رؤية سورية
مجلة - شهرية - مستقلة
السنة الثالثة - العدد 36 كانون الأول/ ديسمبر 2016

2017

وقف إطلاق النار
الذي لايعرف أحد متى ينهار

ملف التعليم السوري
في تركيا

2016

عام ذهب ومستقبل قادم

بصدور هذا العدد من مجلة «رؤية سورية» يكون العام ٢٠١٦ قد أغلق الباب خلفه، قبل أن يغادرنا. كان عاماً حافلاً بما يجب أن يتوقف عنده السوريون. خسروا فيه الكثير. أرواحاً ومدناً وقرى، بينما لم يكسب نظام الأسد، سوى المزيد من تدمير سوريا وبيع سيادتها وقرار حكمها إلى الجهات التي لجأ إليها ضد الشعب. روسيا وإيران والميليشيات الهمجية اللبنانية العراقية. غير أن السوريين لم يقولوا: هاقد انتهى الأمر. وانطفأت آخر شموع الثورة في هذا الظلام. وأنه يجب علينا في اليوم التالي إعلان الاستسلام.

ما زالوا يقولون سنفوز بحريتنا، وسنحقق التغيير، وأن كل خسارة هي جزء من المعركة، وليس المعركة كلها. خسرنا مفكرين كبار، مثل صادق العظم ومطاع الصفدي، لكن هؤلاء كانوا من بين قوافل الشهداء المليونية التي لم تتوقف يوماً منذ انطلقت انتفاضة الشعب في ربيع العام ٢٠١١ وحتى هذه اللحظة.

خسرنا حلب الشرقية. لكن كل ما يسيطر النظام عليه، هو فقط ١٨ بالمئة من مساحة حلب محافظة ومدينة. تعرت وجوه في المشهد السوري، وانكشفت مواقف كانت مبطنة، لكن السوريين يكسبون كلما تخلصوا من أولئك الانتهازيين الذين ادعوا أنهم ينصرون الشعب، وكانوا يريدون تحقيق مصالحهم الخاصة، من بعض التيارات الإسلامية العسكرية، إلى التيارات السياسية التي توافق على بقاء الاستبداد وتدّعي أنها تعارضه.

ذهب عام آخر. لكن المستقبل القادم لن يكون تحت سلطة استبداد أخرى، فهذا عهد طوي تماماً، ولا يحلم أحد بأن يتكرر في يوم من الأيام.

6

وقف إطلاق النار

22

إنهم يقتلون حلب
محمد المطرود

74
صور الجهاد
غسان ناصر

12

ليست نهاية الحراك
د. خطار أبو دياب

38

دمشق مظلمة
كرم منصور

80
عن الأوباش
نجم الدين سمان

14

رحيل مروان شيخ الأرض
د. محمد حبش

46

ملف التعليم السوري
أحمد طلب الناصر

84
مروان قصاب باشي
فارس المر

18

نار الانتقام
عارف حمزة

50

عين الشرق
د.رياض نعسان آغا

88
كسرة خبز
مزن مرشد

92
صادق العظم
باسل الحمصي

رؤية سورية

السنة الثالثة - العدد 38-39
كانون الثاني / يناير 2017

تصدر عن بناة المستقبل
برعاية
م٠وليد الزعبي

ترحب المجلة بالمقالات والآراء والدراسات والنصوص الأدبية التي تتناول الشأن السوري وترصد حاضر الثورة السورية ومستقبلها

ترسل المواد إلى العناوين الإلكترونية للمجلة :

@bof_sy
bof-sy.com
fb.com\bof.sy
info@bof-sy.com

التصميم و الإخراج :
القسم الفني
في مجلة رؤية سورية

جميع الحقوق محفوظة ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر

الآراء والمقالات المنشورة لاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة

وقف إطلاق النار

الذي
لا يعرف أحد متى ينهار

رؤية سورية ـ وكالات ـ دخل اتفاق وقف إطلاق النار في سوريا المدعوم من روسيا وتركيا حيز التنفيذ عند منتصف ليل الخميس الماضي في أحدث مسعى لإنهاء إراقة الدماء المستمرة منذ قرابة ستة أعوام.

وقال الناطق باسم الهيئة العليا للمفاوضات الدكتور رياض نعسان أغا لرؤية سوريا «نحن نرحب باتفاق وقف اطلاق النار وهو مطلب للهيئة وسبق ان وافقنا على ذلك في فبراير الماضي لكنه تعرض من النظام والايرانيين وحتى روسيا لاختراقات جعلته معطلا . ونصر على ان يكون وقف اطلاق النار شاملا غير جزئي . وهو تنفيذ لاول بنود بناء الثقة في القرار الدولي ٢٢٥٤ وينبغي ان يرافقه فك الحصار واطلاق سراح المعتقلين ودخول المساعدات الانسانية. اننا نعتبر وقف اطلاق النار الشامل وحماية المدنيين خطوات هامة نحو الحل السياسي الجاد».

بعدها أفادت التقارير الواردة من سوريا بأن القتال توقف بالفعل في غالبية أنحاء البلد، لكن ثمة أنباء عن بعض الاشتباكات.

وأعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، الحليف الأساسي للرئيس السوري بشار الأسد، وقف إطلاق النار الخميس بعد إعداد الاتفاق مع تركيا التي تدعم المعارضة السورية منذ وقت طويل.

وفي كلمة له خلال اجتماع مع وزيريه للدفاع، سيرغي شويغو، والخارجية، سيرغي لافروف، قال بوتين إنه جرى توقيع ثلاث وثائق تمهد الطريق لحل الأزمة السورية.

وقال بوتين إن الوثائق تضمنت اتفاق وقف إطلاق النار بين الحكومة السورية والمعارضة، وإجراءات لمراقبة الاتفاق، وبيانا بشأن الاستعداد لبدء محادثات السلام لحل الأزمة السورية.

وأضاف الرئيس الروسي أن الاتفاقات التي تم التوصل إليها «هشة وتحتاج لعناية خاصة وتعاون»، وأن روسيا وافقت على الحد من انتشارها العسكري في سوريا.

من جهته، قال وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، إن وزارته بدأت الاستعدادات لاجتماع لحل الأزمة السورية في أستانة، عاصمة كازاخستان.

وأعلنت الرئاسة التركية أن الرئيسين بوتين ونظيره رجب طيب أردوغان تناولا خلال مكالمة هاتفية اليوم موضوع وقف إطلاق النار والتحضيرات لاجتماع أستانة المزمع عقده قريبا.

وفي مؤتمر صحفي في أنقرة، قال الرئيس التركي إن الاتفاق يشكل «فرصة تاريخية يجب عدم إضاعتها».

من جهته، اعتبر وزير خارجية النظام السوري، وليد المعلم، اتفاق وقف إطلاق النار «فرصة حقيقية» لتسوية سياسية.

وأضاف المعلم في مقابلة مع التلفزيون السوري أن على «من يرغب فعلا بإنهاء الأزمة وتلبية تطلعات الشعب السوري أن يذهب إلى أستانة من أجل التوصل إلى حل».

استثناءات الاتفاق

وأكد جيش النظام أنه سيوقف كل عملياته العسكرية ابتداء من منتصف الليل. وجاء في بيان للجيش السوري إن الاتفاق يستثني تنظيم الدولة الإسلامية وجبهة فتح الشام، التي كانت تعرف باسم جبهة النصرة، وكل الجماعات المرتبطة بهما.

وأكدت الرئاسة التركية أن اتفاق وقف إطلاق النار في سوريا لا يشمل المجموعات المدرجة في قوائم المنظمات الإرهابية لدى مجلس الأمن الدولي.

وأضاف المتحدث باسم الرئاسة التركية، إبراهيم كالين، أن الاتفاق يهدف إلى تعميم وقف إطلاق النار في حلب إلى سائر أرجاء سوريا، وإيصال المساعدات الإنسانية دون انقطاع، وإعادة إحياء جهود الحل السلمي للأزمة السورية.

وخلال مؤتمر صحفي في أنقرة، قال الناطق باسم الجيش السوري الحر، أسامة أبو زيد، إن الاتفاق يستثني أيضا وحدات حماية الشعب الكردية، وهو ما لم يؤكده أو ينفيه أي من الأطراف الأخرى.

تأكيد المعارضة

وأضاف أبو زيد أن الحكومة الروسية تفاوضت باعتبارها جهة ضامنة للنظام السوري، وتركيا تفاوضت بصفتها طرفا ضامنا للمعارضة.

وأعرب الائتلاف السوري المعارض عن دعمه للاتفاق. وقال رئيس الدائرة الإعلامية في «الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة» السوري، أحمد رمضان، إنه يحث كافة الأطراف على التقيد به.

وفي تغريدة على موقع تويتر، كتب المتحدث الرسمي باسم حركة أحرار الشام أن لدى الجبهة «تحفظات» على الاتفاق وأنها لم توقع عليه.

وكان وزير الخارجية التركي، مولود جاويش أوغلو، أعلن في وقت سابق أن تركيا وروسيا ستكونان الضامنين للسير الحسن للاتفاق.

جبهة فتح الشام

وبينما أكدت روسيا استثناء جبهة فتح الشام من اتفاق وقف اطلاق النار، قال محمد الشامي، القيادي في الجيش السوري الحر، إن خلافا لا يزال يدور في الكواليس حول إدماج الجماعة من عدمه.

وكشف الشامي، لوكالة الأنباء الألمانية (د.ب.أ)، أن النظام السوري طلب إدماج فتح الشام في اتفاق وقف إطلاق النار حتى يضمن حيادها ويتفرغ لمحاربة تنظيم الدولة الاسلامية، خصوصا في مدينة تدمر.

الناطق باسم الهيئة العليا للمفاوضات الدكتور رياض نعسان أغا يقول لرؤية سوريا «نحن نصر على ان يكون وقف اطلاق النار شاملا غير جزئي . وهو تنفيذ لاول بنود بناء الثقة في القرار الدولي ٢٢٥٤ وينبغي ان يرافقه فك الحصار واطلاق سراح المعتقلين ودخول المساعدات الانسانية.

ردود الفعل الدولية

ورحب مبعوث الأمم المتحدة الخاص لسوريا، ستافان دي ميستورا، بإعلان وقف إطلاق النار، وقال إنه يأمل أن يسهم الاتفاق في إنقاذ أرواح المدنيين وتسهيل وصول المساعدات الإنسانية ويمهد لمحادثات بناءة في أستانة.

وقالت متحدثة باسم دي ميستورا في بيان إن هذه التطورات ينبغي أيضا «أن تساهم في مفاوضات شاملة وبناءة بين السوريين تعقد تحت رعاية الأمم المتحدة في الثامن من فبراير ٢٠١٧».

ورحبت واشنطن أيضا بالاتفاق معتبرة إياه «تطورا إيجابيا». وأعرب المتحدث باسم الخارجية الأمريكية عن أمل بلاده أن ينفذ وقف إطلاق النار في سوريا بشكل كامل وأن تحترمه جميع الأطراف.

ورحب وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، باتفاق وقف إطلاق النار في سوريا.

وجاء ذلك خلال مكالمة هاتفية لظريف مع نظيره الروسي، سيرغي لافروف، الخميس، بحسب بيان لوزارة الخارجية الإيرانية.

كما رحبت الحكومة الأردنية بالاتفاق وباستعداد الأطراف المتنازعة لبدء مفاوضات السلام. جاء ذلك على لسان وزير الإعلام الأردني والناطق باسم الحكومة، محمد المومني، في بيان بثته الوكالة الرسمية للأنباء، بترا.

ورحبت مصر أيضا بقرار وقف إطلاق النار. وأكد وزير الخارجية المصري، سامح شكري، على الأهمية البالغة لتطوير رؤية مشتركة للقوى الوطنية السورية للخروج من الازمة السياسية الراهنة في البلاد.

جاءت هذه التصريحات لدى استقبال شكري الخميس أحمد الجربا، رئيس تيار الغد السوري والقيادي بمجموعة مؤتمر القاهرة للمعارضة السورية، حسب ما أعلنه أحمد أبوزيد، المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية المصرية.

خروقات

لكن هذا الاتفاق أصبح هشاً للغاية، بعد أن صعدت قوات النظام عملياتها القتالية في منطقة وادي بردى غرب العاصمة دمشق محرزة تقدما ميدانيا، الأمر الذي اعتبرته فصائل المعارضة خرقا للهدنة في يومها الرابع مهددة بـ«نقض الاتفاق وإشعال الجبهات» في حال عدم وقف العمليات القتالية في هذه المنطقة التي تعد خزان المياه الرئيسي لدمشق.

وحققت قوات النظام تقدما ميدانيا في منطقة وادي بردى، خزان المياه الرئيسي لدمشق، في تصعيد اعتبرته الفصائل المقاتلة خرقا للهدنة الهشة التي تخلل يومها الرابع مقتل أربعة مدنيين، وفقا لما ذكرته منظمة حقوقية. وهددت الفصائل المعارضة الموقعة على اتفاق الهدنة الذي تم التوصل إليه برعاية روسية تركية ، بـ«نقض الاتفاق وإشعال الجبهات» كافة في حال عدم وقف العمليات العسكرية في وادي بردى.

وأفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان الاثنين «بقصف جوي ومدفعي لقوات النظام على محاور عدة في منطقة وادي بردى، تزامنا مع معارك عنيفة بين قوات النظام ومقاتلين من حزب الله اللبناني من جهة والفصائل المقاتلة وعناصر من جبهة فتح الشام (جبهة النصرة سابقا)».

وأشار إلى مقتل «مدنيين اثنين برصاص قناصة من قوات النظام في قرية دير قانون تزامنا مع غارات جوية مكثفة استهدفت القرية وقرى مجاورة في وادي بردى».

تحاصر قوات النظام وحلفاؤها منطقة وادي بردى منذ منتصف العام ٢٠١٥، ومنذ ٢٠ كانون الأول/ديسمبر الماضي، بدأت قوات النظام هجوما عسكريا على المنطقة بهدف السيطرة عليها أو الضغط للتوصل إلى اتفاق مصالحة، ينهي العمل العسكري للفصائل، على غرار اتفاقات مشابهة جرت في محيط دمشق خلال الأشهر الماضية

وقال مدير المرصد رامي عبد الرحمن لوكالة فرانس برس إن «قوات النظام ومقاتلين من حزب الله اللبناني أحرزوا تقدما في المنطقة وباتوا على أطراف عين الفيجة، نبع المياه الرئيسي في المنطقة ويخوضون مواجهات عنيفة مع الفصائل لتأمين محيطه».

وأضاف أن «هذا التصعيد العسكري يعد خرقا للهدنة، رغم أن قوات النظام بدأت هجومها قبل أسبوعين بهدف السيطرة على منابع المياه التي تغذي معظم مناطق العاصمة».

وأفاد المرصد بتسجيل خرق رئيسي في مدينة الرستن في محافظة حمص (وسط)، حيث قتل الاثنين مدنيان اثنان جراء قصف لقوات النظام على المدينة الخاضعة لسيطرة فصائل معارضة موقعة على الاتفاق.

ودخلت الهدنة التي أعلنتها روسيا الخميس ووافقت عليها قوات النظام والفصائل المعارضة، يومها الرابع في سوريا مع استمرار الهدوء على الجبهات الرئيسية رغم تكرار الخروقات.

وتم التوصل إلى اتفاق وقف إطلاق النار في ضوء التقارب الأخير بين موسكو، حليفة دمشق، وأنقرة الداعمة للمعارضة. وهو أول اتفاق برعاية تركية، بعدما كانت الولايات المتحدة شريكة روسيا في اتفاقات هدنة مماثلة تم التوصل إليها في فترات سابقة، لكنها لم تصمد.

ويستثني اتفاق وقف إطلاق النار التنظيمات المصنفة «إرهابية»، وبشكل رئيسي تنظيم «الدولة الإسلامية». كما يستثني، بحسب موسكو ودمشق جبهة فتح الشام (جبهة النصرة سابقا)، الأمر الذي تنفيه الفصائل المعارضة.

ويزيد هذا التباين من صعوبة تثبيت الهدنة بسبب وجود هذه الجبهة ضمن تحالفات مع فصائل أخرى مقاتلة في مناطق عدة أبرزها محافظة إدلب (شمال غرب).

وبحسب المرصد السوري، ثمة مئات من مقاتلي الجبهة، بين الآلاف من مقاتلي الفصائل، في منطقة وادي بردى الواقعة على بعد ١٥ كيلومترا شمال غرب دمشق.

إلا أن الفصائل المقاتلة تنفي وجود مقاتلين من جبهة فتح الشام في المنطقة.

وقال أبو عبد الرحمن الحموي من جيش الإسلام، فصيل يتمتع بنفوذ في ريف دمشق، للصحافيين عبر الإنترنت «لا وجود أبدا لفصيل فتح الشام أو أي مجموعة مستثناة من (اتفاق) وقف النار في وادي بردى».

دمشق بلا مياه

وتعد المنطقة مصدر المياه الرئيسي للعاصمة التي تعاني منذ نحو أسبوعين من انقطاع هذه الخدمة، ما دفع الأمم المتحدة إلى إبداء خشيتها الخميس من «انقطاع إمدادات المياه الرئيسية منذ ٢٢ كانون الأول/ديسمبر عن أربعة ملايين نسمة» من سكان دمشق وضواحيها.

وتحاصر قوات النظام وحلفاؤها المنطقة منذ منتصف العام ٢٠١٥، ومنذ ٢٠ كانون الأول/ديسمبر، بدأت قوات النظام هجوما عسكريا على المنطقة بهدف السيطرة عليها أو الضغط للتوصل إلى اتفاق مصالحة، ينهي العمل العسكري للفصائل، على غرار اتفاقات مشابهة جرت في محيط دمشق خلال الأشهر الماضية، وفق المرصد أيضا.

وبحسب عبد الرحمن، تعرضت إحدى مضخات المياه في عين الفيجة لانفجار بفعل المعارك، وعلى أثره تبادل الطرفان الاتهامات بالمسؤولية عنه.

واتهمت السلطات الفصائل بتلويث المياه بالمازوت ثم قطعها بالكامل عن دمشق.

في المقابل، نددت تلك الفصائل الموقعة على اتفاق وقف إطلاق النار في بيان بما وصفته بـ«خرق جائر» للاتفاق.

وطالبت الدول الراعية للاتفاق بالتدخل «لحماية المدنيين من قصف النظام (...) وإدخال ورش الصيانة لمؤسسة مياه عين الفيجة»، متعهدة «ضمانة سلامتها».

وفي حال عدم التجاوب، لوحت الفصائل بأنها ستطالب «بنقض الاتفاق وإشعال الجبهات دفاعا» عن وادي بردى.

محادثات أستانا

ومن شان استمرار وقف إطلاق النار في سوريا أن يسهل محادثات سلام تعمل روسيا وتركيا إلى جانب إيران على عقدها الشهر الحالي في أستانا، عاصمة كازاخستان.

وأصدر مجلس الأمن الدولي قرارا بالإجماع يدعم الخطة الروسية التركية لوقف إطلاق النار في سوريا والدخول في مفاوضات لحل النزاع المستمر منذ نحو ست سنوات، من دون أن يصادق على تفاصيل الخطة.

وحرصت كل من تركيا وروسيا على التأكيد أن محادثات أستانة لا تشكل بديلا من مفاوضات جنيف التي أملت الأمم المتحدة باستئنافها في الثامن من شباط/فبراير.

وأفاد قرار مجلس الأمن بأن المفاوضات المرتقبة في أستانة تعد «مرحلة أساسية استعدادا لاستئناف المفاوضات برعاية الأمم المتحدة».

إنها ليست نهاية الحراك الثوري السوري

د. خطار أبو دياب

يهلل اللئيم والحاقد ويتوقع المتغابي والمتذاكي ويراهن المتلون والماشي مع الواقف على أن الحراك الثوري السوري جرى دفنه تحت ركام حلب وغيرها من المدن والدساكر، ويذهب البعض بعيداً ويجهد لإعادة تقديم أوراق اعتماده لدى المنظومة الحاكمة متناسياً عن قصد أو غير قصد أن سوريا المفككة اليوم تقع مناطق سيطرة النظام فيها تحت سلطة الانتداب الروسي أو الوصاية الإيرانية، وأن مركز اتخاذ القرار لم يغد الساكن في قصر الهاجرين، يل المفوض السامي الروسي في قاعدة حميميم أو ممثل الجنرال قاسم سليماني (الذي أتى يستعرض في أجزاء حلب المدمرة بثياب فارسية وأراد ان يخطف من الروس انتصارهم الحلبي الخلبي ويعقد اتفاق الاجلاء - الاقتلاع لسكان شرق حلب المرتب مع تركيا لتحاشي وقوع مذابح التطهير التي كانت في حال حصولها ستزيد من متاعب روسيا لاحقاً) . لكن لن يهنأ المستبد والمتخاذلون والشامتون لأن قضية انهمر من أجلها شلال من الدماء وشهدت معاناة لا مثيل لها، لا يمكن قتلها وشطبها بمرسوم أو قرارات أو قنابل بالرغم من تداعيات ما بعد حلب، ومجمل العجز والتخلي الإقليمي والدولي ، وعدم قدرة قوى الحراك الثوري الأصيلة على إيجاد القيادة الوطنية الجامعة وبلورة المشروع الوطني البديل وحماية الحراك من تدخلات الآخرين، وعبء المشاريع المغامرة والمتطرفة، وانقسامات المال والنفوذ .

في صيف ٢٠١٦ سبق لي وكتبت على صفحات « رؤية سورية « تحت عنوان : « منعطف معركة حلب في الملحمة السورية الكبرى» وتوقعت حرفياً وكانت خشيتي صحيحة أن « تكون حلب ٢٠١٦ كما ميونيخ عشية الحرب العالمية الثانية . حينها كانت التوازنات دقيقة وهشة في أوروبا وتبلور اتفاق ميونيخ في ٢٩ سبتمبر ١٩٣٨ ، بين الفوهرر هتلر والانجليزي تشامبرلين والفرنسي دالاديه والدوتشي موسوليني على نقل مقاطعة السوديت الى ألمانيا وبداية الاستسلام إمام النازية ، ولازم ذلك مباركة غير مباشرة من ستالين الذي انبرى للعمل مع الالمان في بولندا. إزاء كل ذلك كانت صرخة ونستون تشرشل : « لقد اخترتم تفادي الحرب مع تحمل وصمة العار، لكن سيتملككم الخزي وستواجهون الحرب» ..وصحت النبوءة وكانت الحرب» . اليوم تبدو الظروف مختلفة، لكن هذا التهاون امام الحلف الروسي - الإيراني - الأسدي يعني ان هناك من لم يستفد من دروس ميونيخ القرن العشرين، وانه لا يوجد تشرشل غربي حاليا، وان معركة حلب (....) بهمة السيد كيري ورئيسه في البيت الأبيض ، يمكن ان تؤدي أما الى سحق حركة الشعب السوري، أو تكون مدخلا الى نزاع أوسع». والآن أواخر ديسمبر ٢٠١٦ وبعد انقشاع غبار معركة حلب كنا فعلا أمام ميونيخ جديدة في ٢٠١٦ وصعود للقيصر الروسي على أنقاض حلب، وتبيان سعيه من خلال اعلان موسكو الثلاثي مع إيران وتركيا لفرض حل على الطريقة الروسية تكرس انتدابه وتبقي النظام القائم مع رتوش بسيط عليه .

« لقد اخترتم تفادي الحرب مع تحمل وصمة العار، لكن سيتملككم الخزي وستواجهون الحرب» ونستون ترشتل

في تلك العجالة كتبت أيضا : « حلب ٢٠١٦ يمكن إذاً أن تشبه ساراييفو ١٩١٤ عشية الحرب العالمية الأولى « وبالطبع لن يعيد التاريخ نفسه تماماً لأن الحرب العالمية الثالثة يمكن أن تأخذ أشكالاً جديدة، إلا أن الإشارة التي أتت من أنقرة ليلة ١٩ ديسمبر ليلة اغتيال السفير الروسي أتت لتذكر باغتيال ولي عهد النمسا في ساراييفو.. وبالرغم من احتواء هذا الحادث - المليء بالرمزية والشحن العاطفي - وتداعيات مماثلة، لا يزال الاشتباك الدولي حول سوريا وارد تبعا لتطور الإحداث وسيصعب على التنسيق الاستراتيجي الروسي - الإيراني أن يمسك بالوضع تماماً لأن موسكو كانت تدير تقاطعات مع إيران وإسرائيل وتركيا تحت العين الساهرة والمتجاهلة لإدارة أوباما، وليس من الضروري ان يستمر هذا النجاح في مرحلة لاحقة.

في « رؤية سورية» ختمت المقالة بهذه العبارة : « حلب ٢٠١٦ يمكن ان تشبه كذلك دمشق ١٩٢٠ حينما انتهت الثورة العربية الكبرى. ألم يحذر الراحل محمود درويش من السقوط العربي حينما توقع أن « ندعو لأندلسٍ إن حُوصرتْ حَلَبُ». وبالفعل يمثل السقوط والضعف العربي أمامنا. وكما كان الحال مع غورو - لورانس أتى الدور هذه المرة مع بوتين - سليماني . لكني استدرك لأعتبر أن إسقاط حلب يمثل بالفعل نهاية مرحلة من النزاع السوري ، لكنها لن تمثل نهاية قضية الحراك الثوري السوري، الذي سيتأقلم مع الظروف وسيكون من الصعب شطبه من المعادلة. بالطبع يبتعد حلم التغيير والعدالة الانتقالية ووقف المأساة الإنسانية. لكن عمق المعاناة وزخم التحدي والصراع الإقليمي المفتوح واللعبة الدولية الأوسع وتعقيدات الميدان من الشمال والحالة الكردية إلى ما تعتبره إسرائيل أمنها في الجنوب، تدفعنا للاعتقاد أن القوى الحية في سوريا لم تقل كلمتها الأخيرة في حلب.

مهندس السيرة النبوية
مروان شيخ الأرض
في ذمة اللَّه

د. محمد حبش

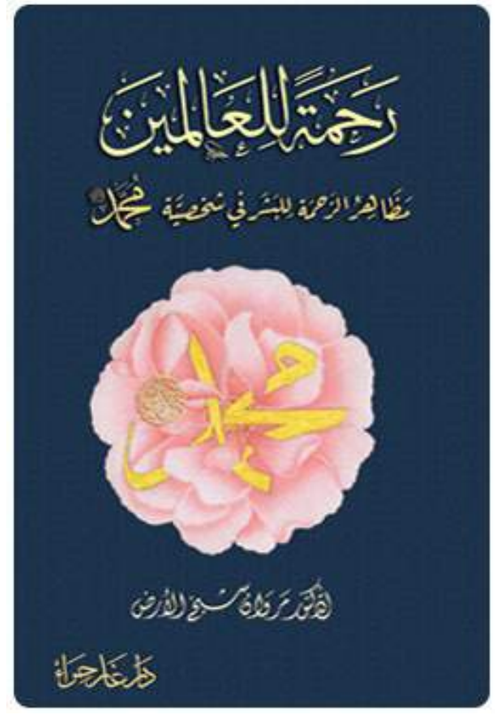

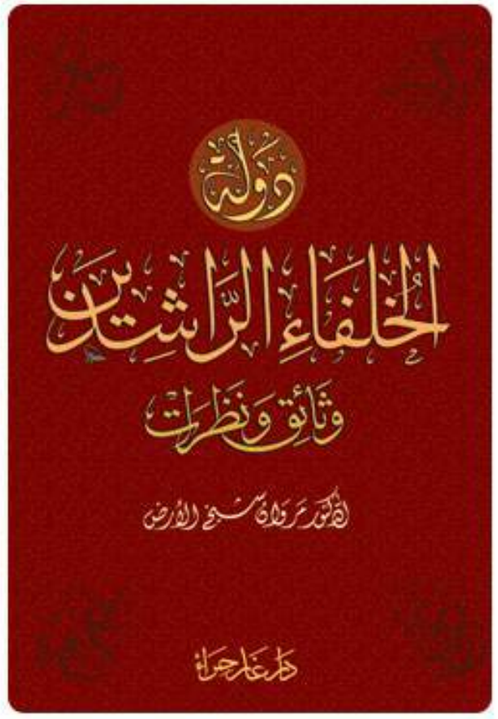

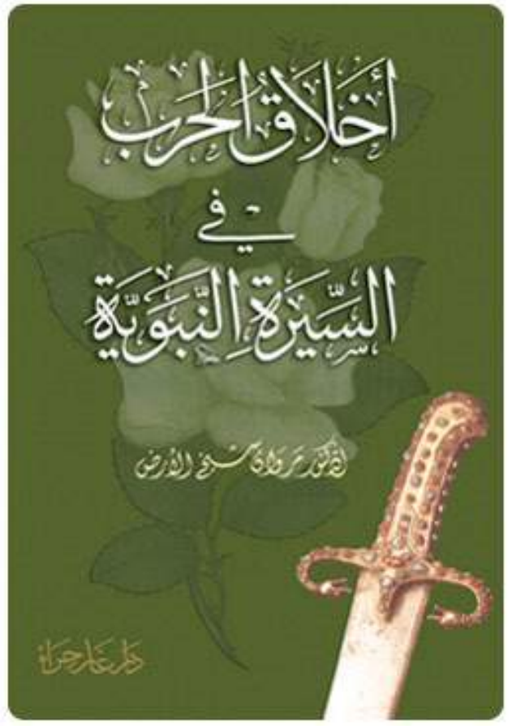

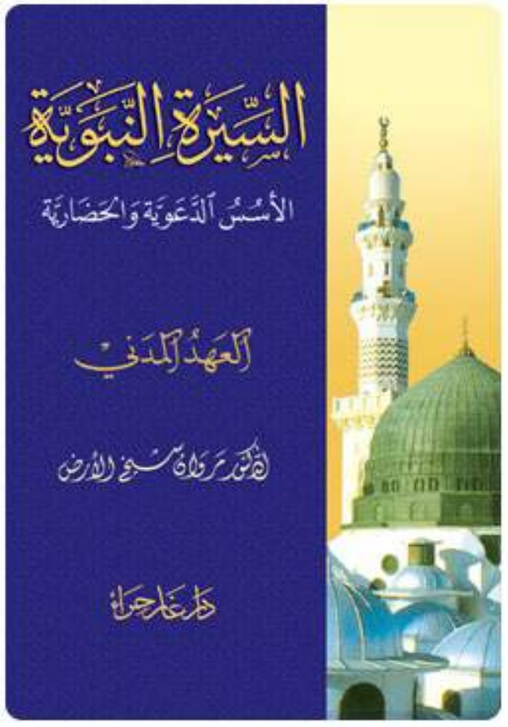

ودعت سوريا يوم ٢٦ تشرين الثاني واحداً من رجالها الموسوعيين الكبار في التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية.

مروان شيخ الأرض اسم كبير يعرفه كل باحث في التاريخ الإسلامي في سوريا، عاش بعيداً عن الأضواء ولكنها كانت تسعى إليه، واختار أن يعيش آخر أيامه في أرض الشام المباركة وأن يرحل هناك على الرغم من قهره ومعاناته من مرض جسده ومرض وطنه من حوله، ولكنه ظل أحد الشواهد الباقية في أرض الشام الشريف صوتاً نبيلاً، حفظ كرامة العلم، ورفض ان يدخل أتون النفاق الذي دخلته عمائم كثيرة في غمرة جنون الفوضى وتحولت فيه إلى وقود رخيص للحرب وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

بدأ مروان شيخ الأرض أعماله الموسوعية في مرحلة متأخرة من حياته، ولكن أهم ما أنجزه فيها كان دراساته العميقة في السيرة النبوية، ولعل أهمها موسوعته التي أصدرها بعنوان السيرة النبوية الأسس الدعوية والحضارية، التي قدم فيها قراءة أخرى للنبي الكريم لا تشبه في شيء ما يتداوله الواعظون على المنابر، ونجح في تقديم مشروع النبي الكريم في بناء دولة مدنية حضارية على أساس من الإيمان.

وفي حين يبسط الباحثون القول مثلاً في معجزات الهجرة النبوية وعجائبها وخوارقها وحمامها وعنكبوتها فقد قدمها مروان شيخ الأرض في شكل آخر، كفاحاً بشرياً نبيلاً يقوم على قواعد الحكمة والمنطق والعقل، وبينما تولى المؤرخون والرواة شرح أعماله في المدينة عبر بناء المسجد وإقامة الصلاة والصيام وتعليم الشريعة للناس فإنه التفت إلى برنامج الرسول الكريم في قيام نهضة زراعية وصناعية وتحارية وسياحية في المدينة، واستخدم عناوين جريئة لم يعرفها الكاتبون من قبل، والتقط من عيون السير مشهد تأسيس وزراة الزراعة في الدولة المحمدية على يد طلحة بن عبيد الله وبرنامج حفر أربعة وخمسين بئراً وتحويل نظام الري في المدينة من الناضح والجفان إلى الري بالقنوات الأمر الذي ضاعف حجم الرقعة الخضراء في المدينة، وحول نخيلها إلى بساتين غناء، وجعلها سلة غذاء فياضة في ارض الحجاز.

دراساته العميقة في السيرة النبوية، ولعل أهمها موسوعته التي أصدرها بعنوان السيرة النبوية الأسس الدعوية والحضارية

وحين يتحدث عن جهود الرسول في تطوير البنى التحتية والخدمات في المدينة يضعك أمام أول مشروع تنوير كهربائي في جزيرة العرب أطلق فيه رسول الله برنامجاً إبداعياً طموحاً بقيادة المهندس العجيب تميم بن أوس الداري، ويتابع مع قرائه تفاصيل خطة الرسول الكريم في تنوير المدينة، عبر تأسيس أهم الشركات القابضة في تاريخ السيؤة النبوية برئاسة تميم بن أوس الداري وتزويدها بخيرة الأيادي العاملة وإطلاق مشروع تنوير عوالي المدينة، وكيف نجح في جعل المدينة المنورة أول مدينة عربية يتم تنويرها بالسرج والقناديل ضمن برنامج وطني جعلها تتلألأ بين المدائن كقطعة قمر.

يسير بك مروان شيخ الأرض في حياة الرسول الكريم كما لو كنت تتابع قيام نمور آسيان أو نهضة سنغافورة وترسم ريشته ببراعة دقيقة مشهد نهضة زراعية وضاعية وتجارية وسياحية حقيقية حولت يثرب وهي القرية الوادعة في الحجاز إلى أول مدينة في بلاد العرب، بما تعنيه المدينة من تحضر ودستور ونظام وبنية مستقرة دون أن يغفل لحظة واحدة عن تقديمه لك نيع وحي وهداية ونور، يضرب منجله في الأرض ويرسل حديث قلبه في الأفئدة فيبعث فيها الطمانينة والروح حتى تشرق القلوب بنور ربها وتأوي إلى محرابه الفياض قلوب الحائرين.

وفي كتابه: أخلاق الحرب في السيرة النبوية قدم مروان شيخ الأرض قراءة واعية لأخلاق الحرب، تأسيساً على القاعدة الشهيرة إذا كانت الحرب شراً لا بد منه، فإنها لا ينبغي أن تكون عنفاً بلا أخلاق، وأن نبل مقاصد المجاهدين لا ينبغي أن يسحق كرامة الإنسان، وأن الحرب النبوية قامت على مبدأ: الإنسان أولاً، وقدمت نموذجاً مختلفاً للحرب لا يشبه في شيء حروب الجاهلية الأولى، وأن قيم الجهاد في الإسلام أسست بالفعل لواقع جديد يوطئ لانتهاء العنف من العالم وقيام الحوار والإخاء، وبسبيل من ذلك يذكر أن أبغض الأسماء إلى الرسول الكريم كان اسم حرب واسم مرة، وأنه كان دوماً في ضفة السلام ضد الأشرار الذين كانوا كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله.

لم يكن مروان شيخ الأرض ذلك الضيف المقيم على الشاشات العربية، وفضل بدلاً من ذلك أن يقيم بقلمه وقرطاسه في غار حراء، ليرصد بيقين وبصيرة ذلك المشروع الإنساني النبيل التي تحرك في غار حراء وغمر أرض العرب بالنور وأطلق الرسالة التي صارت رحمة للعالمين.

وأجد من الوفاء أن أذكر عند اسم الرجل صديقه وقرينه العلمي الذي سبقه قبل سنوات إلى دار الحق وهو المؤرخ الكبير شوقي أبو خليل الذي ترك مكتبة كاملة من أعماله تزخر بالعطاء والإبداع ينتقع منها طلاب العلم في كل مكان، وأعاد رسم التاريخ الإسلامي بخرائطه وملامحه ورجاله وتفاصيله حتى توشك أن تلمس بيديك محاريب الأندلس وقباب القاهرة ومدارس شيراز وحدائق أصفهان ومراقد نيسابور.

وحين أخط هذه العبارات فإنني أرجو أن يلتقطها من أبناء الجيل الجديد من يستأنف رسالة إصلاح التاريخ التي بدأها الكبار، ولعل الله يخلف هذه الأمة منهم خلفاً صالحاً يتولى كتابة التاريخ بيقين وبصيرة، ويستأنف كتابة التاريخ بقلم مسؤول ينفي عنه ظلام القرون ويعيد طرحه بلغة علمية موضوعية على الأسس التي قدمها فيلسوف التاريخ الإسلامي ابن خلدون بعيداً عن الأساليب الانفعالية التي تمارس البهرجة والزخرفة على حساب الحقيقة وتمجد البطش والعنف على حساب العقل والسلام.

رحم الله الفقيد الكبير وبوأه في الجنة منزلاً وأخلف الأمة منه خيراً.

نار الانتقام والتشفي والتفريق

عارف حمزة

بدت فكرة «الانتقام»، إذا سنحت الظروف لها، في مواقع التواصل الاجتماعي غير قابلة للتفاوض لدى كثير من السوريّين الذين تحمّلوا مشاق فقدان عائلاتهم، أو أفراد منها، أو ثرواتهم، أو حتى أشغالهم الحياتيّة العاديّة. والكلام الكثير الذي كتب ويُكتب، مؤلّفاً تلك الفكرة الناصعة للإنتقام، ليس كلاماً عاديّاً مرتجلاً هكذاً، بقدر ما هو كلام علنيّ وسافر إذا صحّ التعبير. ففي كثير من «النعوات»، أو أخبار الاقتحامات والقتل، أو التقارير كان يُكتب تحتها «لن ننسى» مثل مَن يضع رصاصة في آخر السطر وليس نقطة لنهاية الكلام. لن ننسى هذه كانت تبدو بداية للحدث وليس نهاية له.

لن ننسى كانت أقلّ عدوانيّة، رغم العدوانيّة التي تفوح منها، من كلمات أو مصطلحات أو جمل مثل «تمّ الدعس» أو «كلب وفطس»، أو عند اتحاد الطرفين في وصف قتلى الطرف الآخر بأوصاف مثل «الشبّيح. الإرهابيّ. الخائن. المجرم. القذر. الطائفي...»، واتحاد الطرفين، ومن ثمّ الأطراف، في نعت قتلاهم بالشهداء. لدرجة أنّ منبراً إعلاميّاً حقوقيّاً توثيقيّاً، مثل المرصد السوري لحقوق الإنسان، سنجد في عناوين أخباره عنواناً غريباً مثل «مقتل ومصرع واستشهاد العشرات من تنظيم داعش وكتائب الثوار والمدنيّين..». فالمرصد عندما يتحدث عن قتلى تنظيم الدولة الإسلاميّة (داعش) يقول مصرع ١٠ عناصر...، بينما عن مقتل عناصر الكتائب الإسلاميّة الأخرى يقول مقتل. أما المدنيّين فيقول في خبر مقتل ٧ منهم بأنّه استشهد ٧ مدنيّين في حي الوعر مثلاً..

هذا التفريق بين منازل القتلى يصنع «لهجة» إعلاميّة، كي لا نقول لغة إعلاميّة لأنّها بعيدة جداً عن تلك، مشغولة بنار الانتقام والتشفّي والتفريق. مثلما يحدث عندما ينعت الأطراف الغير محايدة قتلاهم وقتلى الطرف الآخر، أو الأطراف الأخرى.

مثلما تمّ تلميع وتعويم الطوائف والأعراق في سوريا في فترة زمنيّة قصيرة تمّ تلميع خطابات لا نسمع بها سوى في هيجانات وضوضاء وفظائع الحروب الأهليّة، وهذا كلّه يجعل «السخام»، الذي تمّ رفعه عن تلك الطوائف والأعراق والخطابات، من خلال تلميعها الوحشيّ، يتم رميه على فكرة التسامح نفسها وقابليّة العيش المشترك بعد نهاية هذه «الحرب» التي ستنتهي في يوم ما بالتأكيد مهما طال زمن محنة السوريّين.

أحد «المهجّرين» من حمص قال لي بأنّه لو بقي رضيع من عشيرته فإنه سيقتل العلويّين!. هذا الشخص يحمل شهادة الماجستير في الأدب العربي، ولكن النظام ومليشيات اللجان الشعبيّة كانوا قد قتلوا (٢٠٠) شخص من عشيرته، منهم أطفال ونساء تمّ قتلهم والتمثيل بجثثهم. هل يُمكن تبرير كلامه عن الانتقام الأبديّ بسبب العدد الهائل من قتلى عائلته؟ وهل يمكن لومه لإنّه شخص متعلّم وحسّاس ويحمل درجة عالية في أيّ فرع علميّ كان، وليس فيل الأدب العربيّ فحسب؟ وبعد كلّ هذا، ولم نحمل نحن لحسن الحظ هذا الإرث الثقيل من الدم المتخثّر مثله، هل يمكن أن نفتح معه سيرة التسامح؟ والعيش المشترك؟

هذه شهادة واحدة من ملايين الشهادات التي يمكن الحديث عنها في الأهوال التي ضربت السوريّين، إذا وضعنا جانباً استحالة سماع شهادات عشرات الآلاف من الموتى، واللحظات الرهيبة التي رافقت حياتهم التي كان يتم تقطيعها بكلّ الوسائل الوحشيّة، بسبب فقدانهم الأبديّ.

في الفترة الزمنيّة القصيرة التي تلت الانفجارين، خلال قطع أولئك الشبّان لتلك الأمتار القليلة بين مكان التفجيرين وبيت العائلة البريئة، هل كان من الممكن أن يتم إيقاف الشبّان والحديث عن البراءة والقانون والتسامح والعيش المشترك؟ بالطبع كان بين أولئك المتجمهرين عقلاء كان بإمكانهم التأثير على أولئك الشبّان

في حادثة أخرى عندما تنفجر سيارتان مفخختان في حي حمصيّ «موالي» للنظام سيهرع شبّان الحيّ إلى منزل عائلة «سنيّة» مؤلفة من ١٤ من الأطفال والنساء، حيث الرجال والشبّان غادروا ذلك الحيّ، ويقومون بذبحهم جميعاً كردة فعل على فقدانهم الضحايا الذين سقطوا في التفجيرين!!.

في الفترة الزمنيّة القصيرة التي تلت الانفجارين، خلال قطع أولئك الشبّان لتلك الأمتار القليلة بين مكان التفجيرين وبيت العائلة البريئة، هل كان من الممكن أن يتم إيقاف الشبّان والحديث عن البراءة والقانون والتسامح والعيش المشترك؟ بالطبع كان بين أولئك المتجمهرين عقلاء كان بإمكانهم التأثير على أولئك الشبّان لتلك الأمتار القليلة بين مكان التفجيرين وبيت العائلة البريئة، أو حماية تلك العائلة الخائفة من ذلك المصير الدمويّ البشع. لماذا لم يتحرّكوا؟ لماذا فعل الحق، أو الخير، يحتاج إلى تفكير وحسابات، بينما فعل الشرّ، أو الوحشيّة لا يحتاج لأيّ تفكير؟ ألا يعرف «الأخيار» بأنّ السكوت عن قول الحق سيبرّر «للأشرار» أفعالهم وتصبح طبيعيّة وعاديّة؟

بالطبع وصلتنا أخبار عن أناس حاولوا ثني شبّان عن تكسير محلات أناس من طائفة أخرى. وللأسف فقد تمّ وصف أولئك الناس بـ «الخونة» لأنّهم يمنعون «الوطنيّين» من تكسير محلات «الإرهابيّين» أو ممتلكات «الحاضنة الشعبيّة للإرهابيّين». بينما تعرّض آخرون للضرب المبرّح على يد أولئك الشبّان الوطنيّين. كما بات من العادي وصف أحد النازحين في اللاذقيّة بأنّه «سنّي . بس كويس». أو «سنّي بس مانو إرهابي»!!. وهو يحمل ما يحمل من فظائع التمييز؛ وكأنّ كلّ السنّة إرهابيّين بينما هذا الشخص استثناء غريب.

ما زلنا نسمع عن المشكلات التي تحصل بين السوريّين في دول الجوار لسوريا (في لبنان وتركيا والأردن)، أو بينهم وبين سلطات تلك البلدان، وهي تعود لأسباب كثيرة ليس الانتقام والثأر أوّلها. لأنّنا لا نعثر على تلك المشكلات في بلدان أوربا التي وصل إليها اللاجئون السوريّون بأعداد كبيرة. في أوربا أيضاً أحبّ السوريون بعضهم، وحاولوا الابتعاد عن الأسئلة المخيفة التي تسألهم إياها السلطات في تلك الدول، وأحد الأسئلة تكون عن دين الشخص وطائفته. الكثير من السوريّين أصيبوا بالصدمة عند سماع مثل هذه الأسئلة، رغم أنّها أسئلة وضعتها السلطات لتسهيل دراسة ملف اللاجئ ومعرفة وضعه القانونيّ.

السوري في أوربا يُفضّل أن تكون غرفته، في مركز استقبال اللاجئين، مع السوريّين، وليس مع الأفغان أو الإيرانيّين أو السودانيّين... الخ. يُفضل أن يكون شريكه سورياً بغض النظر عن طائفته وعرقه، وقد لا يكونا متشابهين أبداً في النظر إلى الأحداث، أو الثورة، التي اندلعت في بلدهما. ولكنّهما مرتاحان لوجود «ابن البلد» معه في البلاد البعيدة.

لا بدّ لهذه الحرب أن تنتهي. هكذا يقول المنطق. ولكن ليس من المنطقيّ أن يعود السوريّون، اللذين نزحوا منها، من الخارج كي يهجموا على ما تبقّى من السوريّين في الداخل ويمعنوا فيهم قتلاً وتنكيلاً. وبات من المنطقيّ أن يعود السوريّون لفكرة التسامح والعيش المشترك مهما طال الزمن. وما دام السوريّون قادرون على ذلك خارجها فمن المنطقيّ أن يستطيعوا ذلك داخلها. وهي، التسامح والعيش المشترك، ما يُقصد بها إعادة إعمار سوريّا بشريّاً وليس إعادة إعمار قراها ومدنها التي مُحيت عن وجه الأرض.

في أوّل يوم من العام الجديد ٢٠١٥ كتبت على صفحتي الشخصيّة في موقع الفايسبوك مازحاً كوداع للعام المنصرم ٢٠١٤: «عام ٢٠١٤ .. تمّ الدعس». فعلّق أحد الأصدقاء بتعليق ذكيّ: «كلب وفطس». وهي الفكاهة التي لا تغادر السوريّين على طول محنتهم. وهي الفكاهة التي ستطرد من دواخلنا وحشيّة الانتقام والثأر والقتل.

أنّهم يقتلونَ حلب

محمد المطرود

ترددت مفردة(غروزني) في الإعلام بعد الشراسةِ الروسية في قتل حلب مادياً ومعنوياً، إذ لايمكن لتلك الجثث التي طفت في الشوارع والحارات بفعلِ اللاهوادةِ مع كلِّ شيءٍ يتحرّك إلّا إشارة إلى مجزرةٍ بمقاييس عصرية، تتناسب والعماء والطرش العالميين، ولايمكن للاستغاثات وعويل النساء وصراخَ الأطفال إلّا أن يكونَ شاهداً على هول الحدث وفجائعيته، فالضربات الجوية رأتْ أنْ تطول المدنيين والبنية التحتية أكثر من أن تطولَ الفصائلَ التي تعتبر عدوةً و(إرهابية)، واستحضار غروزني هنا يأتي من حجم الفشلِ الروسي في تلك الأرض التي احتّج فيها بعض قادةِ الجيش واستقالوا تحتَ وقعِ النبلِ والشرف، إذ عللوا استقالاتهم بضبابية المعركة لاسيما وهم يخوضون في دمِ أناس من طينتهم، وهو الذي لن نجده في حلب، وسيكون مشهد الولوغ في الدم حاضراً في غياب تام لمشهدٍ ولو صغيرٍ يدلّ على النبلِ أو الإنسانية، ولن يكتفي رعاةُ الحربِ هنا باستباحةِ الأرض والعرض والدم، بل سيتجاوزه لإطلاقِ يدِ الوحوشِ الرابضة في الميليشيا العقيدية وكذلك في استنهاضِ الروح الشريرةِ لأناسٍ كانوا يتعايشونَ إلى البارحة ولاحدود

نفسية بينهم. في غروزني حدثت حربُ التحرير الشعبية وتكبد الروس خسائر، ولم يستطيعوا التمسك بالأرض، بل ذهبوا إلى مفاوضات تحفظ الماء المتبقي في وجوههم، كان ذلك قبل ٢٠ سنة، لم تكن الحياة كما اليوم، حيث كل شيء سارَ إلى الأمام تقنياً، وكل ماهو إنساني صار يتقهقر، لتكلل الردة والوحشية في قتل مدينةٍ لها مالها في التاريخ كأعرقِ حاضرة في العالم، وكأكثر مدينةٍ اقتصادية في شرق مبتلٍ بالكوارث والفجائع!.

إنَّهم يقتلون حلبَ، استعرت هذا العنوان من فيلم أو رواية ربّما: « إنّهم يقتلونَ الجياد»، يمكن للعالم ببعض مؤسساته الحقوقية أن ينظر إلى قتل الأحصنةِ أو البقر وحتى الأرانب بعين مليئة بالدموع وبإدانات واضحةٍ لمرتكبي الجرم، تدفعهم للسجن ودفعِ الغرامات، أمّا هنا فلايمكنُ لنفسِ المؤسسات(التحقق)، لتأتي الردود مسوّفة للفعل بصياغاتٍ باهتةٍ وموغلةٍ في طعنِ الصحيح لصالح الكذبة، كأن يقال:» أعتقد لو صحّت الأخبار الواردة من حلب، فأنَّ الأفعال قد ترتقي لمستوى جرائم الحرب» أو» يزعمُ المصدرُ» أو» لاسبيلَ للوصول إلى الحقيقةِ في ظل تضارب الادعاءات بين النظام والمعارضة»، ولأنَّ النظام بقوتهِ المتمثلةِ في خصائه وفحولة داعميه، تكونُ الحقيقة أشدُّ ميلاً إليهِ وأكثر تصديقاً بكلِّ التزييف الواضح في الروايةِ..

أنّهم يقتلون حلب، تنطوي هذه الجملة لطالما ترددت كثيراً على قدر عالٍ من التفخيخ، بالرغم من تعدد مستوياتِ القول والتلقي، ذلك أنّهم لايقتلون مدينة، لايقتلون أحداً مميزا بلونه أو جنسه، ولايقتلون جماداً أو حيواناً ضعيفاً أو مفترساً، إنّما يقتلونَ الإنسانية وشرعة الحقوق، ويعودونَ بما آلت إليه البشرية من رقي نتاج جهد واستشراف وتطلعات انقسم فيها الصانعون إلى أخيار وأشرار، إلى قتلة ومقتولين، إلى منتجين ومتلقين، يعودون بهذا كله إلى قطبية واحدة فتختفي الثنائيات التي رغم تضادها ومقابلاتها كانت تعطي المشهدَ توازناً تقتضيه الطبيعة من صراع، يجعل الحياة أكثر دينامية وأقرب إلى الواقع من اليوتوبيا.

لايحتمل النصر القتل، والطريق المودي إلى(التحرير) لايمرُّ بالإمعان في التمثيل بالمقدس الذي تمنحه اللحظة حين يعتقد طرف ما من الأطراف بأنّه انتصرَ للحق وللقيمة والمثال على حساب طرف آخر يجدهُ مستلبا للحق و(إرهابياً)، والنشوةُ العارمة فيما لو جاءت على ثقلِ الحقيقةِ فأنها تكون مليئة بنفسها، معبأة بالمعنى، لتذهبَ بصاحب الحقِّ النظرَ إلى هذه الهبة الموفّرة له بتضافر ظروف كثيرة إلى التسامحِ والعلو، وربّما إلى الخيلاء، خيلاء الفرسان» الذين يَعفّون عندَ المغنَم».

البهجة الخلبية المصنوعة من قبل ميليشيا دخيلة على المشهد، لكنّها مؤثرة بفعل الداعمين، في خلاف من دخلَ مع الطرفِ الذي أراه أنا على أقلِّ تقدير مُحقّا، وينحاز للإنسان السوري ولو ظاهرياً قبلَ أن تقسّم المشهد نفسهُ أموال التمويل ووجهات المولين، فأنّ هذه البهجة دخيلة أيضاً وطارئة، وزهو المنتصر حين يرتبط بالتمثيل والتنكيل واستحضار أرواحَ غائبة من أكثر من ١٥ قرناً، فهذا يعني أنَّ جاهلية لاتنتصر للجاهلية التي درسناها كحقبة زمنية وثقافية عربية، ولها من مكارم الأخلاق أكثر مما لها من الشوائب، وإنّما جاهلية تورّث روحاً عدائية وتقسيماً نفسياً سيطولُ أكبرَ عددٍ من البشر، بل أنَّ التغاضي سيجعل الطرف الذي وقع عليه الحيف أن يبعث عن خلاصه أيضاً وبغياب الأخلاق التي احتكم إليها ودافع عنها، ربّما لن يطلق على هذا التحول ردة فعل، بقدر مايمكن أن يكونَ فعلاً طبيعياً، سيندرج تحت بندِ الدفاع عن النفس وتحقيق توازن قد لايصمد طويلا، لكنه حلٌّ من الحلول إلى حين.

أنهم يقتلون حلب، لاتعني أنهم قتلوها، والحرب سوى (كر وفرٌ) فهي والحال السورية أكثر من ذلك، هي حربُ العالم ضدَّ السورين وهي حربُ العالم على نفسه، وانزياحُ الحقوق عن موضعها يعني تموضعاً جديداً للهمجية

أنّهم يقتلون حلب، لاتعني أنّهم قتلوها، والحرب سوى (كر وفرٌ) فهي والحال السورية أكثر من ذلك، هي حربُ العالم ضدَّ السورين وهي حربُ العالم على نفسه، وانزياحُ الحقوق عن موضعها يعني تموضعاً جديداً للهمجية.

د.وائل سليمان

نظام الأسد يرتكب مجزرة بحق مدنيين أثناء فرارهم من القصف الدموي على حلب

وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مقتل ١٠٩٩ أشخاص في شهر تشرين الثاني على يد قوات النظام، فيما بلغ مجموع الضحايا الذين قضوا تحت التعذيب ما لا يقل عن ٥٦ شخصاً، فيما تم توثيق ما لا يقل عن ٣٣ مجزرة في شهر تشرين الثاني توزعت على النحو التالي: ريف دمشق ٨ مجزرة ، إدلب ١١ مجزرة ، حلب ١٦ مجازر، و٣ في دير الزور، و ٣ في حمص، و ٢ في درعا ، و مجزرة واحدة في حماة ، و ٣ مجازر في الرقة. تسببت تلك المجازر بمقتل لا يقل عن ٤٥٣ شخصاً، بينهم ١٧٣ طفلاً، و ٧٧ سيدة، أي ٥٦٪ من الضحايا هم نساء وأطفال، وهي نسبة مرتفعة جداً، وهذا مؤشر على أن الاستهداف في معظم تلك المجازر كان بحق السكان المدنيين.

وتم توثيق مقتل ٥٦ شخصا قضوا تحت التعذيب، فسجل تقرير حقوقي، ٥٦ حالة وفاة بسبب التعذيب داخل مراكز الاحتجاز النظامية وغير النظامية في شهر تشرين الثاني ٤٨ منها على يد قوات النظام، ٥ على يد فصائل المعارضة المسلحة، حالة على يد قوات الإدارة الذاتية، حالة على يد تنظيم داعش، حالة على يد جهات لم تتمكن الشبكة من تحديدها. ووفق التقرير فإن محافظة حماة سجلت الإحصائية الأعلى في عدد الضحايا بسبب التعذيب، حيث بلغ عددهم ٢١ شخصا، بينما بلغ عدد ضحايا التعذيب في حلب ٩، و ٧ أشخاص في دير الزور، ٦ في حمص ، ٥ في ريف دمشق، ٢ في دمشق، ٢ في درعا، ٢ في الحسكة، ١ في إدلب ، ١ في الرقة، وأشار التقرير إلى أنه من ضمن حالات الموت بسبب التعذيب: مهندس ، ٣ سيدات.

ضحايا الكوادر الطبية

فتم توثيق مقتل ٧ أشخاص خلال شهر تشرين الثاني، يتوزعون إلى ٥ أشخاص على يد قوات النظام والروسية، وعنصرين من كوادر الدفاع المدني على يد فصائل المعارضة.

وفيما يتعلق بالانتهاكات التي طالت الاعلاميين، فأصدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريرها الشهري الخاص بتوثيق الانتهاكات المرتكبة بحق الإعلاميين من قبل جميع أطراف النزاع، وفي التقرير الشهري عن شهر تشرين الثاني سجلت الشبكة قيام القوات الحكومية بقتل اعلامي واحد، و قتل المعارضة المسلحة اعلاميين اثنين، ووفق التقرير فقد تم في شهر تشرين الثاني تسجيل ٤ حالات اعتقال تم الافراج عنها اضافة الى حالة افراج واحدة على يد قوات الادارة الذاتية الكردية، و سجل حالة خطف واحدة تم الافراج عنها يد جهة لم تتمكن الشبكة من تحديدها، وبحسب التقرير فقد أصيب ١١ اعلاميا خلال شهر تشرين الثاني ، ٣ منها على يد القوات الروسية، و اعلامي واحد علي يد فصائل المعارضة المسلحة.

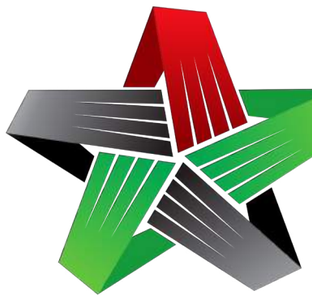

أدان الائتلاف الوطني الجرائم التي ارتكبتها طائرات بشار الأسد في مجزرة راح ضحيتها ٢٥ مدنيا معظمهم من الأطفال والنساء أثناء نزوحهم من الأحياء الشرقية بحلب سيرا على الأقدام، مبينا ان هذه المجزرة أتت في ظل صمت دولي مطبق رغم الهجوم الوحشي على المدينة المحاصرة، والذي خلف مئات الضحايا من المدنيين خلال أيام قليلة، عبر استهداف أحيائهم السكنية بشكل متعمد، وبدعم من الاحتلال الروسي والميليشيات الإيرانية، كما حمل الائتلاف عبر تصريح صحفي أصدره في التاسع والعشرين من تشرين الثاني/ نوفمبر، المجتمع الدولي، الذي يكتفي بالصمت دون القيام بما من شأنه إنقاذ الأبرياء، المسؤولية إزاء التقصير في حماية المدنيين وعدم وقف العدوان. وأشاد الائتلاف بصمود المدنيين وأفراد الدفاع المدني وبطولات مقاتلي الجيش الحر في حلب، الذين يبذلون كل ما في وسعهم لصد عدوان روسيا وعصابات الأسد.

(فتح الشام) و(أحرار الشام) تتفقان على توحيد الأوقاف في مناطق الحدود والساحل

اتفقت حركة أحرار الشام الإسلامية، وجبهة فتح الشام، على تشكيل هيئة الأوقاف المركزية في مناطق الحدود والساحل، واعتبار المساجد والمعاهد الشرعية والوقوف التابع لها في تلك المناطق تابعة لهيئة الأوقاف المركزية، وتتكفل بكافة احتياجاتها، وأفاد بيان مشترك بين (أحرار الشام) و(فتح الشام)، أصدره في التاسع والعشرين من تشرين الثاني/ نوفمبر، باتفاق الفصيلين في مناطق الحدود والساحل على تشكيل هيئة الأوقاف المركزية، وتعيين "مصطفى معراوي" الملقب بـ (أبو محمد النعماني) ممثلاً عن (احرار الشام)، و"عبد العزيز التركماني" الملقب بـ (أبي عبد الله التركماني) ممثلاً عن (فتح الشام)، وأكد البيان على عدم صدور أي قرار من الهيئة المركزية للأوقاف إلا بموافقة ممثلي الفصيلين، واعتبار المساجد والمعاهد الشرعية والوقوف التابع لها في منطقة الحدود والساحل تابعة لهيئة الأوقاف المركزية، وتتكفل بكافة احتياجات المساجد والمعاهد المذكورة، كما تعتبر جميع المكاتب واللجان الفرعية في المناطق المذكورة تابعة لهيئة الأوقاف المركزية، وأشار إلى أن هيئة الأوقاف المركزية "تعتمد المرجعية الفقهية لها الكتاب والسنة بفهم الصحافة ثم بفهم أئمة المذاهب الأربعة المشهورة".

حركة (تحرير الوطن) تضم رابطة الكرد إلى صفوفها وتعلن أسبوعا تضامنيا معهم

أصدرت حركة تحرير الوطن (كانت معروفة باسم حركة تحرير حمص) بياناً في الثامن والعشرين من تشرين الثاني/ نوفمبر، قالت فيه إنها تؤمن بأن الغالبية العظمى من الشعب السوري الكردي يؤمنون بأهداف الثورة السورية ويسعون لنيل حقوقها مع الحفاظ على وحدة التراب السوري، وأكدت الحركة أن سيطرة حزب الاتحاد الديمقراطي (ب ي د) على الشارع الكردي في سوريا جاء نتيجة قوته العسكرية التي حصل عليها بدعمٍ من قوىً خارجية، فيما القوى الأخرى ليست مدعومة ولا تملك الإمكانات العسكرية لملء الفراغ.

مقتل (حسن مخيبر) القائد العسكري للجبهة الشامية بحلب

الجمهورية العربية السورية
الجيش السوري الحر
غرفة عمليات فتح حلب
Syrian Arab Republic
Free Syrian Army
Fatah Halab
بسم الله الرحمن الرحيم
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا.
تلقينا بحزن وأسى كبيرين وتسليم كامل لقضاء الله وقدره نبأ استشهاد القائد العسكري بكتائب الجبهة الشامية:
"حسن أحمد مخيبر"
فقدت الثورة السورية قائداً بطلاً ومقاتلاً شهدت له ساحات الوغى والعزة والشرف، قضى حياته حاملاً للسلاح يدافع عن الشعب، ويقف في وجه الطغاة، قد نال ما تمناه والتحق بالقادة الشهداء، حيث ارتقى وهو يدافع عن أرضه وعرضه في جبهات العزة والشرف، جبهات حلب ضد عصابات الأسد.
نسأل الله لشهيدنا البطل الرحمة والمغفرة ولشهداء الثورة السورية المباركة عامة.
عاشت سوريا حرة أبية والنصر للثورة

نعت غرفة عمليات (فتح حلب)، في بيان أصدرته في الثامن والعشرين من تشرين الثاني/ نوفمبر، القائد العسكري للجبهة الشامية في حلب "حسن أحمد مخيبر"، وقالت فيه "فقدت الثورة السورية قائداً بطلاً ومقاتلاً شهدت له ساحات الوغى والعزة والشرف، قضى حياته حاملاً للسلاح يدافع عن الشعب، ويقف في وجه الطغاة، قد نال ما تمناه والتحق بالقادة الشهداء، حيث ارتقى وهو يدافع عن أرضه وعرضه في جبهات العزة والشرف، جبهات حلب ضد عصابات الأسد".

(أحرار سوريا) و(سيوف الشهباء) ينضمان إلى (نور الدين الزنكي)

أعلن فصيلين مقاتلين في محافظة حلب، عبر بيان أصدر في الخامس عشر من تشرين الثاني/نوفمبر، انضمامهما إلى حركة نور الدين الزنكي، من أجل إتمام عملية "تحرير" ريف حلب الشمالي، وفك الحصار عن مدينة حلب، وأفاد بيان لـ "لواء أحرار سوريا – القاطع الشمالي"، بانضمامه لحركة نور الدين الزنكي، "لضرورة المرحلة من أجل إتمام عملية التحرير في الريف الشمالي، وفك الحصار عن حلب"، مؤكداً وضع كافة قواته تحت تصرف الحركة، كما أصدرت "كتائب سيوف الشهباء"، بقيادة "عبد الجبار أوسو أبو ثابت"، بياناً أعلنت فيه انضمامها لحركة نور الدين الزنكي، ومن جانبها، أصدرت حركة نور الدين الزنكي بياناً رحبت فيه بانضمام الفصيلين، "والمشاركة في البناء على الصحيح المنجز"، ودعت الحركة في بيانها كافة الثوار في حلب وريفها وكل سوريا إلى تنظيم الصفوف ونبذ التفرقة، للعمل حثيثاً على إسقاط النظام وميليشياته، ودحر تنظيم "داعش".

الثوار يعلنون بدء معركة (حمراء الجنوب) بريف القنيطرة

أعلنت كتائب الثوار عبر بيان أصدرته في السادس والعشرين من تشرين الثاني/نوفمبر، بدء معركة (حمراء الجنوب) في ريف القنيطرة، بهدف فتح الطريق للمحاصرين في غوطة دمشق الغربية، وأفاد البيان بانطلاق معركة (حمراء الجنوب) استكمالاً لمعاركها السابقة، وثأراً لشهداء الكتيبة المهجورة، وبهدف فتح الطريق للمحاصرين في الغوطة الغربية، وتخفيفاً عن المحاصرين في حلب والغوطتين، وأشارت الحركة إلى أنها بدأت بالتمهيد المدفعي على قوات النظام في السرايا العسكرية بريف القنيطرة، بمشاركة عدد من الفصائل.

خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود يستقبل وفد الهيئة العليا للمفاوضات برئاسة المنسق العام الدكتور رياض حجاب

استقبل خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية في قصر اليمامة في العاصمة الرياض وفد الهيئة العليا للمفاوضات برئاسة الدكتور رياض حجاب، المنسق العام للهيئة، وقالت الهيئة عبر بيان صحفي أصدرته في الخامس والعشرين من تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٦، ان الملك سلمان بن عبد العزيز اكد خلال اللقاء وقوف المملكة إلى جانب الشعب السوري ودعمها لتطلعاته بنيل الحرية والكرامة، وأشاد بدور الهيئة العليا للمفاوضات والرؤية السياسية الشاملة التي قدمتها للحل السياسي والمستندة للقرارات الدولية، مشدداً على دعمها في المحافل الدولية والسعي لإنهاء معاناة الشعب السوري، ومسلطاً الضوء على العلاقة التاريخية بين الشعبين الشقيقين، وبدوره شكر د. حجاب خادم الحرمين الشريفين على مواقف المملكة المشرفة، ودورها الرائد في دعم قضية الشعب السوري.، كما تطرق الحديث عن تدهور الأوضاع في سوريا وما يتعرض له الشعب السوري من جرائم على يد نظام الأسد وروسيا ومليليشيات إيران الطائفية، وفي استعراض للمواقف الدولية حول تلك الجرائم، وما تتطلبه المرحلة المقبلة؛ طالب د. حجاب بزيادة الدعم العسكري لقوى المعارضة على مختلف الجبهات، وتقديم المساعدات للنازحين والمهجرين في المخيمات واماكن النزوح، كما تمت مناقشة أوضاع السوريين الزائرين والمقيمين في المملكة من ناحية التعليم والعلاج، وإمكانية إعفائهم

20 هيئة حقوقية: هذه ثوابت الثورة ومركز انطلاقة (سوريا الجديدة)

أصدرت ٢٠ منظمة وهيئة حقوقية سورية بياناً مشتركاً في الثاني والعشرين من تشرين الثاني/ نوفمبر، حددت فيه موقفها من قضية إسقاط النظام ووحدة سوريا، معلنةً مجموعةً من الثوابت التي اعتبرتها مرتكز انطلاقٍ لسوريا الحديثة، وحدد الموقعون على البيان أول مبادئهم بضرورة إسقاط النظام وجميع رموزه وأركانه بكافة الوسائل السياسية والعسكرية، وملاحقتهم أمام الجهات الوطنية والدولية وفقاً لمبادئ العدالة الانتقالية، وأكد البيان الذي ، على ضرورة الحفاظ على وحدة سوريا أرضاً وشعباً، مشدداً على رفض كل أشكال التقسيم بما فيها الفيدرالية، وحول سياسة التهجير القسري، شدّد البيان على ضرورة العمل على إيقاف هذه "الجريمة" الهادفة إلى التغيير الديموغرافي وملاحقة مرتكبيها وإسقاط الجنسية السورية عمن حصل عليها لأغراض سياسية ومذهبية بقصد التغيير الديمغرافي، واعتبر الموقعون على البيان أن جميع الاتفاقيات والعقود والديون والتنازلات التي أبرمها نظام بشار الأسد خلال الثورة باطلة وغير ملزمة للشعب السوري. وطالبوه بالإفراج عن جميع المعتقلين وكشف مصير المغيبين قسرياً مع ضمان عودة المهجّرين إلى ديارهم.

سوريون مسيحيون من أجل السلام تستنكر سخرية موظفي قناة OTV من العامل السوري

أصدرت منظمة سوريون مسيحيون من أجل السلام بيانا في التاسع عشر من تشرين الثاني/ نوفمبر قالت فيه انه ورغم الدمار الذي يحل بسوريا أرضاً و شعباً و خصيصاً آلام اللاجئين السوريين و أوضاعهم، لم تتوانى قناة OTV اللبنانية عن انتهاك ألم السوري المتمثل بحاجته الى عمل و المتمثل بالهلع الذي يتملكه من الحواجز و التشبيح و الرعب الذي ينتابه من التهم الملفقة اليه. مضيفة انه تحت قناع المزاح يتم تمرير كافة رسائل النظرة المريضة نحو اللاجىء السوري في لبنان تلك التي تحمل عنصرية وطائفية بغيضة وتؤجج لمزيد من الحقد و الكره بين الأديان، ويرى أعضاء منظمة سوريون مسيحيون من أجل السلام أن هذا التوجه عامة، و المعّزز عبر الاعلام اللبناني، خطير و مرفوض و يطالبون القائمين على القناة بالاعتذار من الشعب السوري و من الشاب البسيط الذي انهى الحلقة بدمعة تلتها ضحكة مليئة بالألم ولسان حاله يقول "هم لا يعلمون ما يفعلون"، وأشارت الى ان هو صمت، لكن الأثر المؤلم سيبقى ولنتذكر دوماً أن السوريين استقبلوا اللاجئين اللبنانيين في بيوتهم حين هربوا من حرب لم تضع أوزارها بعد و لم نشهد أن لبنانياً تعرض في الأمس القريب لأي من الاهانات التي تطال السوريين في لبنان اليوم، وقالت ان الرحماء يُرحمون و الظالمين سيُظلمون، ندعو رجال السياسة و رجال الدين عامة في لبنان لتذكير رعاياهم بمبادىء و قيم الكتب السماوية و الرحمة بالضعيف و عدم التجبر و نبذ السخرية واعادتهم الى إنسانيتهم المفقودة.

وثائق الثورة السورية
أرقام وبيانات

التحالف الوطني الديمقراطي: نداء الى الوطنيين السوريين

أصدر التحالف الوطني الديمقراطي بيانا في العشرين من تشرين القاني/ اكتوبر، قال فيه ان مسلسل الانتخابات الامريكيه وما صدرعنها من تصريحات وتغاريد وآسئله واجابات يشير بآن المسآلة السورية كانت حاضرة في تنافس المرشحين، ونظرآ لكوننا في زمن المعجزات كما اشارت نتائج الانتخابات ، فان ولادة تحالفات جديدة سيكون احد عنواين المرحله القادمه وان انزياح رموز ربما كانت اساسية في اللعبة السورية من دور القياده الى دور الحراسة وبروز دولة او دول مهمةلهذا الدور كانت تشكل القاعده الصلبه للدور العربي وإصرار كل المؤمنين بالوطن والمتمسكين بالعروبة سلاحا وبأن الحل في كلا من سورية وليبيا والعراق واليمن لن يكون حلا نافذآ الا بوحدة الرؤيا والخريطة لكل المكونات والشعب في هذه الدول، واكد عبد البيان ان مسؤولية الاحرار الوطنيين السوريين تتطلب منهم الدعوة لمؤتمر سوري سوري في دمشق او القاهره لوقف نزيف الدم اولا والحفاظ على سورية موحدة واصلاح نظام الحكم جذريآ بشكل يفضي الى دولة مدنية ديمقراطية لكل ابنائها ومكوناتها قبل فوات الاوان، ان مسؤولية الوطنيين الغيوريين على ارضهم ووطنهم اليوم اكثر من اي وقت تتطلب التحرك السريع والاستفادة من بعض الجوانب الايجابيه للروس في الحفاظ على سورية موحدة قبل فوات الاوان ، وهل يوجد جهة اوهيئه اجدر من جماعة مؤتمر القاهره لاخذ هذه المبادرة موضع الجد والاهتمام حيث تتفق وثائقها مع هذا السياق، مشددا ان التحالف الامريكي الجديد مع روسيا في عهد ترامب سوف يكون له مدلولات ومفاهيم غريبة تتطلبها المصالح الاقتصادية اولا ومن ثمه المصالح الجيوسياسيه في الشرق الاوسط بشكل خاص.

ببيان مشترك (فيلق الرحمن) و(جيش الإسلام) يطويان صفحة خلاف دام

أعلنت قيادتا "جيش الإسلام" و"فيلق الرحمن" عن توصلهما لاتفاقٍ على خطةٍ لحلّ الخلاف بين الطرفين وإنهائه بشكل كامل، وذكر بيانٌ مشترك صدر في العشرين من تشرين الثاني/ نوفمبر، أن الاتفاق تمّ على عدة خطوات إيجابية أهمها "تحريم الاقتتال الداخلي لأي سبب من الأسباب"، وأكد الطرفان على "صون الجبهات ووضع كل الامكانيات لأي جبهة تستدعي الحاجة للدفاع عنها"، كما دخل حيزّ التنفيذ بندّ ينص على "ردُّ الحقوق من الطرفين خلال سقف زمني و إقفال هذا الملف بالكامل"، وتوجّهت قيادة الفصيلين إلى أهل الغوطة الشرقية بالقول إن "المرحلة الماضية كانت مرحلة استثنائية و قد طويناها و لن تعود بإذن الله و نبشركم بما يسرُّكم و يثلج صدوركم"، في حين توجّه البيان للنظام برسالةٍ تؤكد على مضيهما في قتاله مضيفاً "فلن نقيل و لن نستقيل و سترى منّا بأساً و إقداماً".

أرقام وبيانات

(جيش الشمال) يعلن انضمامه لـ (نور الدين الزنكي)

جيش الشمال

بسم الله الرحمن الرحيم
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا

بيان إنضمام جيش الشمال إلى حركة نور الدين الزنكي

الحمد لله القائل في كتابه العزيز "إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص" والصلاة والسلام على سيد المرسلين وبعد:بتوفيق من الله نزف إلى شعبنا الكريم بشرى إنضمام جيش الشمال الى حركة نور الدين الزنكي في خطوة على طريق لم الشمل لنحفظ لثورتنا المباركة مسيرتها وغايتها المشروعة في رفع الظلم وإسقاط النظام الطائفي المجرم وإستئصال تنظيم داعش.

والله ولي التوفيق

حرر بتاريخ: ١٦-١١-٢٠١٦

القائد العام
رشيد محمد فالح زعموط

أعلن (جيش الشمال) المقاتل في ريف حلب الشمالي، عبر بيان أصدره في السادس عشر من تشرين الثاني/نوفمبر)، انضمامه لحركة نور الدين الزنكي، وأفاد بيان لجيش الشمال بأن انضمام (الجيش) لـ (الحركة) جاء "في خطوة على طريق لم الشمل، لنحفظ لثورتنا المباركة مسيرتها وغايتها المشروعة في رفع الظلم وإسقاط النظام الطائفي المجرم، واستئصال داعش"، ومن جهتها، أصدرت حركة نور الدين الزنكي بياناً رحبت فيه بانضمام (جيش الشمال) إلى صفوفها، "والمشاركة في البناء على الصحيح المنجر"، ودعت كل الثوار في حلب وريفها، وكل سوريا، إلى تنظيم الصفوف ونبذ التفرقة للعمل حثيثاً على إسقاط النظام وميليشياته، ودحر تنظيم "داعش".

محلي (مشمشان) بريف إدلب يعلق عمله ويشكل غرفة طوارئ

المجلس المحلي لبلدة مشمشان

بيان

نسخة الاصل الجهاز الرئيسي والوحيدي على مدينة مشمشان اليوم الثالث على التوالي وبتابعة للقصف على اغلب المجمعات السكنية والأحياء وأسفر القصف العشوائي والمدمر عن وقوع مجازر مروعة بالمدنيين من قبل الطائرات الروسية قرر المجلس المحلي لبلدة مشمشان مايلي:

1- تعليق عمله أجمع لبلدة .
2- تشكيل غرفة طوارئ لبلدة ، المجلس المحلي ، مجلس الشورى المحلي ، الدفاع المدني ، اللجنة الطبية .
3- يناشد المجلس كل الهيئات السياسية السورية المعارضة والحكومة السورية المؤقتة والهيئات الدولية السياسية بالتدخل الفوري لوقف القصف الروسي والسوري الوحشي الذي يطال مئات الآلاف مدني .
4- يناشد المجلس كافة الهيئات المدنية والانسانية بالمنطقة بأن تساعد غرفة الطوارئ بها في أعمال الكارثة الانسانية التي شردت الكثير من أبنائنا وتركتهم بلا مأوى في العراء الشتاء القارص .
5- يتكفل المجلس المحلي لمدة ٥ أشهر لجميع النازحين الذين لجأوا مؤقتاً إلى المخيمات .

للتواصل مع مسؤول المجلس المحلي 0531233195

أعلن المجلس المحلي في بلدة مشمشان بريف إدلب الغربي، تعليق عمله وتشكيل غرفة طوارئ لإدارة شؤون البلدة، وذلك جراء القصف الجوي من قبل الطائرات الروسية والسورية الذي تتعرض له البلدة، وأفاد بيان للمجلس المحلي في بلدة مشمشان أصدر في السادس عشر من تشرين الثاني/ نوفمبر، بأنه نتيجة القصف الجوي الروسي على بلدة مشمشان لليوم الثالث على التوالي، ونتيجة لاستهداف أغلب التجمعات المدنية والأسواق وتدمير النقاط الطبية والسيارات المارة، قرر المجلس المحلي للبلدة تعليق عمليه اليومي المعتاد، وتشكيل غرفة طوارئ تضم المجلس المحلي ومجلس شورى المدني والدفاع المدني والنقاط الطبية، وناشد محلي مشمشان في بيانه كافة الهيئات السياسية السورية المعارضة والحكومة السوية المؤقتة، والهيئات الدولية السياسية، للتدخل لوقف القصف لروسية والسوري الوحشي الذي يطال ١٠ آلاف مدني في البلدة، كما ناشد الهيئات المدنية والإنسانية في محافظة إدلب لمساعدة غرفة الطوارئ في الحد من الكارثة الإنسانية التي شرّدن أكثر من ٩٠ في المئة من سكان البلدة.

(أحرار الشام) تعيد هيكلة هيئتها القضائية

حركة أحرار الشام الإسلامية
المكتب القضائي

قرار إداري رقم (٢٥٤/٥٥٥)

بناءً على صلاحيات رئيس الهيئة القضائية المنصوص عليها في النظام الداخلي لعام إجراء إعادة هيكلة الهيئة القضائية وفقاً لما يأتي:

١- تُحدث مكتب القضاء الداخلي في الحركة ويتبع للهيئة القضائية مباشرة ويرأسه الشيخ "أبو إقبال" رئيساً للمكتب.
٢- تُحدث مكتب للقضاء الأمني في الحركة ويتبع للهيئة القضائية مباشرة ويرأسه الشيخ "أبو أيوب" رئيساً للمكتب.
٣- يُلحق لكل من المكتبين عدد من المستقلين عن الأحزاب.
٤- يسمى رئيس الهيئة القضائية المكتبين "أبي إقبال" و "أبي أيوب" المتابعة في مهامهما ويأمل منهما إبلاغه مرحلة كل ما يصدر.

والله ولي التوفيق

رئيس الهيئة القضائية
الشيخ أحمد عبد الغني

قرر رئيس الهيئة القضائية في حركة أحرار الشام الإسلامية إعادة هيكلة الهيئة القضائية، وإحداث مكتبين للقضاء الداخلي والقضاء الأمني، وأفاد بيان نشرته الهيئة القضائية في السابع والعشرين من تشرين الثاني/نوفمبر، بأنه بناء على صلاحيات رئيس الهيئة القضائية المنصوص عليها في النظام الداخلي، يُتخذ إجراء إعادة هيكلة الهيئة القضائية، فيحدث مكتب القضاء الداخلي في الحركة، ويتبع للهيئة القضائية مباشرة، ويعين الشيخ "أبو إقبال" رئيساً للمكتب، كما يحدث مكتب للقضاء الأمني في الحركة، ويتبع للهيئة القضائية مباشرة، ويعين الشيخ "أبو أيوب" رئيساً للمكتب، ويتخذ لكل من المكتبين مقراً مستقلاً للشيخين "أبي إقبال" و"أبي أيوب".

أرقام وبيانات

(أحرار الشام) و(الجبهة الشامية) تتفقان على لجنة لحل كافة القضايا بينهما

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان مشترك لقيادتي حركة أحرار الشام والجبهة الشامية

الحمد لله الخير، والصلاة والسلام على سيد المرسلين قائدنا ومعلم الناس الخير محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه الطاهرين.

قال الله تعالى:

"إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون"

وقال عز من قائل:

"ولا يزال لا يؤمنون ملى يختلفون فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما"

بعد أحداث صباح يوم الإثنين الموافق الذي احتت مضاجع الغيورين وآلمت قلوب المؤمنين جراء ما حصل من فتنة بين حركة أحرار الشام والجبهة الشامية على أحد الحواجز واستغله البعض بالاعتداء على عدد من مقرات ومعسكرات الجبهة الشامية، وإن الانتقال بين الإخوة لا يشل به شرع ولا ملق ولا يرضاه مسلم فما كان من فوراً حركة أحرار الشام والجبهة الشامية إلا أن سارعوا وعقد اجتماع عاجل وتباحثوا الأمر ونزع فتيل الفتنة وسحب المقاتلين إلى مقراتهم.

وكان الإتفاق على النحو الآتي:

1- تشكيل لجنة تفوض بشكل كامل بحل جميع القضايا التي نزاع لحد
2- وقف الأعمال من
3- الشيخ أبو ياسر - من حركة أحرار الشام الإسلامية
- الشيخ محمد الخطيب - من الجبهة الشامية
- أمير الفيلق - طرف مستقل
3- يكون قرار هذه اللجنة ملزماً على الطرفين بدون قيد أو شرط.

وقد أكد المجتمعون على حرمة الدماء والاقتتال، وأنه لا عذر - أبداً - في استخدام السلاح لحسم أي خلاف بل السبيل الوحيد لذلك التحول الوحيد لذلك هو التحاكم إلى الشرع وعدم الخروج عنه، وأشار إلى أن طرفا النزاع اتفقا على تشكيل لجنة تفوّض بشكل كامل في حل جميع القضايا التي ترفع لها، وتتألف من (الشيخ أبو ياسر - من حركة أحرار الشام، والشيخ محمد الخطيب - من الجبهة الشامية، وطرف مستقل)، ويكون قرار اللجنة نافذاً على الطرفين دون قيد أو شرط، وأكد المجتمعون على حرمة الدماء والاقتتال، وأنه لا عذر أبداً في استخدام السلاح لحل أي خلاف، بل السبيل الوحيد لذلك يتم عبر اللقاء والحوار وقضاء شرعي.

حرر بتاريخ: ١٣ صفر ١٤٣٨ هـ

اتفقت حركة أحرار الشام الإسلامية والجبهة الشامية على تشكيل لجنة لحل جميع القضايا العالقة بين الطرفين، وخاصة فيما يتعلق بالاقتتال الذي حدث صباح أمس في مدينة اعزاز بريف حلب الشمالي، وان تكون قرار اللجنة نافذاً على الطرفين دون شروط، وأفاد بيان مشترك، أصدرته حركة أحرار الشام الإسلامية والجبهة الشامية، في الخامس عشر من تشرين الثاني/نوفمبر، بأنه بعد أحداث صباح أمس الإثنين، التي حصلت بين الفصيلين في مدينة اعزاز على أحد الحواجز، استغلها البعض للاعتداء على عدد من مقرات ومعسكران الجبهة الشامية، وأضاف بأن قيادتي (أحرار الشام) والجبهة الشامية سارعتا لعقد اجتماع عاجل وتباحثتا الأمر، ونزع فتيل الفتنة، وسحب المقاتلين إلى مقراتهم، وأشار إلى أن طرفا النزاع اتفقا على تشكيل لجنة تفوّض بشكل كامل في حل جميع القضايا التي ترفع لها، وتتألف من (الشيخ أبو ياسر - من حركة أحرار الشام، والشيخ محمد الخطيب - من الجبهة الشامية، وطرف مستقل)، ويكون قرار اللجنة نافذاً على الطرفين دون قيد أو شرط، وأكد المجتمعون على حرمة الدماء والاقتتال، وأنه لا عذر أبداً في استخدام السلاح لحل أي خلاف، بل السبيل الوحيد لذلك يتم عبر اللقاء والحوار وقضاء شرعي.

(فيلق الرحمن) يرد على اتهامه باعتقال عناصر من (جيش الإسلام)

فيلق الرحمن
القيادة العامة
بيان رقم (54 / 11

بسم الله الرحمن الرحيم

(لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم و كان الله سميعاً بصيراً)

بعد يومين من الأحداث التي جرت في مدينة سقبا ، و التزام فيلق الرحمن بالصمت تفادياً للمصلحة العامة . و خصوصاً في هذا المنعطف الخطير الذي تمر به ثورتنا.

و لكن لما صدر بياناً من جيش الإسلام بخصوص الحادثة كان لا بدّ من بيان الحقيقة للشعب :

قامت مجموعة مسلحة مساء يوم الأربعاء 9 / 11 / 2016 بإطلاق النار على عدد من أبناء مدينة سقبا بعد نصب كمين محكم لهم في البلدة ، و استشهد على الفور شابّين هما أبو مروان حمود و مالك رضي رحمهما الله و جرح ثلاثة آخرون الثان منهم في حالة خطرة.

فقام مخفر مدينة سقبا مباشرةً بمتابعة القضية، و بعد جمع الأدلة و الاستماع للشهود من أهالي المدينة الذين عاينوا الجريمة بأعينهم ثبت أن من قام بهذه الجريمة الشكراء مجموعة أمنية تتبع لجيش الإسلام غرف منهم أبو سليم المي و عزه سعيد و آخرون بحسب محضر مخفر مدينة سقبا ، و قد استدعاهم الفرار بعدها إلى معقل جيش الإسلام في دوما.

و بعد التوتر الكبير الذي حصل في مدينة سقبا و بطلب من مخفر سقبا تدخل فيلق الرحمن لمؤازرة عناصر المخفر، و مساعدتهم في ضبط أمن البلد، ودعا فليق الرحمن في بيانه "المخلصين" من جيش الإسلام أن يُبعدوا أصحاب الفتنة من صفوفهم، وطالب (الجيش) بتحري الصدق في أقواله وبياناته، وألا يسمح لمسعّري الفتن أن يبثوا سمومهم، كما دعاه لتسليم قتلة (أبو أحمد عون وأبو عدنان زينو وأبو مروان حمود رضي)، وغيرهم، إلى القضاء.

أصدر فيلق الرحمن اليوم الجمعة في الحادي عشر من تشرين الثاني/نوفمبر، بياناً ردّ فيه على اتهام جيش الإسلام لـ (الفيلق) باعتقال عدد من عناصر (الجيش) وبعض المدنيين من أقربائهم في الغوطة الشرقية، وأوضح فيلق الرحمن بأن مجموعة مسلحة أطلقت النار على عدد من أبناء مدينة سقبا بعد نصب كمين لهم في المدينة، يوم الأربعاء ٩ تشرين الثاني/نوفمبر، قتل إثر ذلك شابان هما (أبو مروان حمود، ومالك رضي)، وجُرح ثلاثة آخرون اثنان منهم في حالة خطرة، وأشار إلى أن مخفر مدينة سقبا تابع القضية وجمع الأدلة واستمع للشهود، فثبت أن من قام بهذه الجريمة مجموعة أمنية تتبع لجيش الإسلام عرف منهم (أبو سليم العي، وعزو سعيد)، بحسب محضر مخفر مدينة سقبا، واستطاعت المجموعة الفرار إلى مدينة دوما، وبعد التوتر الذي حصل في مدينة سقبا وبطلب من مخفر سقبا تدخل فيلق الرحمن لمؤازلة عناصر المخفر، ومساعدتهم في ضبط أمن البلد، ودعا فليق الرحمن في بيانه "المخلصين" من جيش الإسلام أن يُبعدوا أصحاب الفتنة من صفوفهم، وطالب (الجيش) بتحري الصدق في أقواله وبياناته، وألا يسمح لمسعّري الفتن أن يبثوا سمومهم، كما دعاه لتسليم قتلة (أبو أحمد عون وأبو عدنان زينو وأبو مروان حمود رضي)، وغيرهم، إلى القضاء.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

فصائل عسكرية تبدأ معركة ضد (الجبهة الشامية) شمال حلب

بيـــان

(يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم وانفروا ثبات أو انفروا جميعا)

سبق للمحكمة الشرعية في إعزاز أن تدخلت في حل النزاع الذي حصل بين حركة أحرار الشام من جهة وبين الجبهة الشامية من جهة أخرى بخصوص الخلاف الذي حصل على حاجز الدوار الرئيسي الذي تقوم بتأدية عناصر وآليات جبهة الشام والاتفاق أن تقوم المحكمة الشرعية في إعزاز بالإشراف على تسيير شؤون الحواجز والمرور إلى مدينة حلب على أن يأتي الفريقان بكفيه عن إدارة الحواجز وتنزل المحكمة الشرعية ذلك وأن يفتح حاجز التكنون الوطني لذلك الإشراف و الإدارة

وقد تم الاتفاق بتاريخ ٢٠١٦/٧/٣٠ على ذلك

وبتاريخ يوم الأربعاء ٢٠١٦/١١/٩ قام عناصر من حركة أحرار الشام بقيادة أبو حسن أحرار بالتقدم إلى الحواجز الدكور وهدم عناصر المحكمة والاستيلاء على الحواجز بقوة السلاح بحجة عدم مع المحكمة لمرور السيارات الناسفة القادمة من معبر باب السلامة و الحاويات مفخخ.

وبرغم مطالبة المحكمة الشرعية لأن الزايد أحرار الشام تسليب قائد حركة أحرار الشام في إعزاز بتنفيذ الاتفاق وفك حاجزه الذي يأبى بالإضافة وفك الاتفاق الذي تم بحضرة جميع عناصر الفصائل العاملة في إعزاز ما عدا عناصر الجبهة الشامية مجتمعين.

وبرغم مطالبة المحكمة الشرعية لأن الزايد أحرار الشام تسليب قائد حركة أحرار الشام في إعزاز بتنفيذ الاتفاق وفك حاجزه الذي يأبى بالإضافة وفك الاتفاق الذي تم بحضرة جميع عناصر الفصائل العاملة في إعزاز ما عدا عناصر الجبهة الشامية مجتمعين.

ووجه مراسلنا في الجبهة الشامية أن الجبهة الشامية ستتبع الدماء، وتعرض أمن المنطقة وأمن مدينة إعزاز والمدنيين لأشد المخاطر فيعد صدور بيان المحكمة المركزية في إعزاز بتاريخ 13/11/2016 الذي يوضح تكلفان حركة أحرار الشام بالاتفاق الذي تم بينهم وبين المحكمة وتعليمهم على الأحكام الشرعية كونها لا توافق أهوائهم ومطامعهم.

قامت المحكمة بتسليم الحاجز للجبهة الشامية كونه يعود لها قبل أن تتسلمه المحكمة، فاستغل أعداء حركة أحرار الشام انشقاق الجبهة الشامية والتشهير لمعركة تحرير الباب، وحشد آلاف مقاتليها على جبهات باعزاز، وقاموا بالتعاون مع بعض الخائنين كأعلى جيش رشيد زعموه بشن هجوم غادر على مقرات الشامية، وقتلوا من فيها غدراً كما يفعل الجبناء وقد تزامن ذلك الهجوم مع أصدار بيان أهم أسموه نصرة المظلوم، مبررين فعلتهم الشنيعة ليتطلى على الناس كذبهم وبهتانهم، وبذكرنا ببيان ماحل عندما اعلنت معركة الباب للحليفات.

"لكن ظلموا وتجبروا"

لن يجدوا منا سكوتاً على ظلم ولا استكانة للبغي والعدوان، فقد خرجنا ضد الظالمين أيا كانوا وبغي ليس تبريرا، ولا ذرى هؤلاء بحذائك أشكالهم إلا أذنابا لأولئك الذين انتحروا صالفين.

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

القيادة العامة

٢٠١٦/١١/١٠ م

اتهم بيانٍ غير موقّعٍ من قبل أي فصيل، قياديين بارزين في الجبهة الشامية بأنهم خلايا يتبعون (قسد)، وقال البيان الصادر في الرابع عشر من تشرين الثاني/ نوفمبر، إن خلايا محسوبة على الثورة تقوم بتزويد الميليشيات الانفصالية بالعتاد والمعلومات العسكرية، وتابع: قررت فصائل الجيش الحر ببدء سلسلة عمليات تحت اسم "عمليات نصرة المظلوم" بهدف القضاء على هذه الخلايا، وأورد البيان أسماء كلاً من "أبو علي سجو أمني معبر باب السلامة، وأبو أمين رئيس المكتب الأمني في الجبهة الشامية، وحسام ياسين قائد الجبهة الشامية، ومصطفى خالد كورج مدير مكتب العلاقات في الجبهة الشامية"، وكانت المحكمة المركزية في مدينة "إعزاز" أصدرت قراراً اعتذرت بموجبه عن تنفيذ اتفاق بين أحرار الشام والجبهة الشامية لفضّ نزاعٍ سابقٍ، متهمةً قيادياً في أحرار الشام في المنطقة بطرد عناصر المحكمة من حاجزٍ في إعزاز، كان سبب الخلاف بين الطرفين.

مكتب الإخلاء الموحد بدرعا يغلق أبوابه نتيجة تراكم الديون

مكتب الاخلاء الموحد في مدينة درعا

بسم الله الرحمن الرحيم

لايكلف الله نفسا الا وسعها

نحن إدارة وكادر مكتب الإخلاء الموحد في مدينة درعا

بعد سنوات من العمل المتواصل في مجال الإغاثة الإنسانية على مختلف الأصعدة، وبعد معاناة كبيرة وكثيرة في ظل الظروف الصعبة والقاسية وبسبب التراكمات الكثيرة التي أعاقت عملنا، وبعد دراسة مستفيضة لكل الأمور المتعلقة بالمكتب وعمله، وبعد استشارة العديد من الأصدقاء والمقربين، وبعد الاستخارة والاستعانة بالله تعالى، قررنا بكل أسف وحزن إغلاق مكتب الإخلاء الموحد في مدينة درعا.

أعلن مكتب الإخلاء الموحد في مدينة درعا، والمختص بنقل المصابين، توقفه عن الخدمة في الثاني عشر من تشرين الثاني/نوفمبر، بسبب تراكم الديون، وعدم تمكنه من تسديدها، وأفاد بيان لمكتب الإخلاء الموحد، بتوقف المكتب عن تقديم الخدمات وإيقاف جميع سيارات الإسعاف، لعدم تمكن المكتب من تسديد الديون، وتراكم الديون والذمم المالية عليه، ولاسيما الناتجة عن استهلاك الوقود ومصاريف الصيانة، مشيراً إلى أنه لم يقدم الرواتب للمسعفين العاملين ضمن المكتب منذ أربعة أشهر، وأشار المكتب في بيانه إلى أنه ناشد عدة مرات المنظمات والمعنين داخل مدينة درعا وخارجها، قبل الإقدام على خطوة الإغلاق التي وصفها المكتب بالمؤسفة، كون المكتب من الركائز الأساسية لمدينة درعا، ويقع على عاتقه عمل كبير نتيجة القصف اليومي للأحياء المحررة، ويعتبر مكتب الإخلاء الموحد من أولى الجهات التي اهتمت بالموضوع الطبي في محافظة درعا، ولا سيما في الأحياء الخاضعة لسيطرة الثوار بدرعا البلد، فاختص بنقل الجرحى والمصابين من تلك الأحياء باتجاه النقاط الطبية في ريفي درعا الغربي والشرقي، بالإضافة لنقلهم إلى المعابر الإنسانية على الحدود.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

تصريح حول مزاعم روسية عن ذخائر سامة لدى الجيش الحر!

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

صرح مصدر مسؤول بنفي الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية أي صلة للجيش السوري الحر وفصائل الثورة السورية بالمزاعم التي روَّج لها بيان للجيش الروسي اليوم بشأن العثور على قذائف مدفعية محشوة بغازي الكلور والفوسفور الأبيض في منطقة الـ١٠٧٠ في حلب والتي شهدت اشتباكات عنيفة، وأكد عبر تصريح صحفي أصدر في الحادي عشر من تشرين الثاني/ نوفمبر، ان الائتلاف أن الجيش الحر يستخدم أسلحة خفيفة ومضادة للدروع فقط في مواجهاته لميليشيات بشار الطائفية والإرهابية الحليفة لها في أحياء حلب، كما أن القذائف المشار إليها تستخدم حصراً من قبل قوات بشار والميليشيات الإرهابية الإيرانية، وأن الإعلان الروسي دليل إدانة صارخ ضد هذه الميليشيات التي استخدمت ذخائر محشوة بالغاز السام في مناطق عدة في حلب في وقت سابق، ودعا الائتلاف المنظمات المختصة التابعة للأمم المتحدة لوضع يدها على تلك الذخائر، وفتح تحقيق جدي بشأن مسؤولية سلطة بشار وحلفائه عنها.

(الاتحاد الإسلامي) ينعى 7 مقاتلين قضوا في القنيطرة

الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام

﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (23) ﴾

بكل فخر واعتزاز يزف لكم الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام ثلة من مجاهديه الأبطال الذين لبوا نداء ربهم مقبلين غير مدبرين على جبهة القنيطرة يوم الأربعاء بتاريخ ٢٠١٦/١١/٩ م :

1- الشهيد القائد الميداني : أبو الفوز

2- الشهيد القائد الميداني : اسكندر

3- الشهيد المجاهد : أبو موسى

4- الشهيد المجاهد : أبو عوض

5- الشهيد المجاهد : أبو الليث

6- الشهيد المجاهد : زيدان

7- الشهيد المجاهد : وهاج

نسأل الله أن يسبغ على قلوب أهلهم الصبر والرضى ولا حول ولا قوة إلا بالله وإنا لله وإنا إليه راجعون

رحمك الله ... نصر لم تشهد

من ٢٠١٦/١١/١١ م - ١٤٣٨/٠٢/١١ هـ

نعى الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام سبعة من مقاتليه، بينهم قائدان ميدانيان، قتلوا جميعاً خلال المواجهات مع قوات النظام في القنيطرة، وأفاد بيان للاتحاد الإسلامي لأجناد الشام، أصدر في اليوم الثاني عشر من تشرين الثاني/نوفمبر، بمقتل سبعة من عناصر (الاتحاد)، "مقبلين غير مدبرين على جبهة القنيطرة يوم الأربعاء بتاريخ ٢٠١٦/١١/٩"، وهم: (القائد الميداني أبو الفوز، والقائد الميداني اسكندر، وأبو موسى، وأبو عوض، وأبو الليث، وزيدان، ووهاج).

(الجبهة الشامية) تتوعد من هاجم مقارها في مدينة إعزاز

الجمهورية العربية السورية
الجيش السوري الحر
الجبهة الشامية

بسم الله الرحمن الرحيم

قامت مجموعات موتورة باستهداف مقرات ونقاط الجبهة الشامية وتشييع الدماء، وتعريض أمن المنطقة وأمن مدينة اعزاز والمدنيين لأشد المخاطر فيعد صدور بيان المحكمة المركزية في اعزاز بتاريخ 13/11/2016 الذي يوضح تكلفان حركة احرار الشام بالاتفاق الذي تم بينهم وبين المحكمة وتعليمهم على الأحكام الشرعية كونها لا توافق أهوائهم ومطامعهم.

قامت المحكمة بتسليم الحاجز للجبهة الشامية كونه يعود لها قبل ان تتسلمه المحكمة، فاستغل أعداء حركة احرار الشام انشقاق الجبهة الشامية والتشهير لمعركة تحرير الباب، وحشد آلاف مقاتليها على جبهات باعزاز، وقاموا بالتعاون مع بعض الخائنين كأعلى جيش رشيد زعموه بشن هجوم غادر على مقرات الشامية، وقتلوا من فيها غدرا كما يفعل الجبناء وقد تزامن ذلك الهجوم مع أصدار بيان أهم أسموه نصرة المظلوم، مبررين فعلتهم الشنيعة ليتطلى على الناس كذبهم وبهتانهم، وبذكرنا ببيان ماحل عندما اعلنت معركة الباب للحليفات.

"لكن ظلموا وتجبروا"

لن يجدوا منا سكوتا على ظلم ولا استكانة للبغي والعدوان، فقد خرجنا ضد الظالمين أيا كانوا وبغي ليس تبريرا، ولا ذرى هؤلاء بحذائك أشكالهم إلا أذنابا لأولئك الذين انتحروا صالفين.

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

القيادة العامة

٢٠١٦/١١/١٠ م

قال الناطق باسم الجبهة الشامية في بيانٍ مصوّر، إن حركة أحرار الشام وفصائل أخرى "شنت هجوماً غادراً على مقرات الشامية وقتلوا من فيها غدراً"، متوعّداً بعدم السكوت عما جرى في مدينة إعزاز الحدودية مع تركيا، وذكر العقيد محمد الأحمد، القيادي في (الشامية) في البيان الصادر في الرابع عشر من تشرين الثاني/ نوفمبر، إنهم "لن يجدوا منا سكوتاً على ضيم ولا استكانةً للبغي والعدوان"، متهماً أحرار الشام بـ "نكلان" اتفاقٍ مع المحكمة المركزية في مدينة "إعزاز" واستند في ذلك على بيانٍ أصدرته المحكمة الأحد.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

3 فصائل من داريا ومعضمية الشام تعلن اندماجها بريف إدلب

الإطلاق نار لا تخاذل
القيادة العامة
﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ﴾
بعد خروج الألوية التابعة للاتحاد الإسلامي لأجناد الشام من داريا والمعضمية إلى الشمال السوري بسبب سياسة النظام المجحفة في الحصار والتهجير القسري
قررت القيادة العامة للاتحاد الإسلامي لأجناد الشام الدمج الكامل بين الألوية الثلاثة التالية :
لواء سعد بن أبي وقاص
لواء الفتح المبين
سرايا المرابطين
وتشكيل مجلس قيادة موحد
وتعيين الأخ : أبو بكر الحموي منسقا عاما لقطاع الشمال
والأخ : حمزة أبو زيد قائدا عسكريا للقطاع
ونتعاهد شعبنا السوري العظيم بأننا سنعود إلى بلادنا فاتحين
صدرين الأرض والشعب من رجس العصابة الطائفية
والله ولي التوفيق
والحمد لله ... نحو لا نستكين
صدر في : 1438/02/10 هـ - 2016/11/10 م

أعلنت ثلاثة فصائل كانت عاملة في داريا ومعضمية الشام، تابعة لـ "الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام"، اندماجها الكامل، وتشكيل مجلس قيادة موحد، وذلك بعد خروجها إلى ريف إدلب، وأفاد بيان للقيادة العامة للاتحاد الإسلامي لأجناد الشام، أصدره في العاشر من تشرين الثاني/نوفمبر، بأنه بعد خروج الألوية التابعة للاتحاد الإسلامي لأجناد الشام من داريا والمعضمية إلى الشمال السوري بسبب سياسة النظام الهمجية في الحصار والتهجير القسري، قررت القيادة العامة الدمج الكامل بين (لواء سعد بن أبي وقاص، ولواء الفتح المبين، وسرايا المرابطين)، وأشار البيان إلى تشكيل مجلس قيادة موحد، وتعيين "أبو بكر الحموي" منسقاً عاماً لقطاع الشمال، وحمزة أبو زيد قائداً عسكرياً للقطاع.

بخصوص نهاية اجتماعات الهيئة العليا يومي 8-9 تشرين الأول

عقدت الهيئة العليا للمفاوضات اجتماعاً طارئاً يومي السبت والأحد ٨ و٩ تشرين الأول أكتوبر ٢٠١٦، لمناقشة استمرار النظام وحلفائه بالمضي في الحل العسكري وتكثيفهم لعمليات التدمير المنهج لمناطق واسعة من سورية بهدف إفراغها من السكان وإحداث تغيير ديمغرافي تحضيرا لمشاريع مشبوهة تشكل خطرا على وحدة البلاد وسلامة أراضيها وهويتها الوطنية ، وتفاقم الاعمال الارهابية ضد الشعب السوري، ووضحت الهيئة في بيان أصدرته في العاشر من تشرين الاول/ نوفمبر ، انه تمت مناقشة تطورات الوضع الميداني وأثره على العملية السياسية والتأكيد على أن المسؤولين عن تدمير العملية السياسية ونسف أسسها ومتطلبات نجاحها، هم النظام وحليفاه الروسي والإيراني عبر انتهاج سياسة الأرض المحروقة في كل أنحاء سورية ولاسيما محافظة حلب.

(جند الشريعة) يعلن انضمامه إلى (فتح الشام)

بسم الله الرحمن الرحيم
بيان انضمام "جند الشريعة" لـ "جبهة فتح الشام"
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:
قال تعالى:
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾
انطلاقاً مما نراه من اجتماع قوى الكفر على أهل السنة في الشام، وحرصاً منا على جمع كلمة المجاهدين وتوحيد صفهم، وأداءً لمسؤوليتنا وواجبنا تجاه أهل الشام بتقوية شوكتهم والدفاع عنهم في وجه النظام النصيري وحلفائه، نعلن نحن "جند الشريعة" عن اندماجنا الكامل وبيعتنا لـ "جبهة فتح الشام" سائلين المولى أن يبارك في هذا الجمع، ويلهم به أعين المسلمين، ويغيظ أعداء الدين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.
والحمد لله رب العالمين
مراسل الثورة

أعلن فصيل (جند الشريعة) اندماجه الكامل و"بيعته" لجبهة فتح الشام، وجاء في بيان نشرته جبهة فتح الشام في الثاني من تشرين الثاني/نوفمبر: "انطلاقاً مما نراه من اجتماع قوى الكفر على أهل السنة في الشام، وحرصاً على جمع كلمة المجاهدين وتوحيد صفهم، وأداءً لمسؤوليتنا وواجبنا تجاه أهل الشم بتقوية شوكتهم والدفاع عنهم في وجه النظام وحلفائه، نعلن نحن جند الشريعة عن اندماجنا الكامل وبيعتنا لجبهة فتح الشام"،

وثائق الثورة السورية
أرقام وبيانات

الهيئة العليا للمفاوضات تثمن جهود فرنسا في مجلس الأمن

ثمنت الهيئة العليا للمفاوصات الموقف الفرنسي الذي عبّر عن التزام فرنسا بالحرص على السلام الدولي ونقدّر جهودها لوقف معاناة الشعب السوري وعلى الأخص في مدينة حلب التي تتعرض لهجمات إرهابية يقودها نظام الأسد بدعم من روسيا وايران وميليشياتها الطائفية، كما ثمن جهود اسبانيا ومواقف الدول اعضاء مجلس الامن الذين دعموا المقترح الفرنسي وموقف المملكة المتحدة والولايات المتحدة، وإذ تشكر الهيئة العليا للمفاوضات هذه الدول فاننا نقدر الجهود المميزة التي تبذلها الدول الشقيقة والصديقة التي وقفت دائماً مع تطلعات الشعب السوري، ونشكر المملكة العربية السعودية على ما بذلته وتبذله من جهد في المحافل الدولية لوضع حد للجرائم التي تُرتكب بحق الشعب السوري، مبينا عبر بيان صحفي أصدره في العاشر من تشرين الاول/ نوفمبر، انه لم يعد خافياً على أحد الدور السلبي الذي تلعبه روسيا داخل مجلس الأمن والذي من شأنه دعم الإرهاب واستمرار الحالة المأساوية التي تحيط بمدينة حلب، وهذا ما فرض عليها عزلة دولية برفقة نظام الأسد بعد استخدامها حق النقض «الفيتو» المدان بشدة في مجلس الأمن يوم أمس ضد مشروع القرار الفرنسي، وتقديمها لمشروع قرار يدعم الاسد وارهابه ويغفل حماية الشعب السوري، ونستغرب في الهيئة العليا للمفاضات موقف جمهورية مصر العربية لدعمها للمقترح الروسي، وان العار الذي لحق بروسيا بعد رفع مندوبها منفرداً «الفيتو» ضد مشروع القرار الفرنسي لن ينساه السوريون ولن يمحوه تقادم الزمن، كما أنها سابقة في تاريخ مجلس الأمن أن تقوم الدولة الرئيسة بتعطيل مشروع قرار يحفظ دماء الأبرياء.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

(سوريا الديمقراطية) تعلن انطلاق (غضب الفرات) للسيطرة على الرقة

أعلنت القيادة العامة لقوات سوريا الديمقراطية (قسد)، عن انطلاق معركة (غضب الفرات) الرامية إلى السيطرة على مدينة الرقة وريفها، وذكرت القوات في بيان لها أصدرته في السادس من تشرين الثاني، نوفمبر، إن المعركة انطلقت بالفعل عند تشكيل غرفة العمليات مساء أمس السبت، بهدف قيادة العمليةر والتنسيق بين جميع الفصائل المشاركة وجبهات القتال، وأكد البيان على أن عمليات "غضب الفرات" ستسير "بكل حزم واصرار حتى تحقق هدفها في عزل ثم إسقاط عاصمة الإرهاب العالمي، وسننتصر في هذه المعركة المصيرية كما انتصرنا في كوباني وتل ابيض والحسكة والهول والشدادي ومنبج"، ويشارك في العملية الميليشيات المنضوية في تحالف (قسد) وعلى رأسها وحدات الحماية وبالتنسيق مع قوات التحالف الدولي، وأوضح البيان أم الحملة ستتم بمشاركة العديد من القوى العسكرية التي تتحرك تحت سقف غرفة عمليات مشتركة هي "غرفة عمليات غضب الفرات"، وهذه القوى هي "وحدات حماية الشعب YPG، وحدات حماية المرأة YPJ، لواء صقور الرقة، لواء التحرير، لواء شهداء الرقة، كتيبة شهداء حمام التركمان، لواء أحرار الرقة، لواء ثوار تل أبيض، والمجلس العسكري السرياني".

(لواء سيوف الشام) يعلن انضمامه لـ (حركة نور الدين الزنكي)

الجمهورية العربية السورية
الجيش السوري الحر
الفوج الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ۞ فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ۞ فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ۞ إن الله يحب المقسطين

في خضم الأحداث العريرة التي تشهدها مدينة حلب من حصار و قصف و تجويع فإن خلاف الأخوة لن يكون إلا في صالح العدو المتربص بأعراضنا و دمائنا لذلك نحن الفوج الأول ندعو إخواننا في حركة نور الدين الزنكي و تجمع فاستقم كما أمرت لترجيح مصلحة الثورة و الدين و الإحتكام لشرع الله في فض النزعات و الابتعاد عن لغة السلاح بين رفاق الجهاد و أخوة الدين و ندعوا الفصائل أن تتحمل مسؤوليتها في فض النزاع بين الأخوة .

أعلن لواء سيوف الشام العامل في ريف حلب الشمالي، انضمامه إلى حركة نور الدين الزنكي، ودعا كتائب الثوار في حلب وريفها إلى نبذ التفرقة وتوحيد الصفوف والعمل الحثيث على إسقاط النظام، وجاء في بيان أصدرته حركة نور الدين الزنكي في الثالث من تشرين الثاني/نوفمبر: "تحت ضغط الحاجة إلى رص الصفوف في الشمال السوري، والتصدي الفعال لعصابات الجريمة والإرهاب التابع للنظام ولهجمات تنظيم الغدر والخيانة داعش، قررنا نحن ثوار ومجاهدي لواء سيوف الشام العامل في الريف الشمالي لمدينة حلب انضمامنا إلى حركة نور الدين الزنكي، والمشاركة في البناء على الصحيح المنجز"، وأضاف: "وعلى قاعدة التشارك في القول والفعل والمصير، ندعو إخواننا الثوار المجاهدين في حلب وريفها وكل سوريا إلى تنظيم الصفوف ونبذ التفرقة، والعمل حثيثاً على إسقاط النظام المجرم وميليشياته، ودحر عصابة داعش الإرهابية".

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

اشتباكات بين (الزنكي) و(فاستقم كما أمرت) بحلب ودعوات لحل الخلاف بالقضاء

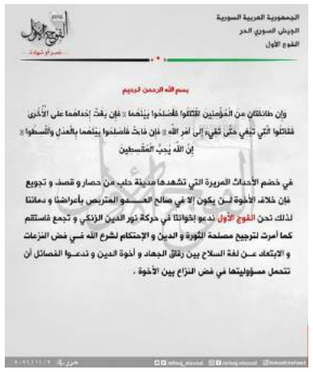
الجمهورية العربية السورية
الجيش السوري الحر
الفوج الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ۞ فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ۞ فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ۞ إن الله يحب المقسطين

في خضم الأحداث العريرة التي تشهدها مدينة حلب من حصار و قصف و تجويع فإن خلاف الأخوة لن يكون إلا في صالح العدو المتربص بأعراضنا و دمائنا لذلك نحن الفوج الأول ندعو إخواننا في حركة نور الدين الزنكي و تجمع فاستقم كما أمرت لترجيح مصلحة الثورة و الدين و الإحتكام لشرع الله في فض النزعات و الابتعاد عن لغة السلاح بين رفاق الجهاد و أخوة الدين و ندعوا الفصائل أن تتحمل مسؤوليتها في فض النزاع بين الأخوة .

أشارت الجبهة الشامية في بيان نشرته في الثاني من تشرين الثاني، نوفمبر، بأن المساعي لحل النزاع سلمياً بين "حركة نور الدين الزنكي" و"تجمع فاستقم كما أمرت" فشل، رغم المناشدات من جميع الأطراف، وقررت قيادة الجبهة الشامية تولي فض النزاع الحاصل بين الفصيلين، داعية جميع الحواجز إلى عدم التعرض لقوة الفصل، كما دعت كافة الفصائل للمشاركة في فض النزاع، والسعي لحل الخلاف عن طريق المحاكم القضائية، وعدم الاحتكام للسلاح في حل النزاعات البينية بين الفصائل، كما أصدر الفوج الأول بياناً دعا فيه كلاً من حركة نور الدين الزنكي وتجمع فاستقم كما أمرت، إلى ترجيح مصلحة الثورة والدين والاحتكام لشرع الله في فض النزاعات، والابتعاد عن لغة السلاح، دعياً الفصائل إلى تحمل مسؤولياتها في فض النزاع بين الفصيلين.

المعارضة السورية ترحب بانتخاب ترامب رئيسا للولايات المتحدة

أصدر الائتلاف الوطني السوري تصريحا صحفيا في ا لتاسع من تشرين الثاني/ نوفمبر، حول لقاء وفد من الائتلاف الوطني السوري برئاسة أنس العبدة مع وزير الخارجية الالماني فرانك فالتر شتاينماير في العاصمة الألمانية برلين، وذكر في البيان ان العبدة تقدم بالشكر لوزير الخارجية شتاينماير على دعم ألمانيا المتواصل للشعب السوري، ولا سيما المساعدات الإنسانية الحيوية ودورها الرائد في معالجة أزمة اللاجئين، كما ناقش الطرفان أهمية اتباع نهج جديد شامل للأزمة في سوريا التي تعطي الأولوية لحماية المدنيين، ورحبا بانتخاب دونالد ترامب رئيساً للولايات المتحدة، وفي معرض تعليقه على الاجتماع، قال العبدة: «أولا، نرحب بانتخاب دونالد ترامب رئيساً للولايات المتحدة ونتطلع إلى مناقشة دور قيادي للولايات المتحدة في سوريا معه وفريقه، ونأمل أن يثبت الرئيس المنتخب ترامب أن منتقديه كانوا على خطأ من خلال لعب دور قيادي أكبر من الذي لعبه سلفه ومن خلال اتباع نهج جديد وشامل يركز على الحاجة الملحة لاتخاذ خطوات ملموسة لحماية المدنيين.

دِمَشْق مظلمة و باردة وعطشى

كرم منصور

يخيّل إلى المتجول في شوارع دمشق هذه الأيام أن نهر بردى قد فاض وتفرع إلى فروع في شوارعها التي تحولت إلى مستنقعات من الماء والطين بعد تساقط الأمطار بغزارة في الأيام الماضية, يأتي هذا في الوقت الذي تنقطع فيه المياه عن دمشق منذ ما يقارب الأسبوع عن بعض المناطق, بعد الحملة العسكرية العنيفة التي بدأها النظام على قرى بردى, تبادل فيها النظام والمعارضة الاتهامات حول انقطاع المياه, حيث ادعى النظام أن قوى المعارضة قامت بتفخيخه وتغيير مجراه إلى نهر بردى لحرمان أهالي العاصمة من المياه, ورد ناشطون على ادعاءات النظام بإظهار صور تثبت قصف النظام لعين النبع بالبراميل المتفجرة محذرين من أن مياه النبع بدأت تغور في الأرض بشكل كبير وتتحول لنهر بردى, وقد لوحظ ارتفاع غير مسبوق في مستوى النهر في دمشق خلال الأيام الماضية.

هذه الأزمة ليست الأولى من نوعها حيث كانت مياه نبع الفيجة في العديد من المناسبات الضحية الأولى في صراعات النظام والمعارضة منذ عام ٢٠١٢ وكانت آخر أزمة نهاية شهر تشرين الثاني, والتي انتهت بالاتفاق على تحييد النبع عن الصراعات القائمة, إلا أن هذا الاتفاق لم يستمر طويلاً ليعاني الدمشقيون من أزمة جديدة تضاف لسلسلة أزماتهم, حيث «بات الناس في الشوارع يبحثون عن أي مصدر للمياه» حسب تعبير «ماهر» وهو أحد سكان حي الميدان, ويضيف ماهر: «في الوقت الذي لا يعاني فيه حي كأبو رمانة من أي أزمة, نضطر نحن الفقراء لشراء الماء بأسعار باهظة, حيث وصل سعر لتر ماء الاستخدام إلى ١٥٠ ليرة, ولتر ماء الشرب إلى ٥٠٠ ليرة نتيجة الاستغلال الذي يمارسه تجار الأزمة في هكذا أوضاع», متسائلاً: «من أين يستطيع المواطن السوري بعد الآن تحمل هذه التكاليف التي لا تتناسب مع دخله المحدود».

وكانت حكومة النظام قد وعدت الناس بحلول, حيث قام مدير مؤسسة المياه في دمشق و ريفها بدعوة المواطنين لـ «ترشيد استهلاك المياه و استخدامها للأمور الضرورية», واصفاً وضع الماء في دمشق بـ «المقبول» ومؤكداً أن المياه ستصل إلى الجميع حيث أن الحكومة سوف تستخدم جميع الآبار الاحتياطية والموارد المتاحة», في حين صرح مسؤول آخر في «مؤسسة مياه دمشق» أن «احتياطي الماء في دمشق انتهى قبل يومين, وبدأنا باستخدام الآبار الارتوازية, ولكن من المستحيل أن تغطي حاجات ٧ ملايين نسمة» حسب تعبيره, وكان مدير مؤسسة المياه قد عزا عدم وصول المياه إلى بعض الأحياء كالمهاجرين «لوجود عطل فني», فيما يرى «أيهم» وهو موظف في مؤسسة المياه أن السبب يعود «لارتفاع هذه المنطقة وقدم المضخات وعدم قدرتها على العمل بكفاءة» متسائلاً: «لماذا لا تقوم الحكومة بصيانة هذه المضخات وتنقية مياه نهر بردى لإيصالها للمواطنين كمياه للاستخدام على الأقل».

وكانت حكومة النظام قد وعدت الناس بحلول, حيث قام مدير مؤسسة المياه في دمشق و ريفها بدعوة المواطنين لـ «ترشيد استهلاك المياه و استخدامها للأمور الضرورية», واصفاً وضع الماء في دمشق بـ «المقبول» ومؤكداً أن المياه ستصل إلى الجميع حيث أن الحكومة سوف تستخدم جميع الآبار الاحتياطية والموارد المتاحة»

أزمة الوقود والمعاناة الإنسانية

مع استمرار القوات النظامية بمعركتها الطاحنة في حلب طيلة الشهرين المنصرمين, عانت البلاد كما كل عام منذ بداية الحرب من أزمة في توافر مادة المازوت, ولكن اتخذت هذه الأزمة هذا العام شكلاً أشد قساوة في ظل انعدام توافر هذه المادة تقريباً حتى في السوق السوداء, وحتى المخصصات التي تحصل عليها الأسرة السورية من حكومة النظام, والتي تم تخفيضها من ٤٠٠ لتر إلى ٢٠٠ لتر منذ عامين لم تصل لأغلب المواطنين هذا العام, يقول قاسم ٤٥ عاماً وهو أحد سكان ضاحية قدسيا: «جاء دوري بالمازوت العام الماضي في شهر نيسان ولم أحصل إلا على ١٠٠ لتر فقط من مخصصاتنا كأسرة, بعد أن عانينا شتاء قاسياً, وهذا السيناريو يتكرر هذا العام حيث لم نحصل على شيء حتى الآن, في حين أن البعض ممن لديهم بعض المعارف في سادكوب (الشركة السورية لتخزين وتوزيع المحروقات) قد حصلوا على مخصصاتهم كاملة, بتنا نقنن ونتقشف بالمئة لتر التي استلمناها في ربيع العام الماضي آملين ألا تنتهي, لدي أطفال في المدارس وهم على أبواب امتحانات ولا أدري ما أفعل, بات المواطن السوري يحتاج إلى واسطة لكي يبقي أطفاله دافئين».

وفي ظل غياب مادة المازوت لجأ العديد من المواطنين إلى مدافئ الغاز, مما أدى إلى أزمة في هذه المادة مع بداية فصل الشتاء, مع استمرار المسؤولين في حكومة النظام بالتأكيد أنه لا توجد أزمة إنما ضغط على

المادة, حيث قال مدير التجارة الداخلية وحماية المستهلك أحمد نجم «إن توزيع الغاز يتم عن طريق سيارات جوالة تابعة لـ سادكوب بإشراف دوريات حماية المستهلك, وعدد من الموظفين لتنظيم عملية البيع لجميع المواطنين مؤكداً أنه لا يوجد نقص في المادة إنما الطلب المتزايد خلال الشتاء أدى إلى زيادة الضغط على المادة».

ولتستمر التناقضات في تصريحات مسؤولي النظام كشف مصدر في وزارة النفط والثروة المعدنية عن وجود نقص في المادة عازياً ذلك إلى خروج حقل الشاعر عن الخدمة مؤخراً بسبب إعادة السيطرة عليه من قبل ما يسمى تنظيم الدولة الإسلامية (داعش), مؤكداً وصول ناقلات من الغاز المسال لتعويض هذا النقص وتلبية الطلب المتزايد على المادة.

كل هذه الوعود والمبررات من حكومة النظام لم تغير من الواقع شيئاً, حيث بات الناس يقفون في طوابير لا تنتهي من الساعة الخامسة صباحاً في ظل انخفاض درجات الحرارة وهطول الأمطار أملاً بالحصول على أسطوانة غاز تقيهم برد الشتاء في ظل استغلال تجار الأزمة كالعادة, يقول عاصم وهو أحد سكان مدينة جرمانا في ريف دمشق: «وصل سعر جرة الغاز في جرمانا إلى ٥٠٠٠ ليرة سورية في حين أن سعرها في الدولة هو ٢٦٥٠ ليرة هذا في حال تكرم عليك الموزع بواحدة بعد استجدائه واللجوء إلى معارفه, في ظل عدم توافر المازوت كان اعتمادنا على الغاز في التدفئة, أما الآن فلم نعد قادرين على ذلك وبتنا نقتصد بالغاز حتى عند الطهي لتكفينا أكبر وقت ممكن».

لا وقود لا كهرباء

مع غياب الوقود تضاعفت ساعات التقنين الكهربائي في أحياء دمشق وريفها, وعزا النظام سبب هذا الانقطاع مجدداً إلى الاشتباكات التي تدور قرب حقل الشاعر بريف حمص الشرقي والذي يغذي محطات التوليد بدمشق لتزيد من معاناة السوريين بالحصول على التدفئة, ذلك عدا عن تضرر أصحاب الأعمال والمحال التجارية حسب مازن الذي يملك صالون حلاقة ويقول إن «إيرادات محله هبطت لأقل من الربع منذ بداية الشتاء بسبب غياب الكهرباء وصعوبة الحصول على وقود للمولدة».

من جهتها تناقلت وسائل التواصل الاجتماعي تصريحاً لوزير الكهرباء زهير خربوطلي قائلاً فيه «إن التدفئة الكهربائية من قبل المواطنين هي ظاهرة غير مقبولة, فالكهرباء وجدت من أجل الإضاءة وليست للتدفئة», مما أثار موجة غضب عارمة لدى السوريين متهكمين فيه على الوزير ومتسائلين في نفس الوقت عن الوسيلة التي من الممكن أن يتدفأ المواطن بها مع انقطاع كل شيء, ورغم نفي الوزير للتصريح مدعياً أنه تم اجتزاؤه وتحويره إلا أن ذلك لم يهدئ من حال الشارع السوري الذي ضاق ذرعاً من حياته وصعوبة معيشته, فهذا التصريح المزعوم لم يعط إلا سبباً آخراً للمواطن السوري للتنفيس عن غضبه, فحالة الغضب

والتذمر سادت دمشق وضواحيها ليس فقط بسبب انقطاع الكهرباء وحسب وإنما «بسبب التوزيع غير العادل في ساعات التقنين بين أحياء المدينة الواحدة» حسب تعبير «عامر» وهو أحد سكان العاصمة, ويؤكد «عامر» أن «فترات انقطاع التيار الكهربائي في بعض أحياء دمشق بلغت ١٨ ساعة باليوم، في حين لا تتجاوز ساعات انقطاعها عن أجزاء من المالكي وأبو رمانة والمهاجرين الثلاث ساعات أو الساعتين في بعض الأحيان, أما مناطق ريف دمشق كـ قدسيا والهامة وجرمانا وصحنايا، فتزداد الساعات لتصل أحياناً إلى أكثر من ٢٠ ساعة باليوم».

صرح وزير الكهرباء زهير خربوطلي : إن التدفئة الكهربائية من قبل المواطنين هي ظاهرة غير مقبولة, فالكهرباء وجدت من أجل الإضاءة وليست للتدفئة »

الوسائل البديلة الممكنة للتدفئة

على قارعة أحد اطرق في دمشق يجلس مهدي ذو الثمانية أعوام جامعاً النفايات من حاويات القمامة لاستخدامها في تدفئة عائلته المهجرة من الغوطة الشرقية والتي تقطن في منزل على الهيكل في ضواحي دمشق, حيث يقول مهدي أن عائلته لا تمتلك حتى ثمن حطب للتدفئة وأنهم يستعينون بالقمامة وخصوصاً النفايات البلاستيكية والنايلون لأنها تعطي حرارة أقوى من باقي المواد», يذكر أن الكثير من السوريين كانوا قد لجؤوا منذ بداية الحرب إلى استخدام مدافئ الحطب منذ عدة أعوام لأنها أقل تكلفة من المواد الأخرى, وحتى هذه المادة لم تنجُ من استغلال التجار حيث وصل سعر كيلو لحطب هذا العام إلى ٨٠ ليرة سورية, ناهيك عما سببه هذا الأمر من أضرار للغابات في سورية حيث وصلت أعمال التحطيب لعام (٢٠١٦) إلى ما يزيد عن (١٠٠٠) هكتار في ريف اللاذقية, مع تعرض الكثير من الغابات والمحميات الحراجية في سورية لقطع جائر, منها محمية البلعاس في محافظة حماة التي تعرضت لقطع المئات من الأشجار المعمرة، إضافة إلى الغابات الممتدة من منطقة تلكلخ وصولاً إلى محافظة طرطوس وذلك حسب مصادر في حكومة النظام.

ماذا عن غوطة دمشق الشرقية؟

على غير ما جرت العادة تميز سكان الغوطة الشرقية هذا العام عن سكان العاصمة وضواحيها الخاضعة لسيطرة النظام بوجود خدمة إضافية وهي المولدات الضخمة واشتراك الأمبيرات, والذي ساعد بتأمين احتياجات الأسر من الكهرباء إلى حد ما, ولكن هذا الأمر اقتصر على العائلات ميسورة الحال التي تستطيع تحمل تكاليفها التي أصبحت باهظة مع استمرار الحصار المفروض على الغوطة الشرقية منذ شهر حزيران ٢٠١٤ وما أنتجه من نقص في الكهرباء والمحروقات, وكان سكان الغوطة قد لجؤوا في الأعوام الماضية إلى الحطب أيضاً للتدفئة والطبخ والذي كان متوافراً, إلا أن الأمر اختلف هذا العام بعد سيطرة قوات الأسد وحلفائها على أجزاء واسعة من الأراضي الزراعية, فأصبحت هذه المادة نادرة وغالية الثمن حيث يقول أبو رائد وهو أحد سكان الغوطة إن «سعر كيلو الحطب الأخضر يتراوح بين ٦٠ و٧٥ ليرة سورية، بينما وصل سعر كيلو الحطب اليابس إلى ١٢٥ ليرة سورية، والسبب بارتفاع سعره يعود لخسارة الغوطة الشرقية للكثير من مناطق المرج التي كانت أهم مصادر الحطب قبل سيطرة قوات النظام عليها», كل هذا جعل بعض الناس يلجؤون لحرق أثاث منازلهم للتدفئة, فقاموا حسب أبو رائد «بحرق غرف نومهم وطاولات الطعام, وحتى أطقم الموزاييك التي كان الناس هناك يتفاخرون بها أمام بعضهم باعتبارها جزءاً من تقاليدهم».

من جهتها بدأت العديد من الجهات الخيرية بتنفيذ حملات الشتاء في الغوطة الشرقية للتخفيف من معاناة الناس مع اشتداد البرد وقلة وسائل التدفئة الممكنة, حيث قامت هيئة التكفيل بالشام بحملة البنيان المرصوص لتقديم سلات غذائية ومبالغ مالية وحطب للتدفئة وذلك للأسر الأشد حاجة, وحملة أصحاب القلوب الرحيمة بتقديم كسوة شتوية كاملة للأيتام. يستمر نظام الأسد بحربه الشرسة على شعبه, وتستمر معها الأزمات المتلاحقة على الشعب السوري التي وصلت إلى أبسط احتياجاته وحقوقه اليومية, ويبقى السؤال إلى متى ستصمت أقدم عاصمة في التاريخ والتي تغنى الشعراء لآلاف السنين بمائها ونهرها عن النظام الذي أظمأها لأول مرة في تاريخها.

لاجئو مخيم الزعتري في الأردن

بين معاناة الشتاء وكرفان متهالك

فراس اللباد

لم تشفع الصحراء لأحد من السوريين اللذين يقطنون بها منذ اكثر من أربعة أعوام. لا الأطفال ولا النساء ولا حتى الشيوخ.كانت اللعنة التي انزلت عليهم من تلك الحرب ،والتي مازالت مستمرة في بلدهم سوريا.حيث يحوي مخيم الزعتري في شمال الأردن على ٨٠ الفا من اللاجئين أكثرهم من النساء والأطفال.

"أم محمود الحوراني". لاجئة في مخيم الزعتري مع أطفالها الأربعة والتي قالت. لم اذق طعم الفرح والسرور منذ أن دخلت هذا المخيم بأطفالي اللذين فقدو والدهم في الحرب.

لم نعرف طعم الدفئ في هذه الكرفانة المتعبة التي مر عليها كل العوامل الجوية والمناخية في الصيف والشتاء حتى أصبحت متعبة كأجسادنا وتابعت.في الشتاء هذه الكرفان تصبح فوق رؤسنا حمام من شدة هطول الأمطار لأن سقفها أصبح متعب ومهترئ ودفعت الكثير من الأموال لإصلاحها لكن دون جدوى حتى أنني بعت كل ما املك وكل ما اجلب من اغراض ويعيش أطفالي في حرمان كله من أجل إصلاح هذه الكرفانة وسطحها لمنع دخول الأمطار علينا في الشتاء.

«معاناة إهمال ظروف قاسية»..

لم تكن «أم محمود» وحدها تعاني في المخيم من الظروف القاسية والإهمال.

بل اراد الحاج.."أبو قاسم الغوطاني". ان يتحدث عن معاناته. قائلا».« كل سنة منتعب ومندفع كثير مصاري كله من أجل إصلاح سطح هذه الكرفانة وجوانبها ونجلب كل أنواع المواد اللاصقة المتنوعة والمختلفة الاصلية وغير الأصلية لسد كل الفراغات والثقوب في الكرفانة المتعبة كتعبنا».

وتابع.أن الانسان بهذه الصحراء أصبح متعب فكيف لكرفان مصنوعة من الخشب والزينكو أن لاتصبح بالية ومتهالكة حيث يمر عليها الصيف وكأنه جهنم وفصل الشتاء وكأنه عقاب الصحراء لساكنيها. لا نعرف لمن نتوجه ندعوه الله الفرج ،والمنظمات الدولية أن تقوم بإعادة ترميم هذه الكرفانات مرة آخرى في الشتاء وفي الصيف أيضا» لنعيش ماتبقى من العمر.

وفي ذات السياق .قالت السيدة. "مريم الخضر". والتي تسكن هي وبناتها الثلاثة في كرفان منذ أربع سنوات. كنت أظن بأن معاناتي في الشتاء ستنتهي بعد تسليمي الكرفان ولكن بعد أن انتقلت من الخيمة للعيش في بيت الصفيح أدركت أنه لن يحميني من برد الشتاء القارص وامطاره الغزيرة وأستمرت معاناتي فالهواء البارد يدخل من كل الزوايا والمياه تتسرب من السقف والجدران إلى الأرضية ،ولاترحمني وبناتي في عتم الليل.

ولطالما فاضت المياه على فراشنا ولم نستطع فعل أي شئ سوى الأستنجاد بالجيران وكان الحل الوحيد هو الشادر المؤقت .

وأضافت. " الخضر". لن أستطيع أن أجد حلا بديلا» عن الكرفان البالي في ظل ظروفنا ،ولم تعد هذه الكرفانات تتحمل مرارة عيشنا وبدأت تتهالك فوق رؤوسنا ووتتخلى عنا . فكل مانطلبه هو مكان يأوينا من الحر والبرد ويسترنا في الشتاء لحينما نعود لأوطاننا.

«مساعدة وإصلاح دون فائدة»..

فيما قال. " رسلان الحوراني". والذي يعمل في اصلاح وترميم الكرفانات. أنا أعمل بإصلاح الكرفانات التالفة وايضا» اقوم بشراء الكرفانات التالفة ،والغير صالحة للسكن في المخيم واقوم بإعادة تصنيعها على هيئة بيوت لتستر ساكنيها .ومن الطبيعي أن تصبح الكرفانات ضعيفة متخلخلة صدئة بعد مرور اربع سنين تقريبا» عليها وقد تعرضت لأجواء متقلبة وقاسية ودون ان ترمم أو يعتنى بها من قبل المفوضية ،وهذا مايزيد معاناة اللاجئين الفقراء .

واضاف.أنه تم توزيع مبلغ زهيد في العام الماضي من قبل المنظمة النرويجية لاصلاح الكرفان ولكنه للأسف لم يكن كافيا» حتى لشراء شادر كبير يمنع المطر عن ساكني الكرفان المهترئ

وتابع. ايضا» أقوم ببناء منازل كبيرة وضخمة ومميزة جدا» من الداخل والخارج وكله من الواح الزينكو والكرفانات المتواجدة في المخيم.

واردف. اننا نساعد الأسر السورية المحتاجة في إصلاح كرفاناتها لأننا أبناء وطن ومعاناة وهم واحد ،ولا نبخل على أحد في المخيم عندما يطلب المساعدة بكل مايحتاجه وخاصة في برد الشتاء الذي لايرحم أحد لا الكبير ولا حتى الصغير.

يذكر. ان مخيم الزعتري اقيم على مساحة ٧ كيلومتر مربع يضم اكثر من ٣٠ الف كرفان .كما انه شهد العديد من المنخفضات الجوية والعواصف كألكسا ،والعاصفة هدى.

في الشتاء هذه الكرفان تصبح فوق رؤسنا حماماً من شدة هطول الأمطار لأن سقفها أصبح متعب ومهترئ ودفعت الكثير من الأموال لإصلاحها لكن دون جدوى حتى أنني بعت كل ما املك وكل ما اجلب من اغراض ويعيش أطفالي في حرمان كله من أجل إصلاح هذه الكرفانة وسطحها لمنع دخول الأمطار

ملف التعليم السوري في تركيا .. عودٌ على بدء

2017 عام الدمج والتجنيس

أحمد طالب الناصر

مرة أخرى يعود ملف التعليم السوري ليحتل الحيّز الأهم والأوسع من اهتمام وقلق السوريين المهجّرين في تركيا.

حيث لا يخفى على أحد الآن، بأن مراكز التعليم السورية المؤقتة سيتم إغلاقها بالكامل خلال العام القادم، وعملية الدمج لكامل الصفوف سارية على قدم وساق في المدرس التركية بعد أن طُبّقت على تلاميذ الصف الأول هذا العام. كما وأن قرارات التربية التركية، أخذت تصدر بتسارع مخيف وبما أعطاها الله من قوة، بدءاً من تعيين مسؤول من التربية التركية /منسّق تركي/ على جميع المدارس السورية منذ العام الفائت وانتهاءً بدمج الطلاب السوريين في المدارس التركية أسوة بما يحصل في دول أوروبا مع اللاجئين السوريين. كل ذلك يسير وسط حيرة وتخوّف المعلم والطالب والأهالي السوريَّين.

التعيينات

صدرت خلال الشهرين الأخيرين قوائم تعيينات المعلمين في الولايات التركية كافة بعد إجراءات قامت بها مديريات التربية الفرعية فيها، وتختلف بين ولاية وأخرى. إلا أنها اشترطت جميعها شهادة التأهيل التربوية التي منحتها منظمة اليونسيف لكل من حضر الدورة خلال الشهر التاسع من هذا العام لتعيين المعلمين. وقد شملت التعيينات ما يقارب ١٥ ألف معلّم ومعلّمة من جميع الاختصاصات التربوية والتعليمية بالإضافة إلى شهادات غير المختصين كالهندسة والحقوق والاقتصاد والبكالوريا وغيرها..

في ولاية أورفا مثلاً، جرى تثبيت الكادر التعليمي المعيّن في السنوات السابقة إضافة إلى المتقدّمين الجدد وتوزيعهم على المراكز المؤقتة بعد إجراء فحوصات على الشهادات التي ثبت تزويرها ومن ثم استبعاد أصحابها من عملية التعيين. وفي أزمير تم تعيين أكثر من ٤٠ معلماً ومعلمة جدد إضافة إلى القدامى. أما في إسطنبول فقد جرت مقابلات شكلية للمدرسين القدامى والجدد من قبل لجان فحص تابعة للتربية التركية تم على أثرها تعيين جميع المتقدّمين تقريباً عدا حملة بطاقات الهوية المؤقتة «الكيملك» التي تبدأ بالرقم (٩٨) لأسباب أمنية متعلّقة بوزارة الداخلية ودائرة الهجرة على حدّ وصف التربية في إسطنبول. وقد وصل عدد المعيّنين فيها إلى أكثر من ١٨٠٠ معلّم ومعلمة موزعين على كافة المراكز ضمن مبانيها الخاصة، أو التي تم إلحاق طلابها بمبانِ المدارس التركية، حيث تقرر دوامهم بعد انصراف الطلاب الأتراك منها ظهراً. وعلى الرغم من ذلك لا تزال بعض المراكز تعاني من عدم اكتمال كادرها التعليمي ببعض الاختصاصات، ناهيك عن تعيين معلمين غير مختصين لتدريس مواد خارجة عن اختصاصهم ما خلق حالة من التوتر والخوف لدى العديد من الطلبة السوريين في كافة المراحل الدراسية.

أزمة المراكز الخاصة – الربحية

رغم تأكيد التربية التركية على مجانية التعليم في المراكز المؤقتة ذات الأقساط العالية نسبياً وتشديدها على نقل طلابها إلى المباني الحكومية المجانية، إلا أن بعض إدارات تلك المراكز أبت إلا الاحتفاظ بأبنيتها وطلابها بحجّة حرصها على تحصيل الطلاب العلمي لعدم رضاها بآلية التعيينات التي فرضت عليهم كوادر ومستويات جديدة غير الكوادر التي عيّنوها في السنوات الماضية. إلا أن السبب الرئيسي الذي يعلمه الجميع هو الاستمرار بتحصيل المال من أهالي الطلاب من خلال الأقساط الباهظة ضاربة بعرض الحائط اشتراط التربية التركية نقل الطلاب إلى المباني المجاني أو التوقفّ عن مطالبة الطلاب بالدفع مقابل التعليم كي يتم الاعتراف بالمدرسة ومنح الطلاب جلاءاتهم وشهاداتهم آخر العام. بل ووصل الأمر بإحدى إدارات مدارس مدينة إسطنبول أن تنقل طلابها ضمن باصات خاصة، ودون علم الأهالي أو التربية التركية، إلى مبنى خاص آخر بسبب ضغط المنسّق التركي عليها بقبول المعلّمين الجدد وانتقالها إلى المبنى المدرسي المجاني المخصص لها!

رغم ذلك سمحت التربية التركية لبعض المراكز المؤقتة بالاحتفاظ هذه السنة بمبانيهم الخاصة كونهم قبلوا بآلية التعيين الجديدة واستلام زمام الأمور من قِبل المنسّق التركي، وبأقساط رمزية

في ولاية أورفا مثلاً، جرى تثبيت الكادر التعليمي المعيّن في السنوات السابقة إضافة إلى المتقدّمين الجدد وتوزيعهم على المراكز المؤقتة بعد إجراء فحوصات على الشهادات التي ثبت تزويرها ومن ثم استبعاد أصحابها من عملية التعيين. وفي أزمير تم تعيين أكثر من ٤٠ معلماً ومعلمة جدد إضافة إلى القدامى.

زهيدة تكفي لدفع آجار المبنى فقط وبشرط عدم احتجاج الطلاب وأهاليهم عليها.

البرنامج التركي الجديد.. استعداداً لخطّة الدمج

بدأ ٤٢٠٠ مدرس تركي في منتصف شهر نوفمبر الماضي دورة تدريبية في ولاية أنطاليا جنوب تركيا للتعامل مع الأطفال السوريين على الصعيد اللغوي والنفسي، بهدف دمجهم في النظام التعليمي التركي.

ويشرف على الدورة التي تقام في الولاية، أكاديميون خبراء، سيدربون المعلمين على طرق التعامل مع الأطفال الذين شهدوا الحرب، وتلقوا صدمات نفسية والأطفال الذين لا معيل لهم. واستمرت الدورة لمدة أسبوعين تعلم خلالها أيضاً المدرسون سبل تعليم اللغة التركية لغير الناطقين ثم تم توزيعهم ومباشرة عملهم في ٥ ديسمبر/كانون الأول.

سبق هذه الخطوة تعميم لبرنامج توزيع نِصاب الحصص من قبل التربية التركية على المراكز السورية المؤقتة حيث كان للّغة التركية نصيب الأسد من تلك الحصص، فبلغت ١٥ حصة أسبوعياً لكل المراحل الدراسية، يعني نصف النصاب الكامل. فترتب على ذلك تقليص شديد لباقي حصص المواد بحيث لا تتخطى الحصة الواحدة أو الاثنتين لكل مادة، مع إلغاء مادتي التاريخ والجغرافية السوريتين وسحب كتبهما من المراكز المؤقتة لحساسية المواضيع التي تحويها والتي تتعارض مع سياسة ومنهاج التربية التركية رغم التعديل الذي طرأ عليها مراراً من خلال وزارة التربية في الحكومة السورية المؤقتة، على أن يتم توزيع كتب بديلة من المنهاج الوطني التركي.

وعندما أعرب المعلمون عن قلقهم إزاء تقليص الحصص، وإلغاء المادتين الأخيرتين، وخوفهم من الاستغناء عنهم.. قامت التربية التركية بطمأنتهم في الاستمرار بوظائفهم وتقاضي رواتبهم الشهرية كالبقية من منظمة «اليونسيف» البالغة ٩٠٠ ليرة تركية لكل معلّم /حوالي ٢٧٠ دولار أمريكي/ على أمل زيادتها لتصبح ١٣٠٠ ليرة في الشهر الأول من العام ٢٠١٧.

مستقبل المعلّم السوري بعد الدمج

إزاء كل تلك التطورات الحاصلة يبقى السؤال الرئيسي الذي يردده كافة المعلّمين:

ما مصير المعلّم السوري في تركيا بعد انتهاء العام الدراسي وتنفيذ الدمج الكامل للطلاب في المدارس والمناهج التركية؟

جاءت أجوبة التربية التركية لتزيد من قلق معظم المعلمين حين أبلغتهم بأن من يود الاستمرار بالعمل في السلك التعليمي عليه أن يتعلّم أصول اللغة التركية هذه السنة للتقدّم إلى مسابقة في العام الدراسي القادم والترشح للتدريس في مدارس «إمام وخطيب» الموزّعة على كامل أحياء ومديريات المدن التركية. وتلك المدارس تهتم بتدريس معظم العلوم الشرعية، وسيستفيد منها بالدرجة الأولى مدرسو مواد اللغة العربية والتربية الإسلامية وبعض الاختصاصات الفرعية الأخرى.

القلق الذي واجه المعلمين يكمن في آلية تعلّم اللغة التركية خلال وقتٍ قياسي لا يتعدى ستة أو سبعة أشهر على أكثر تقدير ليصبح بمقدورهم الاندماج والقدرة على حفظ وإعطاء مواد المنهاج الوطني التركي، الذي ليس بمقدور الأتراك أنفسهم الإلمام به وتدريسه ضمن اللغة الاكاديمية المطلوبة، فكيف سيكون بإمكان السوري ذلك؟!

وهنا، شعر المعلّم السوري بأن مستقبله العملي المعيشي إلى زوال، وسيتحتّم عليه البحث عن موارد رزق أخرى لا تتفق مع نهج حياته وشهادته وثقافته، ونقصد المعامل والمصانع وورشات الخياطة.

التجنيس.. وقارب الإنقاذ التركي

في خضمّ تلاطم الأمواج التي أخذت تتقاذف المعلّم السوري، لاحت في الأفق سفينة النجاة التي بدّدت جميع مخاوفه السابقة، بل وانتشلته من حالة الإحباط والتشاؤم إلى سعادة غامرة أعادت إليه الأمل والتفاؤل، وجعلته ينظر نحو المستقبل بإيجابية. إنها سفينة الجنسية التركية.

مع بداية العام الدراسي بدأت دوائر الهجرة في المدن التركية بالتواصل مع الأكاديميين وأصحاب الشهادات الجامعية، وأولهم الكوادر التعليمية، طالبة منهم مراجعتها لملء طلبات التجنيس لمن يرغب منهم، وتقديم الأوراق اللازمة لاستكمال إجراءات منح الجنسية، لهم ولأسرهم. وذلك كما وعد رئيس الجمهورية التركية سابقاً خلال عدة مناسبات. وبذلك تبدّدت مخاوف المعلّم السوري، حيث سيصبح بإمكانه مستقبلاً التقدّم إلى الوظيفة التي يرغب، بالإضافة إلى حصوله على إذن العمل والتأمين الاجتماعي، وجميع الميّزات المتعلّقة بالمواطن التركي داخل الدولة التركية وخارجها. كل ذلك بعد إقرار منح الجنسية الذي يحتاج إلى مدة زمنية تتراوح بين ٦ أشهر إلى عام كامل يتم خلالها دراسة الطلبات والأوراق وأصحابها.

والحال، يبدو بأن عام ٢٠١٧ سيكون علامة فارقة على صعيد التغيير السوري في تركيا، علمياً وثقافيا وديموغرافياً.. وربما جيوبولوتيكياً!

مع بداية العام الدراسي بدأت دوائر الهجرة في المدن التركية بالتواصل مع الأكاديميين وأصحاب الشهادات الجامعية، وأولهم الكوادر التعليمية، طالبة منهم مراجعتها لملء طلبات التجنيس لمن يرغب منهم، وتقديم الأوراق اللازمة لاستكمال إجراءات منح الجنسية، لهم ولأسرهم. وذلك كما وعد رئيس الجمهورية التركية سابقاً خلال عدة مناسبات

رواية إبراهيم الجبين التي تطل على اللحظة السورية الدامية ..

«عين الشرق» والجرح الغائر في قلب دمشق

د . رياض نعسان آغا

حين تنتهي من قراءة رواية إبراهيم الجبين (عين الشرق) تشعر أن ماقرأته هو دفق من روايات عديدة تكتظ بها ذاكرة الجبين ورؤيته ، ولكنه يصوغها في عقد دمشقي واحد تصطف قلائده في نظم بديع ، وهندسة بنائية متقنة لعمارته الروائية التي قد لاتمنح سر بنيتها (الكود) للقارئ العابر، ولكنها لاتخفيه عمن يتمعن في التفاصيل ، ويبحث عن المفاتيح ، و يتأمل طريقة النظم ، فيدرك أن المتقطع في السرد بين الأزمنة والأحداث يدور في ذات الفلك ، عبر متوازيات ومتواليات حسابية و هندسية يقبض إبراهيم من خلالها على المتصل الخفي في المسار التاريخي الذي يرصده بعين الشرق التي يتربص بها شرقها وغربها معاً.

وتطل عين إبراهيم على محطات تاريخ دمشق من اللحظة الدموية الراهنة وهي تراقب تحول السوريين إلى يهود جدد ، في إشارة إلى التحذير الشهير الذي أطلقه مظفر النواب (سنصبح نحن يهود التاريخ، ونعوي في الصحراء بلا مأوى).

وتنطلق ذاكرة الكاتب الدمشقية من التكية السليمانية التي ترمز إلى ذورة من ذروات دمشق في القرن السادس عشر ، وهي تعيش في العصر العثماني الذي دخلها رافعاً راية الإسلام مدافعاً عنها ، ففتحت دمشق له قلبها ووعيها لمجرد كونه أحد أبنائها الأوفياء الذين يسمونها الشام الشريف .

ويعلن إبراهيم بما يدعو للتأمل أن دمشق (ليست للدمشقيين ، ولا للمهاجرين ، فهي قائمة بذاتها ، ولها روحها الآسرة).

ولايخفي الكاتب أنه متأثر بمؤرخ شعبي عرفته دمشق قبل ثلاثة قرون ، هو البديري الحلاق ، فهو يقول: (رأيت البديري الحلاق في شارع قديم لكنه لم يرني) والطريف أنه يرى تجربة البديري (أول خروج عن الزمن) وقد ضاعت أوراق البديري حتى عثر عليها مصادفة الشيخ سعيد القاسمي ، فظهر كتاب (حوداث دمشق اليومية) .

ولكن حوادث إبراهيم اليومية مكثفة بثقافة واسعة لم يكن البديري على شيء منها ، كما أن رؤية الجبين للحدث عميقة الاتصال بالتاريخ الذي لايزال حياً ، ومسيطراً على بعض الشخصيات المؤثرة وعلى الأحداث الساخنة ، فهذا (إخاد اليهودي) الذي قابله صدفة في نيويورك مأخوذ بتاريخ بابل ، وذاك (محمود غول أغاسي) يظهر باسم (أبي القعقاع) ويعتبره المؤلف (مؤسس داعش) وفي قلب العاصمة ما يزال (ابن تيميه) سجيناً لكنه يعيش في قلوب كثير من أبنائها ، وهو يقول لإبراهيم في حواره التخييلي: (أنا هنا لأني رفضت التخلي عن دمشق).

والتخييل مبثوث في الرواية دون موارية أو التباس ، فالكاتب يعلن باسم عين الشرق (إن لم يكن خيالك لائقاً بما تريده دمشق ، فإنها تطحنك وتطردك ، لن تكون سوى مستوطن عابر ، ولن تزورك أوراحها المتجولة ، ولن تكشف لك عن أسرارها).

وخيال إبراهيم يطوف حول شخصيات إشكالية يصعب أن تغفل عنها عين الشرق لأنها حاضرة في وجدان الناس، ومن أهمها ابن تيمية الذي يبدو

أحد أبطال اللحظة الراهنة ، وحين يمضي إليه إبراهيم فيخترق القضبان التي تسجنه في القلعة وسط دمشق ، يختلط عليك حوار إبراهيم معه ، بين كونه تحقيقاً أمنياً أو تحقيقاً صحفياً ، ولكنه يمضي إليه عارفاً لقدره ومكانته .

- قالوا إني رفعت شعار التكفير.

ـ صرتَ أيقونة للتكفير، لا رافعاً لشعاره فقط.

ـ كتبتُ في رسالتي «قاعدة أهل السنة والجماعة في رحمة أهل البدع والمعاصي ومشاركتهم في صلاة الجماعة»، إنه «لا يجوز تكفير المسلم بذنب فعله، ولا بخطأ أخطأ فيه».

ـ قرأت هذا. نقلته عنك الباحثة الألمانية أنكه فون كوجلجن الأستاذة في جامعة برن للعلوم الإسلامية.

ـ هل كتب عني المسيحيون؟

ـ نعم. قالت إنك «شخصية ذات طراز عظيم، فقيهاً متكلماً ناقداً للمنطق الأرسطي والتصوف من جهة، وناقداً استثنائياً وباحثاً أخلاقياً من جهة أخرى». قالت إن بذور التفكير المادي الغربي، الذي يرى أنَّ الأشياء المادّيَّة هي «أصل الوجود»، وأنَّ الأفكار تابعة لها، موجودة بوضوح في فكرك أنت، وهو ما عُرِف فيما بعد في أوروبا باسم «المذهب الأسمى».

يعترف إبراهيم بأنه يرى الشيخ الجليل السجين بعقله (كنت قبل أن أراه في القلعة، مأخوذاً بأثر هذا الرجل. لم أتخيله. رأيته حقاً بعين عقلي. أردت أن أحاوره، لأني لطالما رأيت أنه عقدة دمشقية نشرت قوتها في كل اتجاه).

يستعيد الكاتب لحظة هجوم التتار على دمشق ، وموقف ابن تيمية في منع الناس من الهرب ومجادلتهم في كون التتار مسلمين ولا تجوز محاربتهم .. لكن إبراهيم ينطق ابن تيمية بحقيقة موقفه :

(هؤلاء معتدون. لا مسلمون. من يسفك الدماء ويغتصب النساء لا يبقى مسلماً. قلت لهم: لو وجدتموني أنا، في صفوف العدوّ، وأنا أحمل مصحفاً على رأسي، اقتلوني).

لم يغب عصر القلعة عن الرواية رغم اكتظاظها بالناس وبالأحداث ، فإبراهيم يدرك عمق حضورها في الوجدان العام ، وهو يعترف بأنها تسكنه (صار هاجساً سيطر على تفكيري طيلة الوقت، البحث عن طيف سجين القلعة. وكانت الأعوام تجري كدوران سريع للشمس. لم يبق منه سوى سلاسل الحديد. وظلال بيضاء في الزنزانة المعتمة. كان موجوداً. لكنه لم يكن يريد إظهار نفسه. بقي سجين رأي في القلعة وفي عقول الناس. كنت سأقول له: إنهم يعتبرونك مثل القديس أوغستين. أو مثل توما الإكويني. ويقولون إنك قد أثّرت بمارتن لوثر. لكني لم أقل).

ولابد من أن يدرك القارىء أن الرواية في هذا الجانب الحواري تخرج عن كونها مجرد سرد لأحداث ، لتكمل مهمتها في كونها تصور صراعاً فكرياً يبدو المؤلف طرفاً فيه وليس ناقلاً لما رواه التاريخ رغم استعانته بابن كثير.

ولن نسأل هنا عن صواب الجدلية وعن مصداقية الإنصاف ، وأحسب أن الكاتب لا يطلب ذلك في استحضاره شخصية ابن تيمية ، ولذلك تراه لايسرف في الحديث الديني أو الفقهي أو الفلسفي ، وإنما يثير القضية في ذهن القارىء ، ويدعوه بالإيحاء إلى مراجعة موقفه من ابن تيمية الذي يضطرب الناس في فهمه ، فبعضهم يراه رافعاً لشعار التكفير والتشدد إلى حد التطرف وآخرون يرونه شيخ الإسلام الحاضر في مذاهبهم.

وكما يحضر ابن تيمية، يحضر عبد القادر الجزائري في لحظة صراع طائفي دام ، ويستعيده إبراهيم عبر حديثه عن فيلم أعده عن الجزائري ، ويقول إن هذا الفيلم السينمائي خرج إلى الحديث عن دمشق (وعن جرح غائر كانت قد تعرضت له في العام ١٨٦٤. استغله الجميع، وكذب فيه الجميع. «طوشة النصارى» وهي التسمية المتعارف عليها، للأحداث التي ضربت دمشق في تلك السنوات وما تلاها. كنت أقف أمام اللوحة العملاقة في بيت الأمير، والتي تصوّره وهو وسط حرائق الشام، والضحايا تستغيث به. بينما يقبل أحد القساوسة يده. لم تكن المرة الأولى التي أهتم بها بطوشة النصارى. لكن هذه المرة، كنت ألاحق ليس ما كتب في التاريخ، بل ما لم يكتب، ولم يدر حوله أيّ كلام. كيف تغيرت المدينة بعد الطوشة. من ذهب ومن جاء؟ وما تأثيرها على لحظتنا هذه؟).

ولم يغب اليهود عن عين الشرق ، ولم يكن اهتمام إبراهيم مفاجئاً بحضورهم في أدبه ، فقد كانت روايته الأولى عنهم (يوميات يهودي من دمشق) وسنجد بعض أبطال روايته يحضرون بأشكال متعددة في عين الشرق ، لكن إخاد اليهودي يحضر باسمه كما حضر أبو محجن وسواه ممكن شكلوا هواجس روائية للكاتب في روايته الأولى التي تبدو الثانية (عين الشرق) نوعاً من امتدادها وتداعياتها في رؤيته واهتمامه .

لكن حديث إبراهيم عن (إخاد) سيبدو ثانوياً في سياق الرواية بالمقارنة مع يهودي آخر دخل دمشق جاسوساً ، إنه (إلياهو كوهين) الذي لم تكتمل قصة إبراهيم عنه ، وقد أثارها عنده صديقنا الراحل (المحامي هائل اليوسفي) الذي عرض على إبراهيم أن ينجزا معاً عملاً أدبياً فنياً يقدم القصة الحقيقية عن كوهين استناداً إلى ملفات التحقيق التي حصل عليها اليوسفي من القاضي صلاح الضلي الذي حاكم كوهين وحكم عليه بالإعدام ، ويثير إبراهيم الاهتمام بما كتبه اليوسفي بقلم أخضر على حاشية الملاحظات «كتب أكرم الحوراني الذي حكم عليه بالإعدام وعاش منفياً طيلة حياته. يصف قصة إلياهو في مذكراته «لقد كانت محاكمة كوهين مهزلة من المهازل، وإهانة لذكاء الشعب في سوريا، وفصلا من فصول الكذب والتزوير الذي ما زال يعم عالمنا العربي حتى الآن»، وفي مذكراته يقول أكرم الحوراني «لقد كان هدف كوهين السعي لتوجيه حزب البعث بما يلائم سياسة إسرائيل في سوريا والمنطقة العربية».

ستحدق عين الشرق في وجوه كثيرة كان لها دور ما في حراك دمشق ، وهي نوعان :

- أولهما وجوه شخصيات عامة من سياسيين وعسكريين وأدباء وفنانين هم من النخب المعروفة لدى العامة ، ويمضي السرد مع أحدهم بحسب أهمية صلته برؤية السارد أو بحسب أهمية حضوره في أحداث الرواية ، وثمة دافع غير خفي لذكر عابر لبعض الشخصيات الهامة دون توقف طويل ، هو ألا يغيبوا عن عين الشرق ، لكن الرواية لاتتسع لهم جميعاً ..

ثانيهما - وجوه يعرفها المؤلف ويجعل منها شخوص روايته الخاصة ، و ليس مهماً أن يكون بعضهم مجرد شخصيات روائية يجسدها المؤلف في البعد الواقعي لبناء الشخصيات ، أو أن يكون بعضهم الآخر شخصيات حقيقية يعرفها عن قرب ويحكي عنها .

في النوع الأول سنجد عصام العطار الذي اعترف للمؤلف أن أهداف حركة الأخوان كانت أبعد من سورية ، ولن يفلت إبراهيم بمناسبة الحديث عن العطار ذكر جريمة قتل زوجته بنان علي الطنطاوي في ألمانيا من قبل مأجورين سوريين لم يلاحقهم أحد . وسنجد الشاعر سليمان العيسى وسنديانة البعث في الأرياف السورية حيث تنشد قصائد الحماسة القومية ، وسنجد موريه العراقي اليهودي حفيد الحاخام مائير ، الذي يقدم نفسه باسم (سامي المعلم) وستظهر عين الشرق معلومات خفية عن الشاعر أدونيس ، يكشفها ناجي الذي خدم في المخابرات واطلع على سجلات هامة وأوراق كان بينها نص شعري لأدونيس الذي كان زميلاً في الشعبة الثانية للمخابرات باسمه الحقيقي علي أحمد سعيد ، وسيظهر حضور خاص للشاعر العراقي مظفر النواب ولايفوت إبراهيم أن يذكر أن النواب قرأ كتاب أدونيس عن الحركة الوهابية (وقد ألفه مشاركة مع زوجته خالدة السعيد) وربما يذكر ذلك كي يقول (كان مظفر مندهشاً من قيام شاعر يدعي أنه علماني بالكتابة عن مؤسس الوهابية، وتقديمه على أنه رائد من رواد عصر النهضة العربية)!!.

ولكن عين الشرق تأملت طويلاً حالة مظفر النواب ومرضه ، بوصفه صديقاً للكاتب، وقد عبرت أمام المؤلف شخصيات وأحداث كثيرة ، منها محاكمة سليمان المرشد الذي ادعى الألوهية ، ومنها شخصية عبد الرحمن الشهبندر ، وعدنان المالكي ، وشخصية تاجر قمر الدين الكبير ناظم رئيس المحفل الماسوني (وقد تجنب المؤلف ذكر اسمه الحقيقي الذي اشتهر به) وشخصية ياسين الحافظ الذي أعجب إخاد اليهودي برأيه حين عرض خوف الأقليات من الديموقراطية لأنها تجعلهم يذوبون في الأكثرية . وثمة شخصيات عديدة مماثلة شكلت جميعها الإطار التوثيقي للأحداث ومنحت الرواية قيمتها التأريخية التي لاتدعيها بوصفها سرداً ، ولكنها تشكل أعمدة البناء الهندسي والفكري للرواية .

وأما الشخصيات الروائية التي تدور حولها عين الشرق ، فأهمها أبطال مجموعة (حراس الأرض) وأصدقاء إبراهيم الحقيقيون والافتراضيون ، وهو يبني سرده الخاص على ناجي الرسام العجوز بوصفه كاشف الأسرار وحافظ الكنوز ، ثم يقدم لنا رفاقه ومعارفه (ناصر الديري الذي يحاور النفري على حواشي كتابه ، ويسار - الذي خاوى الجن - وجمال الشاعر - الخجول والحربوق - ومعسرتي القادم من الجزيرة وهو من أصل إيراني ، وصديقه رشيد وهما وجهان متناقضان ، وآصف الذي يطيل لحيته كي يبدو يسارياً ، وكاسر (الديري) وروح الله ، وحسين المهاجر العلوي وهم أبرز شخصيات حراس الأرض ، وعدنان وسليمان وعماد ، وآخرين يضجون بالحياة مثل فادي وببغاواته ومعشوقته ستناي (واسمها يعني ألهة الجمال عند الشراكسة).

لكن هناك شخصيات حارة بقوة رغم أنها تبدو غائبة أو شبه غائبة عن التفاصيل ، وأهمها شخصيتان ، إحداهما من شخوص الرواية (وهي سلمى) التي بوسع الناقد أن يراها بطلة لاتغيب ، وبوسعه أن يراها مجرد حاشية تمنح الرواية لحناً شجياً ، أو نفحة شاعرية .

وأما الشخصية الثانية فهي التي لم يبح باسمها المؤلف ، ولكنه لم يغب عنها ، ولم يخف ملامحها الواضحة ، وهي شخصية حافظ الأسد ، وقد اختار المؤلف من تاريخها الخطير لحظة المرض وصراع الأخوين في الثمانينات .

وستبرز شخصيتان هامتان يحكي عنهما المؤلف بتدفق ثقافي مبدياً تأثره بهما ، وهما شخصية خاله الكاتب والناقد صبحي الحديدي ، وشخصية الفنان يوسف عبدلكي .

ولكي لاتبدو الرواية مفتقرة إلى الحضور النسائي كانت سلمى تظهر كالزهر البري على ضفاف نهر الفرات ، وكانت ستناي تجسد عوالم الرغبة ، بينما تظهر أخريات صديقات أو عابرات ، مثل ردينة التي أقنعت غازي كنعان بالسماح للعلويين ببناء منازل في أراضي المزة التي سيطر عليها رفعت الأسد.

ولايغيب عن إبراهيم أن يشير إلى قضايا سياسية ذات خفايا هامة مثل مقتل الحريري ، وما رواه له زياد زياد ، وإلى مقتل عماد مغنية ، ومقتل غازي كنعان ، وإلى شخصية غامضة هي ألويس برونر الألماني النازي اللاجىء في دمشق بعد أن قتل الآلاف في عهد هتلر ، وهو صاحب فكرة الكرسي الألماني (كما قال) ، كما يشير إبراهيم إلى مأساة حماه في الثمانينات ، وتحضر الثورة السورية عام ٢٠١١ في الرواية دون أن تكون تأريخاً لها ، وربما جعلها إبراهيم نهاية الرواية مع اندلاع الثورة كي تكون بداية رواية جديدة ترصدها (عين الشرق) .

وكان طبيعياً أن نجد مصائر شخصيات الرواية تراجيدية في الغالب ، فالفنان كاسر وجد ميتاً في غرفة منزله في دير الزور ، وعدنان العجوز وجد مقتولاً في بيته الذي أحرق ، وعاد عماد إلى دير الزور فاعتقلته داعش وقيل قطعت رأسه ، وأما فادي وستناي فقد هربا واتفقا على الزواج ، وأما سمير فقد توفيت زوجته بالسرطان وهاجر نحو تركيا ولكن قيل إن داعش اعتقلته في الطريق وقطعت رأسه ، واختفى ناصر في الإيمان الصوفي ، وأما عن الراوي ذاته ، فهو يقول (وبقيت محبوساً مع إخاد) .

لكن المشهد الأخير كان لأطفال درعا الذين كتبوا على الجدار (إجاك الدور يا دكتور) .

وتبدو الرواية أقرب إلى فن السيناريو السينمائي ، ولن يجد من يحولها إلى فيلم أو مسلسل تليفزيوني أية صعوبة ، ذاك أن إبراهيم يعتمد في السرد على أسلوب التقطيع المشهدي ، فضلاً عن إعداده الحواريات قصيرة ، حية ليس فيها إسهاب أو حشو يحتاج السيناريست إلى اختصاره أو محوه .

كما أن الرواية تمضي في هندستها وعمارتها للأحداث في موازنة دقيقة للأزمنة ، رغم التداخل بين ماهو تاريخي وماهو راهن ، لكن التاريخ في الرواية يبدو معاصراً وهذا ما جعل الكاتب يمزج الأزمنة فيبدو الحدث كله طازجاً.

وقد ساعد فن السيناريو المشهدي على تخلص الرواية من المقدمات ومن التمهيد ، و دفع الكاتب إلى الاهتمام البارز بالمكان ، فهو يصف فضاء المشهد ، ولكن إبراهيم لايجعل الأمكنة مجرد فضاء لابد منه، وإنما يدخلها في الحدث ، ويجعلها جزءاً من حياة الشخوص ، وشاهد تاريخ ومعاصرة .. (تنزل الدرجات الاثنتي عشرة عبر الباب العتيق المخرّق بالمسامير العملاقة، تموج بك الأرض، تعلو وتنخفض، دوارٌ ممتع خفيف وثقيل، إن انعطفت يساراً نحو صُنّاع العجمي الدمشقي الفاتن، حيث ورشة صانع الميداليات الجصية، وورثته الصغار، المكان الذي عملتَ فيه يوماً، دون أن يبقى

لايغيب عن إبراهيم أن يشير إلى قضايا سياسية ذات خفايا هامة مثل مقتل الحريري ، وما رواه له زياد زياد ، وإلى مقتل عماد مغنية ، ومقتل غازي كنعان ، وإلى شخصية غامضة هي ألويس برونر الألماني النازي اللاجىء في دمشق بعد أن قتل الآلاف في عهد هتلر ، وهو صاحب فكرة الكرسي الألماني (كما قال) ، كما يشير إبراهيم إلى مأساة حماه في الثمانينات ، وتحضر الثورة السورية عام ٢٠١١ في الرواية دون أن تكون تأريخاً لها ، وربما جعلها إبراهيم نهاية الرواية مع اندلاع الثورة كي تكون بداية رواية جديدة ترصدها (عين الشرق)

تمضي الرواية في هندستها وعمارتها للأحداث في موازنة دقيقة للأزمنة ، رغم التداخل بين ماهو تاريخي وماهو راهن ، لكن التاريخ في الرواية يبدو معاصراً وهذا ما جعل الكاتب يمزج الأزمنة فيبدو الحدث كله طازجاً. وقد ساعد فن السيناريو المشهدي على تخلص الرواية من المقدمات ومن التمهيد ، و دفع الكاتب إلى الاهتمام البارز بالمكان ، فهو يصف فضاء المشهد ، ولكن إبراهيم لايجعل الأمكنة مجرد فضاء لابد منه، وإنما يدخلها في الحدث ، ويجعلها جزءاً من حياة الشخوص ، وشاهد تاريخ ومعاصرة

في ذاكرتك منه شيء، حتى لا يفقدها عقلك سحرها، وربما حتى يخالطها مع وهم قديم).

وهو حين يدقق في تفاصيل اللوحات ينبئك عن دور التشكيل في حياته ، ويظهر الفنان في داخله مع تأمل اللوحة ، يحدثك عن الفنان بشار العيسى الكردي (حتى في لوحته التي تبدو التلال فيها منسوجة من مربعات ملونة. تعلو طريقاً برتقالية اللون. لكن بشار العيسى كان بالفعل، أول من ابتكر الأفق. ليس في الفن الكردي وحده. بل في اللوحة السورية. ابتكره في أعلى اللوحة وأغلقه من فوقه) تدرك أنه ناقد تشكيلي ، يتوقف مع لوحات الحلاج وموفق قات ، ولكن يوسف عبدلكي يأخذ الاهتمام الأكبر وهو يبوح بتأثره بفنه (كان يوسف بمثابة الكاهن الشاب بالنسبة إليّ. لم يكن مجرّد رسام)..

هذا التزيين للسرد بما توحي اللوحات ينثر في الرواية نوعاً من الجاذبية نحوالتأمل .. وقد أضاف إلى الرواية ما يبقى شفافاً في روح القارىء وفي مخيلته .

ولاتغيب الموسيقى عن حيوية المشهد الروائي ، من موسيقى «نى نوا» إلى موسيقى نوري اسكندر السريانية ، إلى موسيقى الغجر ، وإلى الوتريات في الحجر الدمشقي .

وأما الشعر فهو طيف الجمال الذي يسكب العذوبة في لغة الرواية (كان عالمي يرتعد، تهوي فيه أشجار كينا وصنوبر بعيدة، وتفزّ منه أسراب طيور صغيرة حمراء وزرقاء. سنوات طويلة، انفصلت فيه حواسي عن الآخر. وصرتُ أعيش وحدي في تمثال الخزف الذي أراه في مرآتي كل صباح) وستجد الشعر شاهداً في إبداع سليم بركات ومظفر النواب وحتى فيما اقتطف ناجي من بين أوراقه من قصيدة لأدونيس يمدح فيها شكري القوتلي (أشكري وإن الشكر باقٍ تصونهُ/غطارفة عد لهن ألسنة لدُ/ إذا حذفتْ ياء ولامٌ من اسمهِ/بدت قوةً لا يستطاع لها ردُّ/فنحن كما شئتم قيامٌ بأمركم/ونحن على آثاركم أبداً نعدو» ..

وتزركش الشعرية لغة الرواية لتكشف أن الروائي شاعر كما هو رسام (جسد سلمى ليلة دمشقية. روحها الجوزاء وهي تدور حول الشام. راحتا يديها ورق الشجيرات الغض على مجرى النهر).

وربما يجد الناقد أن وفرة الشخصيات قد أضرت في بروز تفاصيل أبطالها وأعماقها ، رغم أنه أعطى بعضهم حقه ضمن السياق ، لكن بطل الرواية الحقيقي الذي لم يدخلنا بعد إلى أعماقه هو الراوي ، وعين الشرق عينه

د . رياض نعسان آغا

عين الشرق

إبراهيم الجبين يحاكم التاريخ

ثائر الزعزوع

عين الشرق" رواية الكاتب السوري إبراهيم الجبين -الصادرة حديثًا عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر- نص يمتلك تلك الخصوصية في جلب الدهشة الباردة، أقصد ليست تلك الدهشة الحارة العنيفة، لكن تلك الباردة التي تنسل بين الجلد والعظم لتقيم هناك، وتؤثر باستغراق. هو نص دؤوب يحرص على إدخال قارئه في تفاصيله طوعًا، فهو لا يخبئ لنا مفاجآت، ولا يسرد لنا "حواديت" نتوقع نهاياتها، بل هو أكثر تعقيدًا من لعبة السرد نفسها، وعلى العلى الرغم من من اجتماع الآراء على أن "دمشق" المكان تمثل البطل في النص، لكني سأميل لمعارضة ذلك؛ لأقول: إن التاريخ هو البطل، فهو نص يحتفي بالتاريخ بطريقة مثيرة، التاريخ الشخصي للسارد الذي لا يخفي نفسه ولا يتنكر، فهو نفسه الذي نقرأ اسمه على غلاف الكتاب ونقرأ تفاصيل حياته بين السطور، والتاريخ العام الذي يلتقط منه السارد -بذكاء وخفة- تلك الحوادث التي تخدم مشروعه "التوثيقي" والذي سيشكل كشفًا مهمًا لسيرة التردي التي مر بها الواقع الثقافي -بخاصة- والاجتماعي، بأقل تركيزًا. وعلى عكس القراءات المتلاحقة التي حاولت أن تنساق وراء وهم أن "دمشق" المكان هي البطل الأوحد في الرواية، فإن النص الاصطفائي الذكي الذي اشتغل عليه الجبين، التقط بعين المراقب شخصيات وحوادث بعينها، لتشكل تلك اللوحة المنسجمة التي لا تتقيد بتسلسل زمني، ولا تكترث كثيرًا للحياة العادية للأشخاص، ولا حتى للأماكن.

- فـ " دمشق ليست الدمشقيين ولا المهاجرين الذين جاؤوا إليها في كل عصر ومن كل مكان، هي قائمة بذاتها وحدها، ولها روحها الآسرة التي تعبر الأزمنة والبشر" ص٢٨. تحضر دمشق -إذن- حضورًا طاغيًا في النص، لكنها -أيضًا- تبدو مكسورة الجناح، غير قادرة على حماية نفسها، وتقبل طواعية أن تتغير، على الرغم من تأثيرها الجارف في شخوصها: ابن تيمية، مظفر النواب، عبد الرحمن الشهبندر، الأمير عبد القادر الجزائري، وسواهم من الأشخاص؛ شعراء وفنانين، بل حتى جواسيس، والذين حرص الجبين على أن يستدعيهم ويمنحهم طاقة البوح، كحواراياته الممتدة مع "سجين الرأي" الشيخ ابن تيمية، الذي أراد الكاتب تبرئة سيرته من كل ما لحق بها من اتهامات، وصلت إلى عدّه مسؤولًا أول عن عقيدة التكفير كاملة، وهي تهمة باطلة، كما سيتبن لنا من النص، فالرجل لم يدع إلى التكفير، بل إنه فضل التخلي عن واجباته الدينية في سبيل الدفاع عن "دمشق". (لم يكن الوقت وقت رجل دين، كان وقت الرجال الثابتة؛ حتى إني قلت للناس لا تصوموا رمضان، وأنا لم أكن أصوم، وكنت أدور عليهم؛ آكل معهم من قصعاتهم وأشرب من أباريقهم) ص١٢٩

- وبمقدار ما تبدو "عين الشرق" للوهلة الأولى، رواية تضم تلك المقومات المعتادة لأي عمل روائي، إلا أنها بالمقابل تتحرر من الشكل التقليدي، وتندفع لتبتكر طابعها الخاص، شخوصها الواقعية المعاصرة التي تمتزج بشخوصها التاريخية في حواريات وأحداث أماكنها المتبدلة، أزمنتها الهلامية، وكل ذلك يجعل من الصعب وضعها في قالب، والقول: "هذا عمل روائي جيد أو متميز"؛ إذ ينبغي التعامل مع مادتها بحذر، وربما على قارئها أن يتسلح "بموسوعة" معرفية تعينه عليها في كثير من تفاصيلها...

- وعلى الرغم من إصرار الكاتب على التوصيف الطائفي والقومي للشخوص، إلا أنه لا يمكن القول إن الرواية تحمل نفسًا طائفيًا، فقد كانت أمينة في الوصف، إذ لا يمكن فهم الحالة السورية دون ذكر تلك التفاصيل التي تشكل -على مدى عقود- اللوحة الكاملة.

- من بين الشخصيات التي حرص الجبين على استدعائها، وإن بطريقة لا تخلو من التهميش، هي شخصية الرئيس السوري السابق حافظ الأسد، الذي، وعلى الرغم من الأثر الكارثي الذي تركه في المدينة وفي تاريخها، إلا أن الكاتب أراد أن يعاقبه، فسجنه في مقاطع يمكن تسميتها بالمغلقة، فلا أحد يحاوره أو يتحدث إليه سوى ممرضة حريصة على بقائه حيًا، على ما يبدو، يظهر ضعيفًا مستسلمًا، في غرفة في مستشفى ما، يحاول أن يستعيد قدرته على البطش، والتدمير، غير أنه عاجز، وعكس الآخرين الذين منحهم الجبين الحرية في الحركة، فإنه فضل أن يسجن الأسد الأب في روايته؛ وكأنه يثأر منه بسبب إساءته للمدينة التي يحب، وربما انتقامًا لجميع أولئك الذين اعتقلهم الأسد الأب في سجونه طوال سنوات حكمه. في حين فتح الباب لجميع شخوصه -تقريبًا- كي تغادر روايته إلى عوالمها، حتى السارد نفسه، فإنه أبقى حافظ الأسد سجينًا داخل الرواية، ربما "إلى الأبد". (ما الذي يحدث في الخارج؟ أسأل ولا يجيبني أحد، حتى الممرضة التي تدخل وتخرج مرتجفة لا تقول شيئًا، قررت أن أكتب مذكراتي، لم أقرر بعد، فكثير من أحداثها لا أريد أن أرويه، ليس لأنه لا يعجبني بل لأني لم أكن فيه اللاعب الأساسي كانت تحركني الرياح وكنت طيارًا يتقن ترك ذاته للهبوب) ص١٠٤

على الضفة الأخرى -بعيدًا في الشرق- تبرز مدينة أخرى هي مدينة دير الزور، في تلك المدينة لا يتخلى الجبين عن ولعه بالاكتشاف والبحث، وعلى الرغم من أنه لا يستغرق فيها استغراقه الكلي في دمشق، فهو يحافظ عليها مدينة قابعة في حالة أسطورية، أهلوها حالمون (في دير الزور تشعر أنك في كون مختلف خارج سورية، والعالم العربي، وربما خارج العالم، عواء الكلاب ليلًا يتشاءم منه الأهالي، ويعدّونه نذيرًا؛ فكلما عوى كلب خرجت روح إلى السماء مغادرة جسد صاحبها، حينها سيبدأ طقس المعادة المليء باللطم والندب والأحزان، ومعه سيتدفق الشعر الذي تكاد نفوس الديريين تتوق إليه، شعر شديد القسوة لما فيه من تألم ووحدة). ص ٩٥-٩٦

- هوية الرواية سورية بامتياز، ويستطيع القارئ -غير السوري- أن يفهم فصلًا ناقصًا من تاريخ سورية الجواني، جانب معتم ثقافيًا برز خلاله كثير من الوجوه والأسماء التي ملأت المشهد السوري سنوات طويلة، يحاول الجبين ترصد بداية تلك السيطرة المنظمة على الحياة الثقافية السورية من خلال معايشته عن قرب لتجمع كان يطلق على نفسه تسمية "حراس الأرض"، سيتحول -لاحقًا- إلى ما يشبه النواة الأولى لتلك الوجوه الصاعدة، والتي ستحل محل المبعدين أو المنفيين؛ نتيجة التضييق الأمني عليهم، مثل الكاتب صبحي حديدي، الشاعر نوري الجراح، الشاعر سليم بركات، وآخرين.

- وضع الجبين لروايته عنوانًا ثانويًا هو "هايبرثيميسيا ٢١" وهو -كما يشخص الحالة في النص- مرض نادر، يجعل صاحبه غير قادر على النسيان، وهو يخبرنا في فاتحة روايته أن عشرين حالة من مرض هايبرثيميسيا -فقط- جرى اكتشافها في أنحاء العالم؛ حتى هذه اللحظة، ليفاجئنا في متن الرواية بأنه هو الحالة ٢١، وهو ما يفسر تلك الذاكرة الثرية التي احتفظت بكل تلك الحوادث، ولم تهمل التواريخ والتفاصيل الثانوية التي ركبت جميعها بنيان روايته، لتوصلنا إلى الحدث الأهم في التاريخ السوري المعاصر، وهو اندلاع الثورة في مارس ٢٠١١، وهو الواقع الحي الأكثر قيمة من كل قيمة أخرى، (ص ١١) وعلى الرغم من أنه في الصفحة الأولى من الرواية، كان قد أبدى رغبته في أن يتمكن من فعل ما فعله الرسام السوري الراحل، لؤي كيالي، فيقوم بجمع لوحاته وإحراقها؛ ليبدأ من جديد، لكنه لم يفعل؛ لأن "كل شيء يرتبط بما حوله بقوة، مهما حاولت انتزاعه من سياقه، ومهما فكرت أن السياق ليس سياقًا أصلًا

تتحرر الرواية من الشكل التقليدي، وتندفع لتبتكر طابعها الخاص، شخوصها الواقعية المعاصرة التي تمتزج بشخوصها التاريخية في حواريات وأحداث أماكنها المتبدلة، أزمنتها الهلامية، وكل ذلك يجعل من الصعب وضعها في قالب، والقول: "هذا عمل روائي جيد أو متميز"؛

B R A H I M A L J A B I N

روية NOVEL

إبراهيم الجبين

عين الشرق

هايبرثيميسيا 21

روية NOVEL

إبراهيم الجبين ◆ عين الشرق هايبرثيميسيا 21

O R I E N T I S O C U L U S
H Y P E R T H Y M E S I A 2 1

روية NOVEL

◄ عين الشرق هايبرثيميسيا 21

طيورٌ، طيور، آلاف الطيور تخفق فوق خرائط المدينة، ترسم بأمواجها فراغًا جديدًا غير الفراغ. السماء زرقاءُ برتقاليّةٌ بيضاءُ غسقيّةٌ، والغيم يتنفّس كصدرٍ يعلو وينخفض. ينخفض حتّى يلامس حوافّ البيوت الّتي لا سقوف لها، تدرك العناكب بحكمتها أنّ شيئًا ما سيحصل عمّا قريب، فتبدأ بالتحرّك مبتعدةً عن ظهيرةٍ حائرة. ترمي خيوطها من الأعلى نازلةً عموديًّا بموازاة الجدار الحجريّ، ترى عيونُها الكثيرة ما يدور في غرفة الخلوة في السطح الدمشقيّ، تراقب الوحشة والأثاث المهترئ مقطّع الجلد، المقاعد الّتي هجرها الجالسون من أمدٍ بعيدٍ حول طاولةٍ عليها كؤوسٌ من زجاجٍ أزرق وأخضر رخيصٍ ثمينٍ عُجِن في تنّورٍ في «باب شرقي» باب الشمس.

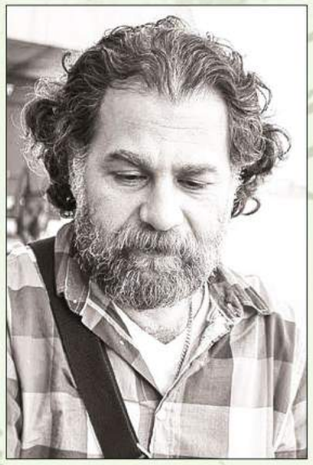

من الرواية

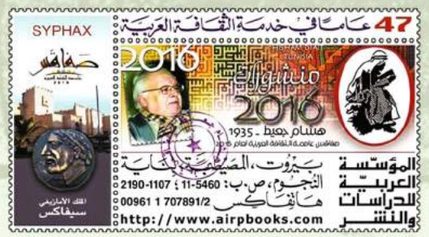

"هايبرثيمسيا" إبراهيم الجبين تروي دمشق كما لم تعرفها يوماً

جابر بكر

أخبرتني جدتي يوماً أن للعين ملائكة تحميها. مرت السنوات وكلي يقين بما قالت جدتي. مؤمن به كصوفي بحالة الوجد. هايبرثيمسيا إبراهيم الجبين طورت فهمي لإيمان جدتي.

عين الجبين مدينة استحالت بطلة، امرأة ثرية الروح عامرة القلب. أم لآلاف المهاجرين. ضمتهم بين جنباتها.

احتملت عبثهم، حقدهم، تحطيمهم لأثاثها. سترت عيوبهم، حفظت أسرارهم. املت عليهم آدابها وتربيتها. مدّنتهم إن استطاعوا. يحبونها، كعشق الصغار، يعيبون عليها كل ما فيها وقلبهم عامرة بروحها.

هي دمشق "عين الشرق" كما أراد لها الجبين في روايته التي يحتفي بها الإعلام العربي اليوم في ظاهرة فريدة من نوعها، على أقل تقدير في عالم الثقافة العربية.

صائد اليهود

تعانق سوريا الموت. تجري الدماء في شوارعها عابرة الحدود لتحتل العالم. ينتشر السوريون في كل بقعة في الأرض محملين بالذكريات، الروائح، القصاصات، الهمسات، وكل ما يحمل في جيوب القلب.

يرسمون وجوه بلداتهم وقراهم ومدنهم على وجه مستضيفيهم. كل وجه يحمل عينان واحدة له والأخرى لدمشق.

كل بلدة في سوريا عين شرقية على طريقتها. دير الزور التي يجوب الجبين شوارعها مستحضراً قصص مثقفيها وشبابها المناضل.

شعراء يقاومون النظام بشعر النثر بدلا من القصيد المقفاة. يكمل إلى القامشلي ومنها إلى السلمية. ك ل العيون السورية حاضرة في دمشق. كلهم يأتونها محملين بالأحلام ويخرجون منها محملين بالآمال والآلام.

عبروا مدينة ابن تيمية، وابن عربي، وهمسوا بالصلوات في كنيسة حنانيا وباب كيسان. قرأوا الفاتحة على قبر صلاح الدين وابن كثير وخلفاء الأمويين وثلة من صحابة الرسول العربي.

عبروا أزقة سكنها حكام العالم يوماً. ليخرجوا منها محملين بالآلام لفراقها تاركين فيها من لا يحبها ولا يؤتمن عليها. تاركينها كرهاً وجبراً.

تاركينها كما تركها يهودها يوماً. كما فر منها إخاد ليعود إليها ويحبس برفقة الراوي وبطلته المرافقة له دوماً. حبسوا تحت أرضها، وفوقها تدك القذائف المدنيين فتحيلهم ذكريات.

يبقى البطل باحثا منقبا عن كنزه الذي تركه ولا نعرفه ما هو، لكننا ندرك أنه كنز ثمين بل رفيع القيمة جداً. إخاد مأخوذ برواية البطل وقصصه وحكايتها عن دمشق وأهلها.

تتكاثر التفاصيل وتتوالد بسلاسلة مرنة تأخذك إلى حجارة التكية السلمانية.

عابرة أبواب دمشق، هذا باب السلام وذاك باب كوكب المريخ وأخر لتوما، وثالث للشمس، هكذا تتلمس المدينة من أرضها وتحت أرضها وأبوابها وروحها، ورساميها ومتاجرها الصغيرة ونسائها الجميلات، شركسية تتمرد على الكون لتقع فريسة لحب غريب الأطوار كحب بعض المهاجرين لدمشق. ضابط في سلاح الجو، يصلها وضيعاً بلا قيمة، حالما بحكمها.

يقع فريسة الخرف، ويروي على لسانه ولسان من عرفه ولن نعرفه، حكايته مع تلك المدينة التي لفظته. تلك المدينة التي لم تعطه من أرضها أمتاراً قليلة لتسكن فيها جثته. قبور دمشق لمن أحبها.

حافظ الأسد، (إله العلويين) كما يسميه الجبين. ينازع الخوف بانتظار الموت، خرفاً.

أدونيس ينازع حب دمشق بشتمها، ينكرها. الراحل أديب الشيشكلي الذي أعطى أدونيس فرصة الدراسة. الأمير عبد القادر الجزائري الذي حمى المسيحيين في طوشة عام ١٨٦٠. عصام العطار حاضراً في دمشق من ألمانيا. إيليا كوهين الذي تتعرف عليه كأنه صديق دراسة. صائد اليهود الألماني الذي أسس ودرب ضباط المخابرات السورية، كيف؟ ولماذا؟ وأين؟ عالم سحري من الواقع. تعبره بين ماض سحيق وحاضر شديد الفجاجة. ابن تيمة من قلعة دمشق يروي حكايته مع الثورة.

إلياهو ساسون اليهودي العربي الذي أسس صحيفة الحياة. أبو القعقاع السوري مؤسس تنظيم الدولة الإسلامية يعود عابراً بين روايتين بين "يوميات يهودي من دمشق" و"عين الشرق".

مظفر النواب المريض بالقلب والمعافاة بحب دمشق. عشاق وعاشقات. ضباط صغار وكبار.

تجار ورسامون. ذلك العجوز المحتفظ بأرشيف الشعبة الثانية "المخابرات السورية". تغرق بالتفاصيل والمعطيات وتصدم مع كل سطر.

تتأمل التفاصيل والمزيد من التفاصيل، تتشكل اللوحة الكلية العامرة بالحب والخوف والفرح والحزن والدماء.

"حراس الأرض"

تتجول مع البطل في عالم المثقفين المريض. ذاك يضاجع وهم النساء.

أخر يضاجع حتى الحيوانات. ليعلن أنه منفتح الذهن عامر الثقافة. مسابح عرات. بارات ونوادي ليلية. هجوم منظم على المجتمع.

هروب واضح من قول الحق في وجه السلطان الجائر. تفاصيل البنية الثقافية السورية الحديثة وصراعها واقترابها وبعدها من السلطة.

كيف ولدت المستوطنات الجديدة في محيط العاصمة؟ كيف يرى المهاجرون مدينتهم الجديد؟

كل قطعة من الرواية مشهد سينمائي متقن وكامل التفاصيل. تشتم الروائح من الكلمات. تتلمس خشونة الأحجار بالوصف لا أكثر. تتحرك خصلات شعرك مع نسمات حي المهاجرين.

تشعور بالجوع أمام بسطات الحلويات وسط المدينة. تخاف وتجزع لحظة مقابلة النازي الألماني الذي عاش ومات في دمشق.

لماذا لم تخبرنا القصة كاملة عن هائل اليوسفي؟ لماذا لم تخبرنا قصة كوهين كلها؟ تسأل نفسك وأنت تقرأ دون توقف بحثا عن المزيد. تأخذك التفاصيل وتأخذك.

تغرق أبنة لتنمو أخرى. تتكلم الزنازين كما تتكلم القبور.

تروي الحجارة قصة المسيح على جدار الجامع الأموي.

كل قطعة من الرواية مشهد سينمائي متقن وكامل التفاصيل. تشتم الروائح من الكلمات. تتلمس خشونة الأحجار بالوصف لا أكثر. تتحرك خصلات شعرك مع نسمات حي المهاجرين. تشعور بالجوع أمام بسطات الحلويات وسط المدينة. تخاف وتجزع لحظة مقابلة النازي الألماني الذي عاش ومات في دمشق.

بولس الرسول يعبر بين الثنايا هاربها بسلته عبر فتحة باب كيسان. شيخ الإسلام يقف بوجه التتار ثانية.

والجزائري يعقد الصلح. كوهين يرفض اتهامه بالخيانة. حكم العدالة الغائبة دوما يصدح قادمة عبر أثير إذاعة دمشق.

رصاصة تقتل أبو القعقاع وتضيع الدماء.

يهود دمشق يعودون إليها بكل ما فيهم من شوق. هم المهاجرون وكل من في دمشق مهاجرون. وراقون يفترشون الأرصفة وكتب ممنوعة تحت الشمس. أهلا بك بعاصمة الروح والأسرار.

أهلا بك في عين الشرق.

مثقفون علويون يحاولون فرض سيطرتهم على المدينة ثقافياً.

ذاك بات كاتب وصحافي معروف بإشكاليته، وأخر بات مقربا من الطبقة المثقفة وبذات الوقت من رجال الأمن. أخر يعلن رفضه للواقع المرير سراً.

أما "سنانهم" فيعد رسم دمشق بالإسمنت معلنا عبودية ملوكها القدماء لصغير جالس في قصر المهاجرين. يعيد بناء المدينة على طريقته كما فعل قبله المعماري الفرنسي الحاقد على الشام وأهلها.

نهايات مفتوحة

ثلاثمائة وستون صفحة عامرة بالحكايات.

تبدأ بعلاقة البطل بذاك العجوز الذي خدم في المخابرات السورية. ولا تنتهي في سجن القلعة مع ابن تيمية ولا بهروب الشركسية. ولا تختم بثورة تنتفض لا ردا على ربيع عربي متأخر.

ثورة تأتي نتيجة لكل ما سبق.

جدتي كانت تقول: "من شرب ماء الشام أدمنها".

الجبين شرب ماء الروح من دمشق. عبرناها سويا بعد مظاهرة الأموي الثانية ربيع عام ٢٠١١.

تحدث يومها الجبين ومن كان معنا من صحفيين، باتوا منتشرين اليوم في بقاع الأرض شرقا وغربا، تحدث عن دمشق معشوقته وحبيبته. أنا بقيت صامتا فالمكان لا يعنيني.

التزمت فن الإنصات لأعرف أكثر. بقيت دمشق في قلبي كغيرها من البلاد والمدن.

إلى أن قاربتها في يوميات "يهودي من دمشق" الصادرة عام ٢٠٠٧ للجبين أيضاً، وفي "عين الشرق" غرقت جسدا وروحا في أسرارها. المدن عالم من الحكايات ومن غير الشام تحمل كل هذه التحف.

عين الشرق

رواية تفتح نافذة سورية على الأمل

محمد قبيلات

تتضافر خيوط الأشعة، بتزامن مدروس، لتتجمع في عين الشرق، صانعة الصور المشحونة بالدلالات، المثقلة باستنتاجات الفتى القادم من دير الزور، المجللة ملامحه على الدوام بألوان الدهشة والانبهار بالمدينة، لا لتمدنها، بل لقدرتها الجبارة على ابتلاع القادمين إليها، من كل فج عميق، من دون هضم، غير آبهة بما يترتب على ذلك لاحقا من إعسار.

تدور أحداث رواية إبراهيم الجبين في دمشق (المكان) وتراوح زمانيا بين الراهن والموغل في القدم، لكنها أحداث وتصويرات تطمح لشرح المشهد الحالي، الذي أصبحت فيه عين الشرق عينا للعاصفة، فتستدعي عناصر لفّها الزمان وطرحها على رفوفه الخلفية ضمن تصنيف ماضوي تتجاذبه التفسيرات المتحيزة لمصالح رواتها.

استدعاء مدروس يتقصد من كل تفصيلة أكلها الزمان، إعطاء المكان روحه والتنقل بين جنباته وهو المتفاوت ضيقًا واتساعًا، لصناعة الدلالات النفسانية، والإيحاءات الشعورية المتنوعة، بهدف إعادة تشكيله من جديد، باعتباره حاضنًا لأحداث حركة الانسان المستمرة، التي طالما أطرت الأزمنة ووهبتها نكهاتها المعتقة والطارئة.

يفتح الجبين كل إضبارات دمشق، السرية والمعلنة، الخاصة والعامة، ويسحبنا معه إلى آخر شوط السرد الذي نسقه على هواه بالتزامن الذي أراده، من دون خلط أو ارتباك في انسجام القص الصاعد إلى قمة التشويق، وبتعبير أدق، سحب القارئ إلى خيط السرد الواهن حد الخوف من الانقطاع فيبقى مشدودا كالمسحور، لينقله الراوي بين سير شخوص معروفة، لكن لها طعم جديد بحكم إعادة الكاتب لترتيب أدوارها على مسرح الحياة الثقافية الدمشقية اليومية.

بذلك، يخوض الكاتب تجربة، هي بحكم المغامرة الخطرة، يتمادى فيها ليرسم صورا جديدة لمكونات طالما تحصّنت في منطقة حوصرت بتنبيهات عدم الاقتراب، وممنوع الدخول، وأُطر المسكوت عنه، بما فيها صورة اليهودي الشرقي(العربي) الذي تآمرت عليه الأنظمة- إن صحت تسميتها أنظمة- لتهجيره إلى الكيان المفتعل الجديد.

ويواصل الجبين مغامرته بنبش مكونات المجتمع وتقسيماته، على أسس غير طائفية، بل تعتمد التحليل المادي غير المجامل، فيتحدث عن « طوشة النصارى» وعلاقتها بانتاج الحرير، وعن مقدمات التباغض الطائفي، الناتج عن وقوف بعض المكونات إلى جانب الغزاة؛ انحيازا لمصالحها الفئوية، يلج الكاتب تلك الدائرة الخطرة من دون استخدام الجمل المهترئة لوكًا، الغارقة بتصفيات العلاقات العامة الكاذبة.

العدد ٣٨-٣٩
كانون الثاني - يناير ٢٠١٧

ناهيك عن اختطاف المكوّن العلوي، فيلقي الضوء على رموزه الحقيقية مثل الشيخ عبد الرحمن الخيّر الزعيم العلوي المعروف، الذي ربما كانت زعامته هي السبب الحقيقي وراء اعتقال واختفاء قريبه المناضل عبد العزيز ضمن مسلسل إخفاء بدائل حكم آل الأسد.

نحن في مواجهة مغامرة كبرى، لا يتوانى بطلها عن «التنقير» خلف أكبر وأقدس المسلمات، متخطيا التابوهات التي صنعها الخطاب الفقير إلى الحجج، فها هو يواصل النقر خلف صورة إبن تيمية برغم استهجانه انخراط أدونيس، ككاتب يساري في الكتابة عن محمد بن عبد الوهاب، ومع ذلك، هو يقدم إبن تيمية بوصفه محدثا لنقلة تقدمية مغايرة لتوظيفات الوهابية والسلفية عموما، أو الأطراف النظيرة لها من اليسارية الممالئة للأنظمة راعية التوهيمات والتمويهات الداجلة الكبرى.

يفتح الجبين كل إضبارات دمشق، السرية والمعلنة، الخاصة والعامة، ويسحبنا معه إلى آخر شوط السرد الذي نسقه على هواه بالتزامن الذي أراده، من دون خلط أو ارتباك في انسجام القص الصاعد إلى قمة التشويق

وعلى ذكر أدونيس، لا بد من التوقف عند بدايته التي وثقتها الرواية، المتعلقة بمشهد من طفولته، وهو يطالب رئيس البلدية بالحصول على فرصة لالقاء قصيدة بين يدي الرئيس شكري القوتلي يمدحه بها، وكيف أن الرئيس منح ذلك الفتى البدوي فرصة الالتحاق بمدرسة خاصة في المدينة، فهناك من يتهم أدونيس أنه ما زال يمارس السلوك ذاته، ليس طمعا بالانتقال إلى المدينة والمدنية، بل الانتقال إلى العالمية.

ولتجنب الغرق في عوالم قاع المدينة، بتأثير تتابع الصور المطحونة بين مسنناتها الجبارة، يأخذنا الكاتب إلى عوالم أخرى مختلفة، تنبض بالحياة، ومبشرة بزمان جديد، فمن الثائر عبد القادر الجزائري المنفي في دمشق إلى صورة الخال، المثقف صبحي الحديدي، المغترب قسرا، إلى مظفر النواب المستفيء بافياء الشام هاربا بقصيدته من أنظمة الاستبداد، إلى علي سفر الصديق، القادمة عائلته من الأطراف مُقطِّعة السبل على أبواب دمشق فتستوطن السلمية على سبيل الناي بالنفس عن «مفرمة» المدينة، ولا يتوقف شريط الصور المنحازة إلى المستقبل من دون أن يمر على ذكر الرسام المبدع يوسف عبدلكي وعائلته أيضا.

بهذه الأسماء يُبقي ابراهيم الجبين النافذة مشرعة أو مواربة على أمل يتعلق بحتمية القادم الأجمل، فيقدم الكاتب هذه الصور الايجابية كلها من دون شرح أو تفسير أو إسهاب، متعمدا ختم سردياته بصورة أطفال درعا الذين دفعتهم براءتهم، أو ربما تفاؤلهم الثوري الزائد، للتوقيع بأسمائهم المفتوحة تحت ما خطّوه من شعارات شكلّت، أو كانت بحكم، الشرارة للثورة السورية في عام ٢٠١١.

عين الشرق رواية تحتاج لأكثر من القراءة .. إنها رواية جديرة بالتأمل.

ÖRESUNDSPULS
LEVA TILLSAMMANS
نبض الأوريسُند

عين الشرق..لإبراهيم الجبين

صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر العمل الروائي الجديد للكاتب والإعلامي السوري المقيم في ألمانيا إبراهيم الجبين بعنوان "عين الشرق ـ هايبرثيميسيا٢١". رسم له الغلاف الفنان السوري يوسف عبدلكي.

"عين الشرق" هي الرواية الثانية للكاتب، بعد "يوميات يهودي من دمشق" التي أثارت الكثير من الجدل بسبب تناولها لموضوعين اعتبرا حين صدورها في العام ٢٠٠٧ من المواضيع المحرمة؛ يهود دمشق، وعلاقة قادة تنظيم القاعدة مع الأجهزة الأمنية السورية. وكان أبو القعقاع السوري أحد أبطال "يوميات يهودي من دمشق" قد اغتيل في حلب، بعد ستة أشهر من صدور الرواية، بعد أن كان مقرباً من السلطة في دمشق، وعرف عنه دوره المبكر في تصدير المجاهدين عبر الحدود السورية، وتأسيس ما بات يعرف لاحقاً باسم "الدولة الإسلامية في العراق والشام".

لا تكاد الرواية تخلو من مقاطع تعكس مناخ دمشق وشوارعها فنقرأ على لسان الراوي "ما زلتُ أمشي في دمشق. الشوارع تتغير كل لحظة أمام عينيّ. تتبدل الأزمنة، تختفي مبانٍ وأخرى تعلو شاهقة، تظهر تلالٌ، وتتدفق أنهار، وتتكسر جسور، وتمتد أخرى. تشتعل حرائق، ويندفع شجر سريع النمو. أمشي الطريق من القنوات، منحدراً نحو الحلبوني، أرصفة باعة الكتب، والجامعة القديمة، طاحون ماء هائل يرتفع في أرض منبسطة على ظهر التلة، رائحة البارود العثماني تفوح من ثكنة صارت جامعة في ما بعد، بستان مسوّر، تقف فيه الأشجار العالية، تميل مع الشمس، وتميل مع هواء بردى".

يقول إبراهيم الجبين عن روايته الجديدة: إن دمشق التي سمّاها الرومان "عين الشرق" تختزل المشرق كلّه. وفيها تدور كل القصص السرية، من اليومي البسيط، إلى المخططات الكبرى التي عادة ما تغيّر وجه المنطقة. وفي هذه الرواية، رصدتُ يوميات عشتُها في دمشق، ما بين الخيال والواقع، وربما بهما معاً، وقد لا أميز مرات، أيّ منهما هو الواقع، الخيال أم الواقع ذاته. مبدتئاً من مدن سورية عديدة، أشخاص قدموا من ثقافات عديدة، محملين ببضائعهم الإنسانية والوحشية معاً، فاخترقوا عوالم الفكر والأدب والفنون، مغرقين المدينة في التهتك، مواصلين رجم المجتمع السوري العريض الذي اشتهر بتعدده وبساطته وتعقيده في الوقت ذاته، وهو ذاته المجتمع الذي سمّاه النظام السوري لاحقاً "البيئة الحاضنة للإرهاب" مبرراً كل أشكال الإبادة التي طبقها على سكّانه في مدنه وأريافه.

شخوص الرواية تعبر الأزمنة المتراكمة على الأرض السورية، من أبطالها ابن تيمية سجين قلعة دمشق الأبدي. والرئيس المستبد العجوز معزولاً في غيبوبته، تركة الأميرعبدالقادر الجزائري في دمشق والعالم، كاسر وعبدالله أوجلان وسلمى المكونة من خليط من روزموند بايك ومونيكا بيلوتشي، ستناي الشركسية فتاة الليل التي تعتد بجدها المدفون في أحد جوامع دمشق.

قصص حب وكراهية، شاعر تحول إلى بائع نحاس وشعراء آخرون ذبحهم داعش، مظفر النواب في أصعب أيامه في دمشق قبل أن يتآكله البارکنسون، شاعر مولع بالتصوير الفوتوغرافي في طريقه من القامشلي إلى المنفى البعيد، حنا يعقوب القادم من ماردين في تركيا، مؤسس المدرسة السريانية الأولى في عامودا وحفيده الذي سيعرفه الجميع بعد سنوات، شاعر دمشقي بجناحين وشقيقه البعيد في بيروت وأصقاع الأرض، يوميات السجن وظلام لياليه وعلاقات المعتقلين بعضهم ببعض.

تبدأ الرواية بعلاقة جمعت الراوي مع رسام عجوز في مرسمه في التكية السليمانية في دمشق، مهووس بجمع الأشياء القديمة، كان قد عمل في الشعبة الثانية (المخابرات السورية) في الخمسينيات، وأطلق بيده رصاصة الرحمة، كما يقول، على الكثيرين من معارضي السلطات التي حكمت سوريا وبلاد الشام.

صور شتى تترى في رواية "عين الشرق"، وملل ونحل من مشارق الأرض ومغاربها تلامحت وجوهها في الازقة قديمة ومحدثة، لكن البطل هو المدينة. دمشق، فهي "عين الشرق".

كثيرون سيعرفون أنفسهم في "عين الشرق". ولربما تغيرت، أحيانا، أسماء وملامح، إلا أن اللحظة الطويلة التي سبقت انفجار الجسد السوري، لم تكن بلا مقدمات ولا أبطال ساهموا في زيادة تلك التضاريس وعورة، وكانوا من بين أسباب كتابة هذه الرواية.

ORIENTIS OCULUS
IBRAHIM ALJABIN

الرأي

«عين الشرق» ..

إبراهيم الجبين إذ يكشف الوجع في رواية

تكشف رواية الكاتب والإعلامي السوري المقيم في ألمانيا، إبراهيم الجبين الوجع السوري اليوم، إذ لا تكاد تخلو رواية «عين الشرق ـ هايبرثيميسيا٢١» من مقاطع تعكس مناخ دمشق وشوارعها.

في الرواية التي صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر بعد أن رسم لها الغلاف الفنان السوري، يوسف عبدلكي، مشاهد تقرع باب الإنسان فينا، وتعود بنا إلى شوارع دمشق وأزقتها، لترصد عمق التغير الذي طال الإنسان والمكان.

من مناخات الرواية «ما زلتُ أمشي في دمشق. الشوارع تتغير كل لحظة أمام عينيّ. تتبدل الأزمنة، تختفي مبانٍ وأخرى تعلو شاهقة، تظهر تلالٌ، وتتدفق أنهار، وتتكسر جسور، وتمتد أخرى. تشتعل حرائق، ويندفع شجر سريع النمو. أمشي الطريق من القنوات، منحدراً نحو الحلبوني، أرصفة باعة الكتب، والجامعة القديمة، طاحون ماء هائل يرتفع في أرض منبسطة على ظهر التلة، رائحة البارود العثماني تفوح من ثكنة صارت جامعة في ما بعد، بستان مسوّر، تقف فيه الأشجار العالية، تميل مع الشمس، وتميل مع هواء بردى».

يقول إبراهيم الجبين عن «عين الشرق»، وهي الرواية الثانية للكاتب، بعد «يوميات يهودي من دمشق» التي أثارت الكثير من الجدل : إن دمشق التي سمّاها الرومان «عين الشرق» تختزل المشرق كلّه. وفيها تدور كل القصص السرية، من اليومي البسيط، إلى المخططات الكبرى التي عادة ما تغيّر وجه المنطقة. وفي هذه الرواية، رصدتُ يوميات عشتُها في دمشق، ما بين الخيال والواقع، وربما بهما معاً، وقد لا أميز مرات، أيّ منهما هو الواقع، الخيال أم الواقع ذاته. مبدتئاً من مدن سورية عديدة، أشخاص قدموا من ثقافات عديدة، محملين ببضائعهم الإنسانية والوحشية معاً، فاخترقوا عوالم الفكر والأدب والفنون، مغرقين المدينة في التهتك، مواصلين رجم المجتمع السوري العريض الذي اشتهر بتعدده وبساطته وتعقيده في الوقت ذاته، وهو ذاته المجتمع الذي سمّاه النظام السوري لاحقاً «البيئة الحاضنة للإرهاب» مبرراً كل أشكال الإبادة التي طبقها على سكّانه في مدنه وأريافه.

شخوص الرواية التي جاءت بـ٣٦٠ صفحة من القطع المتوسط، تعبر الأزمنة المتراكمة على الأرض السورية، من أبطالها ابن تيمية سجين قلعة دمشق الأبدي. والرئيس المستبد العجوز معزولاً في غيبوبته، تركة الأميرعبدالقادر الجزائري في دمشق والعالم، كاسر وعبدالله أوجلان وسلمى المكونة من خليط من روزموند بايك ومونيكا بيلوتشي، ستناي الشركسية فتاة الليل التي تعتد بجدها المدفون في أحد جوامع دمشق.

صور شتى تترى في رواية «عين الشرق»، وملل ونحل من مشارق الأرض ومغاربها تلامحت وجوهها في الازقة قديمة ومحدثة، لكن البطل هو المدينة. دمشق، فهي «عين الشرق».

كثيرون سيعرفون أنفسهم في «عين الشرق». ولربما تغيرت، أحيانا، أسماء وملامح، إلا أن اللحظة الطويلة التي سبقت انفجار الجسد السوري، لم تكن بلا مقدمات ولا أبطال ساهموا في زيادة تلك التضاريس وعورة، وكانوا من بين أسباب كتابة هذه الرواية.

يفتح الجبين كل إضبارات دمشق، السرية والمعلنة، الخاصة والعامة، ويسحبنا معه إلى آخر شوط السرد الذي نسقه على هواه بالتزامن الذي أراده، من دون خلط أو ارتباك في انسجام القص الصاعد إلى قمة التشويق

إبراهيم الجبين يفتح "عين الشرق" على اتّساعها

محمد صارم

بعد "يوميات يهودي من دمشق" روايته الأولى، ينتقل الكاتب إبراهيم الجبين إلى الحديث عن دمشق نفسها، في روايته الجديدة "عين الشرق" وهي الصفة التي أطلقها الرومان على دمشق التي "كان يفترض بها أن تضخّ كمّاً هائلاً من المعارف في جسد الثقافة العربية والعالمية، لكنّها كانت مشغولة بالفتك ببعضها البعض، وربما بتدمير ذاتها آليا". وذلك بحسب ما جاء في الرواية.

وكانت رواية "عين الشرق" قد صدرت حديثا عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، وفيها يقول الكاتب: "لا يمكنك أن تعيش في دمشق دون أن تلفك غلالة التاريخ، لا تاريخها فقط بل تاريخ العالم، حتى تصبح الحكواتيّ والمستمع في الوقت ذاته،لا تقرأ التاريخ لتعلم، لكن لتصغي إلى همسات تأتي من كل شبح يرفض مغادرة المدينة، منذ أن تركت روحُه جسَده فيها".

من الإنصاف القول: إنّ رواية "عين الشرق" الجديدة للكاتب إبراهيم الجبين اكتسبت أهمّية مضاعفة من فائض الدلالة الذي يحيط بالمكان حالياً، ولكنّه من الإنصاف أيضاً القول بأنّها، في مضمونها، شاهد يرقى إلى مرتبة الوثيقة الاجتماعية والتاريخية للآلات والسياقات الفاعلة والمنفعلة معاً، والتي أوصلت البلاد للحال الراهن.

اعتمد الكاتب إبراهيم الجبين أسلوب المنمنات الصغيرة لرسم اللوحة الكبرى لتلك المدينة "دمشق"، ومن خلال المنمنمات رصدت الرواية بعمق طبيعة العلاقات الخاصة والعامة المكونة للفضاء الأوسع، كما رصدت مجرى التحوّلات النفسية لشخوصها، ضمن إطار يتساير فيه الحدث المعاصر مع التاريخي في جو من التآلف حيناً والتناقض أحياناً أخرى. وفيه تتحرك شخوص الرواية مدفوعة بالبحث عن مصائرها شبه المعروفة سلفاً، ضمن سجن كبير هو المدينة، ويرمز له حضور سجن القلعة التاريخي الموجود في قلعة دمشق.

تتحرك الشخوص ضمن سردية ثنائية المنحى، فمن إفصاح إلى حدّ البوح يتشكّل استبطان عميق يلفّها، ليغدو ما قالت وما لم تقل فعلاً تأسيسيّاً لجديلة واحدة تشكل الجوهر المقصود.

ساهمت تلك السردية في رسم الصورة الحقيقية لدمشق الجاثمة فوق صدر الجميع بوصفها قدرا أعلى، ويظهر ذلك من استنطاق أدق التفاصيل في شوارعها وحواريها ومكاتبها، وصولاً إلى الحجارة المنسية في مبانيها.

تتسلّل الرواية من الحدث اليوميّ المعلن لشخوصها إلى التاريخين؛ السرّي والمكتوب للمدينة، لتربط بينهما عبر خيط زمنيّ يتصاعد حيناً ويتكسّر أحياناً ليعود بنا إلى لحظات التأسيس الموازية. وعبر لعبة تعدّد الأزمنة تتجاور الشخوص في الرواية وتتحاور من ابن تيميّة إلى الأمير عبد القادر الجزائري إلى الطاغية العجوز الممدّد على سريره، ومن حنّا يعقوب مؤسّس المدرسة السريانية، مرورا بأدونيس " علي أحمد سعيد" إلى زميله في الشعبة الثانية العجوز الرسّام ناجي إلى ستناي الشركسية، وكثيرين آخرين، منهم حضروا بأسمائهم المعلنة ، ومنهم بالأسماء المستعارة.

من الإنصاف القول: إنّ رواية "عين الشرق" الجديدة للكاتب إبراهيم الجبين اكتسبت أهمّية مضاعفة من فائض الدلالة الذي يحيط بالمكان حالياً

وبالتوازي مع أسلوبية المنمنمات، استخدم الكاتب في "عين الشرق" تقنية الأزمنة المتعدّدة لحكايات وأحداث تدور في دمشق، أو تصبّ فيها، متعمّداً الدمج بين الخيال والواقع في لعبة فنّية عالية تجعل من الصعب الفصل بينهما لتحديد ما هو واقعيّ أو خياليّ ليقول في الرواية ذاتها: "بعض ما يحدث مع أي شخص من سكّان الشام يشبه الكذب، وبعضه الآخر يشبه الأحلام، في كل دقيقة تمر عليه تنمو أعشاب من القصص ونباتات تتسلق بسرعة نحو الفراغ تلفه وتغطيه ليصبح هو تفصيلا من تفاصيلها، وليس مركزها وراويها، وحين يرويها، لا يرويها، بل يخبر عنها ما أذنت له أن يراه منها، فتضيع الحدود بين ما يعرفه وما حصل في الواقع".

انهيار النخب الثقافية والفكرية لمعظم مثقفي تلك المدينة هو العنوان الأبرز للرواية ضمن التحوّلات الحاصلة لشخوصها، ولكنه لم يكن إلا ستارة لما يخفيه ذلك الانهيار الحاصل، وتأكيداً على قصديّته الواعية ضمن عملية تجريف للإنسان والتاريخ، فتحلل النخب المثقفة وانحطاطها لم يكن معزولاً عما يجري في الأوساط الأخرى، ولم يكن حدثا تلقائياً أيضاً، كان مدفوعاً بفعل قوّة تتحرّك في الظلّ ساحبة كلّ المآلات إلى هندسة الخراب العام المقصود، وهذا ما يشير إليه الكاتب بقوله في الرواية:

"كان السياق الوحيد المتماسك هو السلطة، وان لم تكن منها فأنت هدف حتما".

رواية "عين الشرق" للكاتب إبراهيم الجبين، عمل فنّيّ اجتمعت فيه عين الصحفيّ وعقل المثقّف وقلب الشاعر وشغف العاشق، لترسم لوحة معاصرة عن مدينة هي أبعد من حدودها الإدارية وأبعد من مسمّاها، لتشمل محيطا اسمه الشرق ابتداء من عينه: دمشق.

"عـين الـشرق" هـي الروايـة الثانيـة للكاتـب، بعـد "يوميات يهـودي مـن دمشـق" التـي أثارت كثيرًا مـن الجـدل بسـبب تناولهـا موضوعـين عُـدّا حـين صدورهـا، في العـام ٢٠٠٧ مـن الموضوعـات المحرمـة؛ يهـود دمشـق، وعلاقـة قـادة تنظيـم القاعـدة مـع الأجهـزة الأمنيـة السـورية.

اقرأ المزيد . .

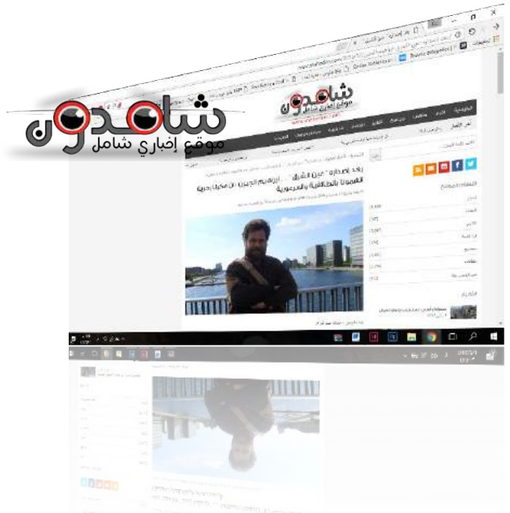

منـذ لغـة النبـي الكريـم «لغـة محمـد» الـذي مُنع بدمشـق وكفـره البعـض علـى إثـره، ومـن ثم روايتـه «يوميـات يهـودي بدمشـق» و«ابراهيـم الجبـين» يبحـث عـن الاختـلاف والطـرح الخـاص، وكأنـه يعلـن ثورتـه عـبر قلـم وبـوح، عـلى كل مـا هـو مسـكوت عنـه.

اقرأ المزيد . .

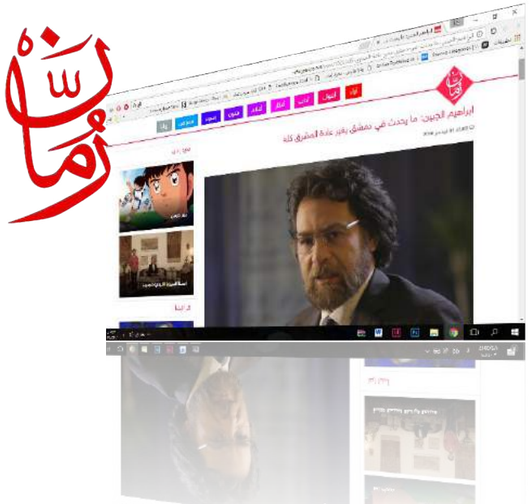

رغـم صدورهـا منـذ أعـوام، مازالـت روايـة «يوميـات يهـودي مـن دمشـق» مثـار تسـاؤل وجـدل، لمـا تحملـه مـن رؤيـة مختلفـة لمدينـة دمشـق والعلاقات المدنيـة فيهـا.

اقرأ المزيد . .

قـارئ روايـة «عـين الـشرق» للكاتـب والإعلامي السـوري إبراهيـم الجبـين، التـي صـدرت حديثـاً عـن المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنـشر في بـيروت، سـيفاجأ بحجـم التفاصيـل المتعلقـة بالتيـارات الفكريـة

اقرأ المزيد . .

دمشـق هـي المعشـوقة الأزليّـة التـي لا فـكاك مـن عشـقها ولا مهـرب مـن الوقـوع في حبالهـا، هـي راسـمة المصائـر ومسـرح التاريـخ وجـسر الأزمنـة والعـوالم، ميـدان يتبـارى فيـه المتنافسـون اللاعبـون بمصائـر الشـعوب

اقرأ المزيد . .

صـدر عـن المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنـشر العمـل الـروائي الجديـد للكاتـب والإعلامـي السـوري المقيـم في ألمانيـا إبراهيـم الجبـين بعنـوان "عـين الـشرق ـ هايبرثيميسـيا٢١". رسـم لـه الغـلاف الفنـان السـوري يوسـف عبدلـكي.

اقرأ المزيد . .

جـاءت الروايـة في ٣٦٠ صفحـة مـن القطـع المتوسـط، وهي تبـدأ بعلاقـة جمعـت السـارد مـع رسـام عجـوز في مرسـمه في التكيـة السـليمانية في دمشـق، مهـووس بجمـع الأشـياء القديمـة، كان قـد عمـل في الشـعبة الثانيـة (المخابـرات السـورية) في الخمسـينيات، وأطلـق بيـده رصاصـة الرحمـة،

اقرأ المزيد . .

«عـين الـشرق ـ هايبرثيميسـيا٢١»، عنـوان الروايـة الثانيـة للشـاعر والكاتـب السـوري إبراهيـم الجبـين، صـدرت قبل أيـام عـن المؤسَّسـة العربيَّـة للدراسـات والنـشر (بـيروت/ عمَّان).

اقرأ المزيد . .

عين الشرق
في المعارض الدولية للكتاب

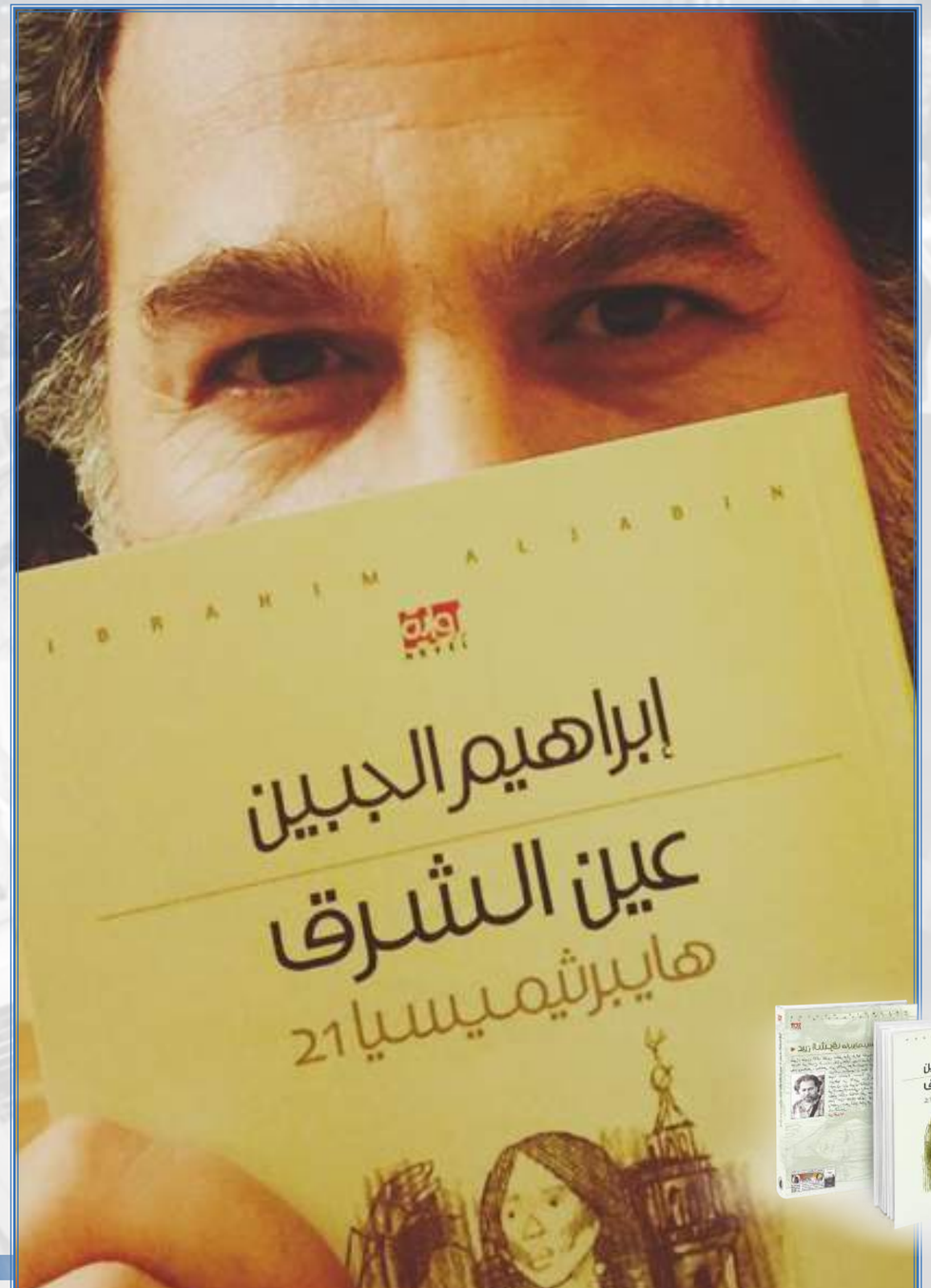

مهرجان الأيام الثقافي
ALAYAM CULTURAL FESTIVAL

عين الشرق لإبراهيم الجبين الآن في مهرجان الأيام الثقافي للكتاب , مركز البحرين الدولي للمعارض

معرض جدة الدولي للكتاب

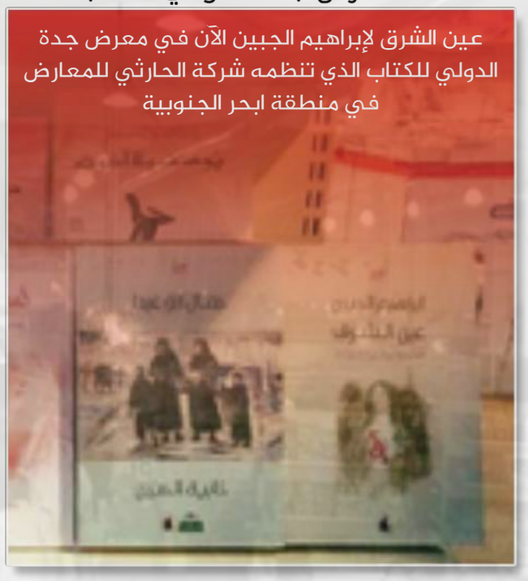

عين الشرق لإبراهيم الجبين الآن في معرض جدة الدولي للكتاب الذي تنظمه شركة الحارثي للمعارض في منطقة ابحر الجنوبية

56 معرض بيروت الدولي للكتاب

17th BAHRAIN INTERNATIONAL BOOK FAIR

عين الشرق لإبراهيم الجبين الآن في معرض البحرين للكتاب الذي تنظمه مؤسسة الأيام في مركز المعارض

عين الشرق لإبراهيم الجبين الآن في جناح المؤسسة العربية للدراسات والنشر في معرض بيروت الدولي للكتاب

في المحكمة

سما الحسن

تقدم الشرطي ليدلي بشهادته، فهو كان على مقربة من المكان حين سمع صراخ صاحب السوبر ماركت الشهير بأن لصاً قد وضع يده على البضاعة الثمينة المبهرة التغليف ودس بعضها في جيبه، وبأنه قد أسرع وأمسك بتلابيب اللص رغم كرشه المكتنز،ورغم توسل المحيطين به إلا أنه قرر حمله بسيارة الشرطة إلى المخفر لكي ينال عقابه، وهكذا أصبح هذا اللص في قفص الاتهام أمام المحكمة الموقرة.

في قفص الاتهام كان يقف مرتعشا من البرد، وقد زاغ بصره ولم يعد قادرا على الوقوف ولكنه تحدث بصعوبة عن جوعه وحلمه بقطعة حلوى، وكيف يذهب إلى المدرسة وهو أخمص البطن ولا يجد ما يسد رمقه، ويرى الحلوى بأيدي التلاميذ ويرى بخياله أمه المريضة ووالده العاطل عن العمل، حتى قرر أن يعرج على السوبرماركت ويأخذ بعضا من الحلوى خاصة أنه قد أنصت باهتمام لمعلم التربية الدينية وهو يتحدث عن أن السرقة ليست حراما اذا كانت في زمن الفقر والقحط، وأن المال هو مال الله وأن كل الناس شركاء في الخير والرزق وعلى الانسان أن يأخذ حقه من أخيه الانسان وأن هذا الانسان الآخر يجب أن يسامحه حين يشاركه في بعض ماله.

في هذه اللحظة ازدرد الطفل ريقه وطلب احضار معلم التربية الدينية الذي أخبر بكل هذه المعلومات والدروس، وقد جاء تسبقه لحيته الطويلة وهو يجر خلفه ذيل قفطانه الموشى بخيوط من حرير وأعاد على أسماع الحضور ما قاله في حصة التربية الدينية، ولكنه أنكر على الطفل فعلته وطالب بايقاع عقوبة السرقة عليه وهي قطع يده جزاء لما اقترفه، وأشار إلى أن ما قاله ليس إلا من أجل الامتحانات التي يتقدم لها التلاميذ ولم يطلب منهم أن يطبقوه في الواقع وإلا فسوف تتحول الحياة إلى غابة.

وقف محامي الدفاع الذي انتدبته المحكمة للدفاع عن الطفل لأن والديه لا يملكان المال لتوكيل محام حاذق وطالب بمحاكمة والديه لأنهما لم يربياه، فوقف والده يدافع عن نفسه وهو يقول أن طفله الصغير لم يتذوق في حياته أي صنف من الحلوى، وأن الحلوى الوحيدة التي تذوقها هي قطعة خبز مغمسة بحبات من السكر قدمتها له أمه يوم أن نجح في نهاية العام، وتقدم على أقرانه من أبناء الجيران الأغنياء، وأنه في ذلك اليوم طلب من والده أن يشترى له صنفا من الحلوى يطلق عليه اسم « الكيك» وقد رأى طفله قطعة كبيرة منه في يد ابن الجيران الذي نجح بصعوبة في نهاية العام وتناقلت الجارات الأقاويل عن رشوة كبيرة قدمها والده لناظر المدرسة.

في هذه اللحظة طلب القاضي حضور ابن الجيران بصفته أحد المحرضين للطفل على السرقة لأنه كان يحمل بيده قطعة كبيرة من « الكيك» وقد رآها هذا الطفل وظل يحلم بالحلوى ومذاقها السكري اللذيذ لأيام وأيام حتى أقدم على فعلته، وحين وقف الطفل الثري المكتنز الجسم أمام هيئة المحكمة كان الغباء مرسوما على محياه بكل صوره وهو يتحدث عن « الكيك» كوجبته اليومية المفضلة وبأنه لا يجد غضاضة بالوقوف أمام باب البيت وهو يمسك بقطعة كبيرة ويلتهمها، وقد أشار في حديثه بأن أمه تطلب منه ألا يطعم ابن الجيران الذي يسبقه في الدرجات وبأنها تهدده بالضرب لو فعل ذلك، فأصبح يتلذذ بالتهام قطع الكيك على مرأى من عيني ابن الجيران المتفوق الفقير.

صاح الطفل المتهم بأنه لم يفعل فعلته إلا بعد أن اعتقد أن الأمر سيكون بسيطا، فهو لن يرتكب جريمة، وبأن أمه المريضة التي لا تجد ثمن الدواء تبكي ليل نهار ليس بسبب المرض ولكن لأنها لا تستطيع أن ترش قطعة الخبز بحبات من السكر لطفلها الوحيد فلم يعد في البيت لا خبز ولا حفنة من السكر، وبأنه كان يريد أن يحصل على قطع من الحلوى المستديرة المرشوشة بالسكر الخشن والملون من السوبر ماركت ويذهب بها إلى أمه ليفرح قلبها المتداعي، ولكي يخفف من حزنها الذي يزداد من أجله.

نطق القاضي بالحكم على الطفل وكان حكمه قاسيا عليه ولكن الشرطي الذي جاء به بدا مبتهجا وهو يتخيل الترقية الجديدة التي سيحصل عليها لأنه أمسك أحد لصوص المدينة الهادئة، وبدا صاحب السوبر ماركت منتشيا وهو يلتقط الصور بواسطة هاتفه الحديث فقد قرر أن يعلق صورة الطفل في واجهة محله الضخم لكي يكون عبرة لمن يعتبر، ولكي يؤكد على فعالية أجهزة المراقبة وكاميرات التصوير، أما معلم التربية الدينية فقد انسحب من المكان وكأن الأمر لا يعنيه ولعن في سره الطفل والمدرسة لأنه تأخر عن صلاة الجماعة في المسجد، وقرر أن يحاسب في دروسه وشرحه مستقبلا لأن هؤلاء الصغار يأخذون كل ما يقوله على محمل الجد.

تقدمت سيدة عجوز بملابس رثة من قفص الاتهام ومدت يدها بقطعة خبز مرشوشة بالسكر نحو الطفل الصغير وطلبت منه أن يأكلها، ولكنه أزاح يدها بعيدا وطلب منها أن تذهب بهذه الكسرة المحلاة إلى أمه، وأخبرها سريعا بعنوان بيتهم حيث قال لها وهو ينظر نحو القاضي الذي كان يلملم أوراقه ويهم بالمغادرة : البيت الذي لا سقف له والذي يقع على ناصية الشارع على بعد أمتار من المحكمة.....

مقطوعات سوريا

عبد الرزاق كنجو

حُـمَـاة الـدّيـار .. خـرابـاً

أفـرَدتُ الخَـريطَـةَ .. وَ وَضَعتُ عَليـها
الفُرجَـارْ
بَـدَأتُ الخُطـوَة الأولـى لَيـلاً .. أرصُـدُ ..
مَـرَّ شَـهـرٌ .. وَنَهَـارْ .
.....
مَـا تَبَـقّـى مِـن سَـاقِ جَـارَتيَ
المَقطُوعَـة ..
يَسـيـلُ .. يَنـزُّ قَـيحَـاً وَدَمَـاً .
يَنهَشُـهَـا الـدّودُ الصُّفـّار .
.....
أَمَـا جَـالَـسَ التِّلفَـازَ لَيـلاً ـ مَـرّةً ـ ..
((حَـامِـي الـحِـمـى)) ؟
ذلـك الوَغـدُ اللّئيـم ..
المُدّعـي اسـمَ الطّيّـار .؟
ذلـكَ الـوَغـدُ الذي ..
أسـقَـطَ البـرميـل فـوقَ بَيتِهَـا .. وَ
بُـيـوتِـنَـا ؟ .
تاركـاً هـذا الدّمَـار .
.....
يَحتَضِـنُ
الآنَ ((أولاد زوجَـتِـهِ))
يَـمسَـحُ الدِّمَـاء ..
النّـازفَـة مـن أسـفـل شّـاشَـةِ التِّلفـازِ ..
يَلعَقـها أمَامَهُـم فـي تَلَمّـظٍ وَ زُهُـوٍّ ..
وَاحتِـقَـارْ .
.....
هُـوَ قَـاتِـلُ الأطفَـالِ والشّـيـوخِ
والنِّسـاءِ .
حَـامَ طَـويـلاً فـوقنـا ..
قَـصَـفَ الـديـارَ بِـكُـلِّ .. لُـؤمٍ ...
ثُـمَّ طَـارْ .

لـكَ الـخـلـود يـا عـمـران

فـي عرسـك اليـوم يـا (عُـمران) ..
طبـلٌ و زَمرٌ .
أوبامـا و بوتيـن .. والحاشِيَـة ..
حُـفـاة .. عـراةٌ يرقصـون ..
من حولـك ..
وأنـذال العُـربِ ينفُخـون القُـرَب .
يقرَعـون الطّبـول ..
لهياكـل العالَـمِ القَـمـيءِ ..
المُـدَان .
وأنـت العريـس السّاخـرُ ..
المُتَربّـع فـي الجنـان علـى ..
عرشـك السّرمديّ ..
بـين (المخلّـدُون مـن الوِلدَان) .
. .....
تُبَلسِـم الحـروق هنـاكَ ..
مـن نهـر اللـهِ .. (الريّان).

إدلـــب مـفـخـرة الـثـورة الـسـوريّـة

فـي صَـدرِها يَتَعلّـقُ الطّفـلُ الرّضيـع ..
ليَرتـوي .. لَـم يكتَـرث للصّـوتِ ..
مِـنْ أيـنَ أتَـى ..
أهْـوَ .. الحُـدَاءُ العَـذبُ ?..
مـن صوتِهـا المبحُـوح ؟؟
أو مِـنَ (البرميـلِ ..والصّـاروخِ ..
والطيّـارة).؟؟
يـا تـربَـة الـرّمّـان ..
والزيتـون والتّيـن المُعَسّـل .. والنّـدى :
قـد أجَـازَ اللـه مِـنكِ تَـيَمُّمَـاً ..
وتَـطـيُّـبَـاً
قبـلَ الصّـلاة ..
فالطّهـر ـ يـا إدلـب ـ أنتِ ..
ومِـنـكِ يَـنـبـوعُ الطّهـارة .

وداع الـشّـهـيـد

اعتَـادَ أن يَطـرقَ البـابَ ..
مَـرّة قـبل الشّـروقِ ..
وثَـانِيَـة بعـد الغِيـابِ .
تَستقبلـه الأيـدي .. قبـل العيـونِ بالتّلويـح .

يُسـرعُ الطّفـل الزّاحف حَبوَاً ..
مِستَبقـاً إخوتـه نحـوَ البَـاب لِيَجِـد البَابَ ..
بـلا بـاب .
أوهَمَهُـم صَـوت التّكبِيـر ..
بـأنّ الطّـارقَ عَـاد .
وَنَسـوا جَميعـاً ..
أنّهُـم دَفَنُـوهُ بأيديهـم
قَبـلَ أن يُغَسِّـلوه بالدّمـوع .
وَ وَضعُـوا فـوق قبـرِهِ ..
بَـدَلاً مِـن اسمِـهِ
وَردَة مَصبوغـة بدَمـهِ ..
تَحَوّلَـتْ إلـى لَـونِ الثّـلجِ ..
كقَلبِـهِ .

«صور الجهاد»
من تنظيم القاعدة إلى داعش
كتاب جديد للمفكر سلامة كيلة

دراسة فكرية تقتفي أثر «التنظيمات الجهادية» من الولادة وحتى دخولها على خط الأزمة السورية المشتعلة

غسان ناصر

كتاب «صور الجهاد - من تنظيم القاعدة إلى داعش»، الصادر حديثًا عن «منشورات المتوسط» في ميلانو/ إيطاليا، هو آخر مؤلفات المفكر الفلسطيني السوري سلامة كيلة، والذي يتناول فيه بالنقد والتحليل «المسألة الجهادية»، التي تتعدى الحالة السورية، وإن تركّزت فيها.

في هذا الكتاب، الذي جاء في ٢٠٨ صفحات من القطع الوسط، يشير صاحب «التراجيديا السورية الثورة وأعداؤها»، إلى «البيئة» التي أنتجت «جهاديين»، نتيجة وضع الفقر والتهميش، كما يربط الأمر بمسار سياسي، يفرض توظيف هؤلاء، ليبرز الفارق بين «بيئة» متخلّفة ومهمّشة وتكتيكات دول إقليمية ودولية.

فالمسألة -بحسب سلامة كيلة- ليست مسألة دين، بل هي سياسة، هكذا بالضبط. وهذا ما يجب أن يتوضّح، ويريد توضيحه هنا. بمعنى أن الظاهرة هي متعدّدة المستويات، ولا ترتبط - فقط - بالدين، أو التديّن، فيها ما يتعلّق بالبيئة التي تتّسم بالتهميش والفقر، وما تُنتجه من وعي مفوّت، لكن فيها كذلك تداخلات سياسية واستراتيجية. فليس للبيئة التي يُشار إليها مقدرة على فعل كبير، يوازي مقدرة دول، ويؤثّر في مسارات استراتيجية. هذا التناقض بين ما يمكن أن تُنتجه البيئة من قدرات محدودة، وبين القدرة الكبيرة التي تقوم بها هذه التنظيمات، هو ما يجب أن يحظى بكل اهتمام؛ لأنه يُسهم - بشكل كبير - في تفسير الظاهرة، وفهم العناصر التي حوّلتها إلى «قوّة هائلة»، كما يُشيع الإعلام «الغربي».

وعن العنوان الرئيسي للكتاب «صور الجهاد - من تنظيم القاعدة إلى داعش»، يلفت الكاتب أن المقصود من كلمة ((صور)) هنا، هو قوله أنّها فقط من أجل توضيح المنابع التي ينخرط منها من يُسموا بـ«الجهاديين»، وبالتالي لتجاوز عزو كل المنخرطين إلى منبع وحيد هو «المتشددين»، فقد كان ضروريًا الإشارة إلى أن هذه الظاهرة مركبة، متعددة، رغم أن المحرّك الفعلي هو ما تقوم به «أجهزة المخابرات» في المنطقة ودوليًا.

تفكيك ظاهرة «الجهاد» لفهم طبيعة الصراع ..

أحتوى الكتاب على مقدمة حملت عنوانًا فرعيًا: «زاوية البحث في «التنظيمات الجهادية» / رؤية مختلفة»، وخمسة فصول وخاتمة مع عدد من الملاحق، وهي على النحو التالي: الفصل الأول: «صور الجهاديين - حول بنية وكيف تشكّلت تنظيمات القاعدة وفروعها؟ (١- صور الجهاد، ٢- صناعة الجهاد، ٣- مقدمات صناعة الجهاد)»، مع ملحق للفصل الأول. وجاء الفصل الثاني تحت عنوان: «هل أن الأصولية هي نتاج «طبيعي» في مجتمعاتنا؟». فيما جاء الفصل الثالث تحت عنوان: «من تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين إلى داعش - تصوّر كورنولوجي تحليلي». وحمل الفصل الرابع عنوان: «داعش في السياسة»، ليأتي الفصل الخامس بعنوان: «داعش كشركة مساهمة». ثم الخاتمة، وملحق أول بعنوان: «الإسلام السياسي وطبيعة المقاومة في العراق»، والثاني بعنوان: «عن جبهة النصرة».

وبسؤاله عن سبب تأليفه كتابًا عن «الجهاد» بعد سلسلة طويلة من الكتب عن اليسار والماركسية، يقول المفكر الاشتراكي الفلسطيني السوري: بأنّها «كتابة من أجل تفكيك ظاهرة، هي جزء من الصراع الراهن، وتلعب دورًا خطيرًا من حيث موقعها الملتبس في تخريب طبيعة الصراع، والتمويه عليه، و«تبرير» تدخل إمبريالي، ووحشية نظم. لقد كان تنظيم القاعدة هو المبرر لتدخل عسكري أميركي لاحتلال أفغانستان والعراق، ولا زال هو، مع داعش، مبرر كل التدخلات الأميركية والروسية، ومدخلًا لممارسة وحشية من قبل النظم في مواجهة الحراك الشعبي. كل ذلك يفرض، وأنا أتناول البحث في الواقع، أن أبحث فيه لفهم الطبيعة الحقيقية للصراعات القائمة وكشف التمويه الذي يغطي على الصراع الحقيقي».

والمعرف عن «كيلة» أنه وفي أكثر من مقالة وكتاب، سبق وأن أكدّ أن نجاح الثورة السورية في سياق أنها «ثورة طبقية تأججت بعد مراكمة لإحساس عام بالضيم والتمييز واللاعدالة، ساهم في تحويل نظرة العالم إلى السياسات داخل الدول بشكل يعيد طرح مراجعات في المنظومات الاقتصادية العالمية التي تشجع بشكل أو بآخر على فساد أنظمة هشة ودكتاتورية مثل النظام السوري». كما أشار في كتابه السابق «التراجيديا السورية الثورة وأعداؤها» إلى أن «الثورة في سوريا لم تكن في يوم طائفية، إنما طبقية، والإشكال الذي تعانيه هو أنها دون نخبة حقيقية ناضجة، بل وقودها شباب يتدرب على الثورة في مواجهة قوى قمع داخلية وقوى دولية تبحث عن إطالة أمد الحرب للاستفادة».

وعن كيفية رؤيته لـ«الجهاد»، كظاهرة اجتماعية أم اقتصادية أم سياسية، يرى صاحب «الإمبريالية ونهب العالم»: أنها «ظاهرة مركبة، حيث أن هنالك وضع يؤسس لوجود فئات مهمشة بالمعنى الاقتصادي و»الحضاري»، مبينًا أنّ «اللبرلة فرضت اتّساع الطبقات المُفقَرة، والتي ظهرت بشكل واضح مع بداية القرن الجديد. وقاد النمط الاقتصادي الذي تشكّل إلى تهميش مناطق عديدة؛ حيثُ تمحور الاقتصاد في قطاعات الخدمات والعقارات والاستيراد والبنوك. وهو الأمر الذي مَرْكَزَ النشاط الاقتصادي في مراكز معيّنة، بعض المدن فقط. ولهذا باتت مناطق كبيرة تعيش حالة التهميش والفقر، خصوصًا الأرياف وبعض المدن. الأمر الذي أدّى إلى نشوء طبقات مُفقَرة، تعيش في تلك المناطق، وإلى تعميم «الجهل» والأمية، والتشرّد فيها.» وأنه: «في هذه المناطق، كانت تظهر الفئات المهمّشة، ليس اقتصاديًا فقط، بل وثقافيًا كذلك؛ حيثُ باتت تعيش وضعًا (قروسطيًا)، وبات التديّن سمة عامة، وخصوصًا نشوء فئات متطرّفة. ولهذا باتت هذه الفئات تعيش وضعًا اقتصاديًا صعبًا، وتمتلك وعيًا قروسطيًا، كان يفرض التعصّب في مواجهة المجتمع. وهو الأمر الذي أنتج مشكلات متعدّدة، مثل الأثر النفسي للتهميش، والكبت الجنسي. من هذه البيئة كان يخرج «المجاهدون»».

«الهوس الجنسي» ونمو «النشاط الجهادي» ..

أهتم الفصل الأول من الكتاب، بـ»صور الجهاديين، وبنية التنظيمات الجهادية وكيف تشكّلت تنظيمات القاعدة وفروعها؟»، وذلك تحت عنوان فرعي هو: «صور الجهاد». وفي مطلعه يشير «كيلة» أن المقصود هنا، «الدوافع التي كانت في خلفية تشكّل «الجهاديين» والظاهرة «الجهادية»، والتي هي متعددة، وفق ما يظهر في الواقع، ووفق ما «يتسرّب» أو ينقل. بمعنى أنه من الضروري البحث في الأسباب التي تدفع «الجهاديين»

إلى الالتحاق بالتنظيمات «الجهادية». أو البحث في طبيعة الفئات التي التحقت بـ«النشاط الجهادي»، والأسباب التي فرضت ذلك. إن التحاق فئات بـ«الجهاد» يفرض البحث في الجذور التي دفعت إلى ذلك، والأسباب التي جعلت فئات مجتمعية تسعى للالتحاق بالتنظيمات الجهادية، من تنظيم القاعدة إلى داعش. وهنا يجب لمس أثر التهميش وانعكاسه على الأفراد، سواء تعلق الأمر بالهوس الجنسي أو الشعور بالهامشية، أو التمرُّد على حالة التهميش، أو الانسياق خلف أوهام محاربة الإمبريالية. لكن كذلك كيف تُصنع ظاهرة «الجهاديين» من قبل قوى تريد استغلالها لتحقيق مصالح معينة؟ وما هو الدور «الخارجي» في صناعتها؟».. أسئلة طرحها «كيلة» دون مواربة، ليجيب عنها في متن كتابه تحت عنوان فرعي آخر «أثر التهميش: الهوس الجنسي»، قائلًا: «ربما ما يلفت – هنا - هو موقع ((الحوريات)) في إشارات الكثير من «الجهاديين»، وما يلفّ الخطاب الديني الذي يدعو إلى «الجهاد»، وما يختزنه الخطاب الأيديولوجي عمومًا. سيبدو أن الخطاب الديني «الشعبوي»، خصوصًا ذاك الذي يُتلى كخطب يوم الجمعة، محملًا بالكثير من الإشكالية الجنسية، لأنه يتركز هنا بالضبط في غالبه. وهذا هو جوهر «الخطاب الأخلاقي» الذي يتضمنه، وهذا ملفت. لا شك في أنه يدلّ على أزمة جنسية، سواء عبر التحذير أو عبر الترغيب. ولهذا نجد بأن الحل يتمثل في ((حوريات الجنة)) التي تصبح هي عنصر الترغيب. هذا ما يترك تأثيره على البيئات المغلقة والمحتقنة جنسيًا، حيث الكبت الجنسي الذي يؤدي في حالات إلى «زنا المحارم» وانتشار اللواطة. لكنه يؤسس لحالة من الهوس الجنسي لدى قطاع من الشباب المهمش، هوس يوصل إلى التعلق بـ((حوريات الجنة))، وهو ما يجعل الخطاب «الجهادي» الذي يربط «الجهاد» بـ((حوريات الجنة)) مقبولًا، بل ومرحّب به، وبالتالي يحوّل هؤلاء الشباب إلى استشهاديين».

في هذا الكتاب، الذي جاء في ٢٠٨ صفحات من القطع الوسط، يشير صاحب «التراجيديا السورية الثورة وأعداؤها»، إلى «البيئة» التي أنتجت «جهاديين»، نتيجة وضع الفقر والتهميش، كما يربط الأمر بمسار سياسي، يفرض توظيف هؤلاء، ليبرز الفارق بين «بيئة» متخلّفة ومهمّشة وتكتيكات دول إقليمية ودولية

ووفقا للكاتب، يكون «الاستشهاد» هنا: هو «الوسيلة لممارسة اللذة، حيث أنه الطريق للوصول إلى آلاف الحوريات فائقات الجمال كما يصبح متصورًا في ذهن الاستشهادي. وليكون الخطاب الديني الخاص بذلك هو التصعيد لحالة الهوس إلى مداها الأقصى، أي القتل أو الموت. وهنا ليس مهمًا المكان الذي يجب أن يستشهد فيه الشاب، بل أن حالة الاستشهاد هي الأمر الجوهري، استنادًا إلى «فتوى شيخ»».

وفي هذا السياق، يستشهد «كيلة» بما شهدناه في الحرب العراقية الإيرانية في الجانب الإيراني، حيث زُجّ بمئات آلاف الشباب المفقر والمهمش في هجومات هي في الواقع انتحارية. وكانت صورة الحوريات ماثلة فيها. حيث كانت التعبئة الأيديولوجية تقوم على هذه النقطة. ربما كان أمرًا مقبولًا من النظام الأصولي الإيراني أن يدفع بهؤلاء الشباب إلى المحرقة دفاعًا عن ذاته، أو لتحقيق سيطرة على المنطقة عمومًا (سيطرة إقليمية)، لكن لا بد من لمس أن هؤلاء الشباب الذين ضُحي بهم هم من المفقرين والمهمشين، الذين فرض التفارق الطبقي من جهة، والحداثة من جهة أخرى، عليهم التهميش بالمعنى الاقتصادي والمعنى النفسي معًا. وهو التهميش الذي يؤسس لنشوء حالة «الهوس الجنسي».

ليؤكد بالتالي أن «هذه الحالة تكررت في ظاهرة «الجهاديين»، حيث طرحت قضية أيديولوجية كبيرة، مغلّفة بالدين، وتتعلق بالصراع ضد الإلحاد، ومن ثم إقامة دولة الخلافة، في سياق الصراع السياسي الذي يخدم مصالح أخرى. وبالتالي أصبح الدين وفق منظور هؤلاء الذين يجندون الشباب يتمحور حول الجنة والحوريات لكي يلمس هذا الهوس الكامن نتيجة التهميش والفقر. الأمر إذن لا يتعلق بالدين بل من جهة برغبة سياسية لتوظيف «مرتزقة» في حرب مصالح، ومن جهة أخرى حل لحالة «هوس جنسي» لفئات مهمشة..

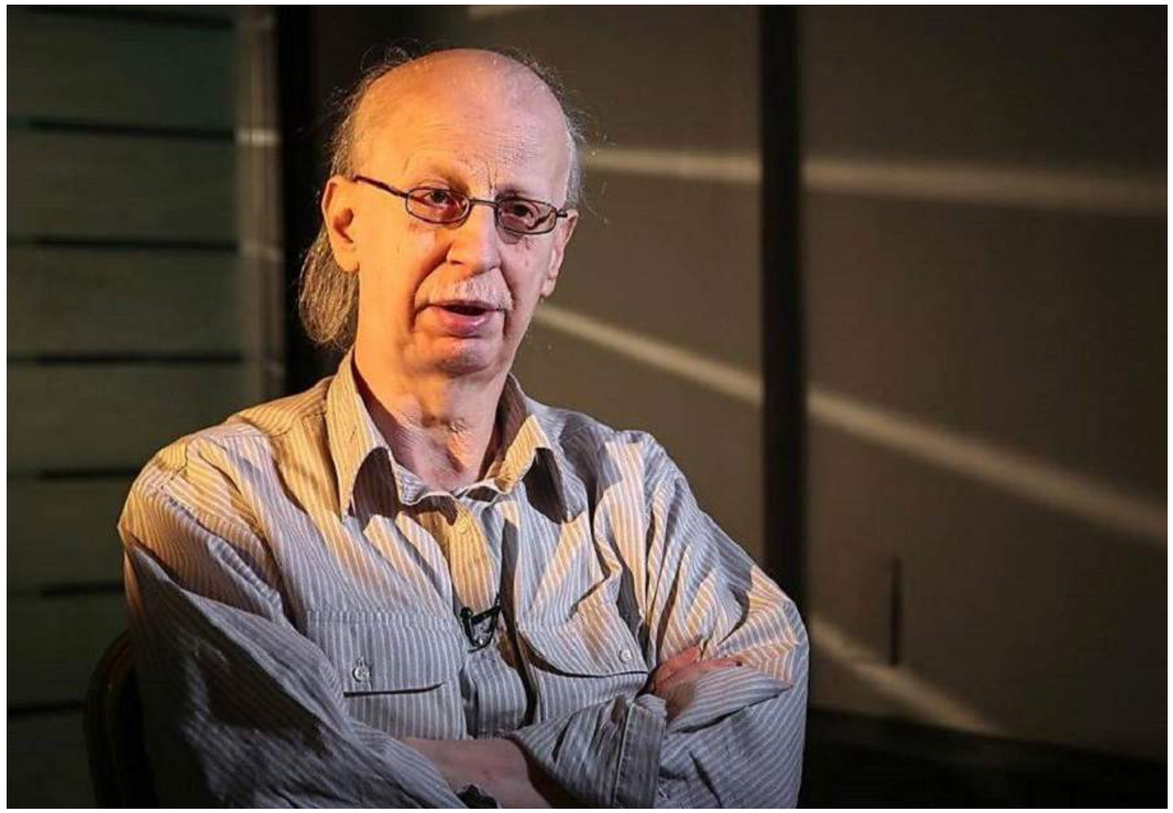

وفي تناوله لظهور الصورة وأثرها في تمشٍ واضح ورصيت لدراسة الظاهرة وتحليلها، يرى المؤلف ـنه: «ربما ليس «الهوس الجنسي» هو كل ما يحرّك قطاع من الشباب المهمش، وهذا صحيح، حيث نلمس «أثر الصورة». حيث يؤدي الاهتمام الإعلامي العام بظاهرة إلى أن تصبح محط تأثير، خصوصًا إذا لمست واقع فئات اجتماعية، أو أسست لما يعاكس وضعها. أي أسّست للخروج من الهامش إلى المتن، من الهامشية إلى مركز الاهتمام. وحين أصبح تنظيم القاعدة صورة تتناقلها كل الأجهزة الإعلامية، ويتحدث بها كل زعماء العالم، وتبدو كحالة تمرّد عامة، أصبح مجال جذب لتلك الفئات المهمشة، المأزومة، والمسحوقة. فهي بهذه النقلة تنتقل إلى الضوء، وتصبح في مركز الحدث بعد أن كانت على هامشه، في العتمة».

هذه هي الحال – كما بشير «كيلة» – «حينما كان اليسار يقود الثورات في العالم، حيث اندفع المهمشون لكي ينخرطوا في «الحرب ضد الإمبريالية»، فهم بذلك اصبحوا يعتقدون أنهم قوة تأثير وفعل وليس هامشًا مهملًا. آلاف الشباب المهمش، والذي لا يعرف لا اليسار ولا الثورة، اندفع للانخراط في النشاط الثوري. ليظهر في صورة بطل ثوري. وهو التعبير المقابل للفرد الهامشي الملقى في العتم. الذي يعيش أزماته في ركن لا يلتفت إليه أحد، أو يعتبر أحد أن فيه أحد. لقد بات في المتن، في المركز، مركز الحدث الذي يتناقله العالم كل لحظة، ويشيرون إليه في كل وقت، ويتخوفون منه كحالة رعب». مضيفًا: «ربما هي الفئات ذاتها التي باتت تنخرط في العمل «الجهادي»، الذي بات هو الذي يستحوذ على كل اهتمام. وأصبح، مع انتشار الفضائيات، يملأ الشاشة في كل لحظة. يرتعب منه البعض، ويقدره البعض الآخر، ويتشكك فيه كثيرون. أصبح العالم منشغلًا به، في سياسة أسميت «الحرب على الإرهاب»، وباتت تضخّم من هذا الخطر إلى الحدّ الذي يجعل أي كان يعتقد بأنه سوف يهزم الإمبريالية، وكل النظم، وكل القوى الجبروتية، ليقيم «دولة الخلافة».

ويلفت صاحب «الثورة ومشكلات التنظيم»، أنه «ليس المهم، هنا، هذا الهدف الأخير بالنسبة لذاك الهامشي ربما، لكنه حين ينخرط في الحدث يعتقد بأنه أصبح في مركز الصورة، وفي المركز الذي يخيف كل هذا العالم الذي كان يخيفه، ويزدريه، ويلقي به في ((القرون الوسطى))». مخاطر «التهميش الغربي» والإسلاموفوبيا ..

«الصورة» هنا – كما يراها «كيلة» – «هي العنصر الجاذب، هي فعل التأثير في فرد هامشي يعيش في عزلة وتوتر وفقر، ولا ثقافة. هي فعل التحويل من الهامش إلى المتن». وأردف يقول: «لقد أصبح هؤلاء قوة تأثير، وتخويف، وبات لديهم قدرة البناء، لكن بناء «دولة الخلافة» كما يظنون. هنا انتهى التهميش الداخلي في

سياق الفعل الموضوعي. انتهى العدم الذي يتلبس الفرد لمصلحة وجود فعلي. لكنه يحمل أوهام الله التي تلقنها من «أمير» هامشي يكرر بشكل سيئ فتاوى ابن تيمية أو ابن قيم الجوزية، أو محمد ابن عبد الوهاب، أو أميره هو بالذات. وهي كلها سذاجات، وأفكار سطحية، «عامية»، لكنها بالنسبة له ذخيرة فكرية هائلة القوة. فهو هامش الهامش فيما يتعلق بالمعرفة، وحتى في هامش «الوعي التقليدي». لقد أصبح يعرف، وهذه نقلة كذلك من الهامش إلى المتن».

وبقراءة واعية للأحداث الإرهابية التي شهدتها وتشهدها دول الغرب، خاصة في السنوات الأخيرة، يهتم «كيلة» في كتابه بمن أسماهم بـ«المهمشين العرب»، لافتًا تحت عنوان فرعي: «التهميش الغربي: الإسلامفوبيا»، إلى أنه «ربما لا يجري توقع أن يكون في الغرب مهمشين، لكن من الواضح أن البلدان الأوروبية تشهد وجود مهمشين عرب، هم من الجاليات المغاربية خصوصًا، وإن كانت تشمل آخرين. خصوصًا هنا الأجيال التي ولدت ونشأت في تلك البلدان. لقد فرضت حاجة أوروبا بعد الحرب الثانية استقدام عمالة من أجل إعادة البناء، وهو الأمر الذي نقل جاليات كبيرة من الجزائر والمغرب، وتونس إلى فرنسا وألمانيا وبلدان أخرى. لكن بعد أن تحقق البناء، وأخذت الأزمات الاقتصادية تفرض تشغيل المواطنين وليس الأجانب، جرى إهمال هؤلاء من حيث التعليم والعمل والخدمات والصحة، الأمر الذي أوجد الضواحي المفقرة والمهمشة. حيث البطالة المرتفعة والفقر وضعف الخدمات. وكذلك التهميش الثقافي، مما جعل الضواحي تعيش بيئة «الوطن الأصلي». ومع تصاعد الأزمات الاقتصادية في البلدان الأوروبية زاد الضغط على هؤلاء، فأصبح الخطاب الإعلامي يركز على أنهم أجانب طارؤون، وأن الأزمة الاقتصادية ونقص فرص العمل هي نتاج وجود هؤلاء. بالتالي تصاعد الخطاب العنصري ضدهم محملين أزمة مجتمع بأكمله، رغم أن الرأسمالية هي سبب نقص العمل وانخفاض الأجر فيه. بهذا باتت الضواحي مفقرة، وتشهد تزايد أعداد العاطلين عن العمل، وكذلك التهميش في الخدمات والتعليم. وهو وضع كان يظهر السحق الطبقي الذي يعانيه هؤلاء، رغم أنهم باتوا يحمّلون وزر نقص العمل وتراجع الأجور. وكان يظهر «الفارق الثقافي» واضحًا على ضوء ذلك، فهذه أحياء متجانسة عمومًا، لها ثقافتها و«دينها» وتقاليدها، في مواجهة مجتمع مفتوح، متحرر، بثقافة أخرى، وتقاليد مختلفة. لكن الأخطر ظهر بعد ذلك، حين أصبحت «الحرب على الإرهاب» تعني الحرب ضد الإسلام، وحيث انتشرت الاسلامفوبيا لتطال كل هؤلاء. لقد بات ينظر إلى هؤلاء من منظور ديني، على انهم مسلمون متعصبون، وإرهابيون».

وتأسيسًا على ما سبق ذكره، يرى صاحب «نقد الحزب»، أنّ التهميش الاقتصادي، والثقافي والجنسي، والديني، «كان يظهر ليميل قطاع من الشباب إلى التعصب الديني، والنظر إلى كل هذا التهميش من المنظور الديني، الضيّق. ومقابل «حضارة الغرب» بات يسعى لبناء «حضارة الإسلام». وفي مواجهة التعصّب القائم بات يتعصّب دينيًا ضد هذه المجتمعات. لهذا استهوت قطاعًا من الشباب التنظيمات المتطرفة، خصوصًا تنظيم القاعدة بعد أن أصبح (نجمًا) إعلاميًا، ومسلسلًا مستمرًا، وقوة

كان يبدو أنها معادية للغرب، كما يقول خطابها على الأقل. وهذا ما فرض انخراط مئات الشباب في تنظيم القاعدة وفروعه المتعددة. وحيث باتت داعش هي هذا (النجم) الآن».

وفي تمشٍ ناقد للظاهرة، يبين صاحب «التراث والمستقبل»، أنّ المقصود من العنوان الذي وضعه للفصل الثاني من الكتاب، «هل أن الأصولية هي نتاج «طبيعي» في مجتمعاتنا؟»، إنما هو الرد على الذين يركزون على أن الإرهاب الذي تمثله هذه التنظيمات هو نتاج الإسلام، ويميلون إلى تتبع «الفتاوى» للإشارة إلى ممارساتها. مؤكدًا أنّ «المشكلة في الدين الإسلامي بل في الاستخدام الذي يوضع فيه من قبل أجهزة مخابرات بالأساس».

ويشدد صاحب «نقد التجربة التنظيمية الراهنة»، في كتابه هذا، على أنّ «السيطرة الإمبريالية كانت تحرّض الشعوب ضدها، ولهذا نشأت المقاومات من أجل هزيمتها. وسيبدو أن مواجهتها كانت تنطلق من منظور ديني، كونها «دولة مسيحية»، هذا ما أشار إليه أسامة بن لادن، وتحدث به خطاب تنظيم القاعدة: الغرب الصليبي. وبالتالي كان يجري الانخراط في الصراع ضدها انطلاقًا من ممارساتها، لكن التي باتت تعلل بأنها نتاج الطابع الديني لها، رغم أن الدول الغربية هي دول علمانية وليست معادية لأي دين. هذا الخطاب سيطر بعد تشكيل تنظيم القاعدة بداية تسعينات القرن الماضي، وظهورها كقوة «تحارب» أمريكا..». واستنادًا لهذا فإن «الأسلمة العامة» - بحسب المؤلف -، والتي «كانت تحدث خلال العقود الماضية، وتراجع دور اليسار سواء ضد النظم أو ضد الدولة الصهيونية أو ضد أمريكا، في مقابل تصاعد دور الإسلاميين سواء ضد النظم (تنظيمات الجهاد التي انخرط كثير من أعضائها في تنظيم القاعدة) أو ضد الدولة الصهيونية (حماس والجهاد الإسلامي)، كل هذه العناصر كانت تهيئ لأن ينخرط متدينين (أو حتى من لم يكونوا متدينين) في هذه التنظيمات». ليبرز سلامة كيلة في السياق ذاته، أنه: «إذا كان انهيار الأحزاب اليسارية والقومية، وانهيار التعليم، قد أسسا لغياب فعلي للوعي السياسي، وللسياسة بشكل عام، وحتى للثقافة، فمن الطبيعي أن يكون «الوعي التقليدي» الذي يتخذ مسحة دينية أو يقوم على الدين (مع الإنغلاق العام الذي شهدته المنطقة) هو الذي يسيطر على قطاع من الشباب المفقر والمهمش الذي يريد قتال أميركا. وهؤلاء هم الذين استهواهم الصراع ضد أميركا، ليكونوا من المنخرطين في «الجهاد». و«بالتالي يمكن القول بأن ظهور تنظيم القاعدة كقوة تحارب أميركا قد أسّس لاجتذاب فئات معادية للإمبريالية، وصهرها في بنية إيديولوجية أصولية مغرقة في تخلفها».

وفي ختام عرضنا هذا للكتاب، يُشار إلى أنه صدر للمفكر الفلسطيني السوري سلامة كيلة في السنوات الأخيرة، ثلاثة كتب عن الدار ذاتها «منشورات المتوسط»، تتناول القضية السورية وهي: «اليسار السوري في واقعه الراهن»، و«الصراع الطبقي في سورية.. الثورة في صيرورتها»، و«التراجيديا السورية الثورة وأعداؤها»، والأخير صدر في الشهر الرابع من العام الحالي.

وبسؤاله عن سبب تأليفه كتابًا عن «الجهاد» بعد سلسلة طويلة من الكتب عن اليسار والماركسية، يقول المفكر الاشتراكي الفلسطيني السوري: بأنّها «كتابة من أجل تفكيك ظاهرة، هي جزء من الصراع الراهن، وتلعب دورًا خطيرًا من حيث موقعها الملتبس في تخريب طبيعة الصراع، والتمويه عليه، و«تبرير» تدخل إمبريالي، ووحشية نظم

سلامة كيلة في سطور ..

ولد المفكر الفلسطيني سلامة كيلة في مدينة «بيرزيت» في فلسطين المحتلة عام ١٩٥٥، وقد خرج للدراسة الجامعية سنة ١٩٧٣ ولم يعد يستطيع العودة إلى فلسطين، لأنه أصبح مطلوبا لدولة الاحتلال. يحمل شهادة بكالوريوس في العلوم السياسية من جامعة بغداد ١٩٧٩ .

عمل في المقاومة الفلسطينية ثم في اليسار العربي، ولازال ينشط من أجل العمل الماركسي العربي. وقد سجن «كيلة» ثمانية سنوات في السجون السورية في عهد الرئيس الراحل حافظ الأسد، وأُعيد اعتقاله بعيد اندلاع الثورة السورية، قبل أن يُبعد عن سوريا نهائيًا عام ٢٠١٢.

كتب في العديد من الصحف و المجلات العربية. وأصدر ما يقارب الـ ٣٠ كتابًا في الفكر والسياسة والاقتصاد والتاريخ والكثير من الأبحاث والدراسات، وقد صدر بعضها باسمه الحركي (سعيد المغربي)، ونذكر منها: «نقد الحزب»، و«الثورة ومشكلات التنظيم» و«نقد التجربة التنظيمية الراهنة»، و«التراث والمستقبل»، و«العرب ومسألة الأمة»، و«الإمبريالية ونهب العالم»، و«العولمة الراهنة: آليات إعادة إنتاج النمط الرأسمالي»، و« إشكالية الحركة القومية العربية»، و«الاشتراكية أو البربرية»، و«أطروحات من أجل ماركسية مناضلة»، و«المسألة الفلسطينية .. دولة ديمقراطية واحدة»، و«العلمانية المعنى والإشكالية في الوطن العربي»، و«ثورة مصر الصراع الطبقي المفتوح».

عن الأوباش في حلب

ملاحظات حول رثاء جمال باروت لمدينته

نجم الدين سمان

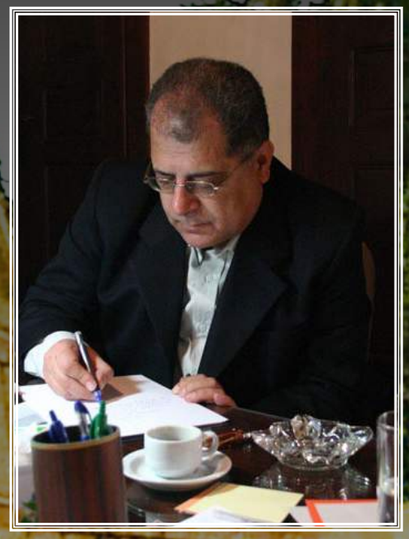

أعرف جمالاً منذ أول مهرجانٍ للأدباء الشباب أُقيمَ عام ١٩٧٧ من قرنٍ مضى؛ وما انقضى.

ثمّ التقينا في جامعة حلب ١٩٧٩؛ وعملنا معاً في اتحاد الطلبة ١٩٨١ حين أعدنا إصدار جريدة: صدى الجامعة؛ وأسّسنا معاً الملتقى الأدبي لجامعة حلب؛ حيثُ استمرَّ حتى ١٩٨٥ حين لم تعد تحتمل أصواتَنا أجهزةُ الأمن وقد تغوَّلت بعد مجزرة حماة؛ وفي حلب أيضاً.. بعد مجزرة حيِّ المشارقة.

منذ مطلع الثمانينات تحديداً؛ بدأ سقوط حلب على يد الأسد الأب؛ ولم ينته حتى ٢٠١٦ على يد الأسد الابن؛ ولن تنتهي المعركة التاريخية المفتوحة ما بين حلب وبين السلطة المركزية في دمشق؛ كما لن ينتهي التنافسُ بين الحاضرتين السوريتين الكبيرتين ممّا قبلَ مملكة آرام دمشق؛ مُتخِذاً في كلِّ مرَّةٍ أشكالاً واصطفافاتٍ تبدو مُختلفةً؛ لكن جوهرَهَا واحد؛ فلطالما وُجِدَ هذا التنافس بين كلِّ عاصمةٍ وبينَ المدينة الثانية في كلِّ بلد.

لكن الذي بين حلب وبين دمشق.. له نكهة مُختلفة!.

يعرف جمال باروت.. تلك النكهة تماماً؛ وتجليّاتها طوال تاريخ مدينته؛ بل طيلة عمر سوريا المديد تاريخياً؛ من حيث تتجاذبه القوى الإقليمية والدولية كلما تصارعت فوق أرضها نفوذاً أو سيطرةً مباشرة؛ فلا حَسمَ لغازٍ في دمشق؛ أو.. لدمشقَ كمركزٍ للسلطة المركزية؛ إلا بعدَ حَسمِ أمورِ بلاد الشام في حلب!.

وحتى لا نغرق في التفاصيل التاريخية؛ سنبدأ من سقوط حلب في قبضة الأسد الأب في الثمانينات؛ وليس من تدميره الدامي لحماة؛ لأنّ سقوط حلب آنذاك؛ هو الذي جعلَ استبدادَهُ يستمرُّ حتى يومنا هذا؛ وسقوطها اليوم في يد وريثه قد يُعوّمهُ لفترةٍ فوق دماء السوريين؛ لكنه سيُطِيحُهُ عاجلاً أو آجلاً؛ عسكرياً بنسبة أقلّ.. بسبب اختلال موازين القوى مع التدخل الإيراني والروسي؛ أو.. بحلٍّ سياسي يُفضي إلى سلطةٍ انتقالية وهو الأرجح.

أصاب جمال باروت حين قال بأنّ حلبُ عاصمةُ الأفكار والفنون والثقافات والتيارات الدينية أيضاً؛ وبخاصةٍ الصوفيّة منها؛ لكنَّه حين رصد تحولاتها منذ ما قبل الثمانينات إلى التطرُّف؛ لم يتطرَّق إلى الطرف الثاني من المعادلة؛ قمع السلطة الذي يتراكم حتى عند الصوفيّ المُسالِم.. لينفجر فيما بَعدُ عُنفاً مُضاداً لعُنفِ السلطة؛ ولطالما كان عُنفُ السلطة مصدرَ كلِّ عُنفٍ في كلِّ مُجتمعٍ؛ فكيف إذا امتدّ أربعين عاماً من زواج الاستبداد بالفساد؟!.

أصاب جمال باروت حين قال بأنّ حلبُ عاصمةُ الأفكار والفنون والثقافات والتيارات الدينية أيضاً؛ وبخاصةٍ الصوفيّة منها

يعرفُ محمد جمال باروت مذ كنّا في الجامعة؛ بأنّ تعاطُفَ الحلبيين الصامت مع الإخوان المسلمين؛ لم يكن عشقاً للتطرُّف.. فلطالما كان الحلبيّونَ عُشّاقَ حياةٍ وطربٍ وموائدَ مفتوحة؛ وإنما أملاً بالخلاص من استبداد الأسد؛ وبالضبط.. تململاً من تهميش حلب اقتصادياً؛ بعد تحالف برجوازية وتجّار دمشق المُعلَن مع الطاغية الأب؛ بَل ومِن تحالُفِ كهنوتِ دمشقَ المسلمِ والمسيحيّ معه أيضاً.

كانت حلب في أغلبها.. ناصريّةً؛ عروبيةً؛ حتى اكتسحها الريفُ الذي صار بعثياً « يعرف جمال باروت بأنّ حلبياً واحداً فقط ؛ كان قيادياً في فرع حزب البعث بجامعة حلب مطلع الثمانينات؛ بينما أعضاء قيادة الفرع الآخرون من ريفها ومن ريف إدلب أيضاً؛ وقد اغتيلَ ذاكَ الرفيق البعثيُّ الحلبيُّ أيضاً؛ فقالَ النظام بأنّ الطليعة المُسلّحة للإخوان المسلمين قد قتلته؛ لكن النظام كان يتدرّبُ آنذاك على فنّ الاغتيالات؛ حتى صار أستاذاً فيه؛ وكنّا نشكُّ منذ الثمانينات بأنّه وراءَ كثيرٍ منها؛ وصولاً إلى اغتيال خصومه السياسيين: رفيق الحريري؛ كما إلى أفراد حاشيته: الزعبي - رستم غزالي؛ ثم في تفجير مكتب الأمن القومي.. ببصماتٍ أسدية واضحة.

أذكر تماماً بأنّ مُلازماً من الفرقة الرابعة التي كان يُحكِمُ شفيق فياض بها قبضةَ النظام على حلب؛ قد قال لك بأنّهم وجدوا اسمَك على قائمة اغتيال في أحد أوكار الإخوان المسلمين؛ ومثلُ ذاك التسريب كان لترويض راديكاليتكَ الحرّة حتى بين رفاقك البعثيين.

لكنك تختصر في مقالتك معادلة الريف / المدينة تلك؛ حين تُشَخِّصُ حالَ حلب مع الثورة الحالية؛ بأنه اكتساحُ الريفِ للمدينة؛ مُتجاوِزاً الأربعين عاماً من الترويض الأسديّ لحلب؛ بل.. مِن مُعاقبتها؛ بدءاً من تأخير تحويل مطارها المُتواضِع إلى مطارٍ دولي؛ وليس انتهاءً بإطلاق يد المافيا الدمشقية المُتحالِفَةِ مع الحراميَّة الأسديين الأوباش؛ وقد صاروا برجوازية الصمود والتصدي ثمّ المُمانِعَة؛ منذ رفعت الأسد وليسَ انتهاءً برامي مخلوف.

كان على حلب أن تتكيَّف مع طاغية دمشق الجديد؛ بل.. أن تصير براغماتيةً أيضاً لتتقي سطوة الاستبداد الأسدي؛ كما قد تكيَّفت مع سيف الدولة.. فقيلَ بأنها تشيّعَت في عهدِه.. وتلكَ أيضاً من الأكاذيب الأسدية؛ فما أنْ انتهى الحمدانيون ودالت دولة بني عقيل؛ حتى عادت حلب الى سيرتها كحاضرةٍ كبرى للسنّة السوريين.

نعرفُ أنت وأنا.. أيضاً؛ كيف ازدادت الإشادةُ ببطولات سيف الدولة الخُلّبيَّة مع مَجيء حافظ الأسد؛ كنوعٍ من التَمَاهِي التاريخانيّ والمذهبيّ بينهما؛ تحت رايات التصدّي والصمود أمام بيزنطة سابقاً أم إسرائيل لاحقاً.. سواءً بسواء!؛ بينما الحقيقة.. أنّ حافظ الأسد قد انهزمَ أمام إسرائيل كوزير دفاعٍ في حزيران ١٩٦٧؛ بل إنّه من أصدر أمرَهُ المُريبَ للجيش السوريّ قبل أن يصير أسدياً؛ بالانسحاب الكيفيّ من الجولان؛ ثم انهزم في حرب تشرين ١٩٧٣ برغم تمثيلية رفع العلم على ما تبقّى من مدينة القنيطرة؛ أمّا نُسخته التاريخانيّة سيفُ الدولة فانهزَم أيضاً؛ ومِراراً.. أمام نفقورَ البزنطيّ؛ بل إنّه هربَ من حلب المُحاصَرة ثلاثَ مرّاتٍ عائداً إلى مسقط رأسه في «ميافارقين» شمال الموصل؛ تاركاً حلب للمنجنيقات ثمّ لاستباحة أهلها.

و كما أن حافظ الأسد قد أرهق حلب باستبداده وبفساد حاشيته؛ كان قاضي قُضاةِ سيفِ الدولة قد أفتى غيرَ مَسبوقٍ في فَتوَاه:

« كلُّ مَن ماتَ في حلب؛ فلسيفِ الدولةِ ما ترَك».

هؤلاء هُمُ « الأوباش» الذين قَصَدّتهم يا صديقي جمال في مرثيتِك عن حلب؛ وقد عادوا إليها مع أحفاد سيف الدولة ليُدمِّروا الموصل أيضاً في طريقهم إلى شهبائنا؛ بل.. هُمُ الأوباش الذين خرَّبوا أرواح حلب قبل حجارتها الشهباء؛ والذين وَسَّعوا شريحةَ الفاسدين فيها؛ حين أشركوهم في لعبة فسادهم؛ منذ شركات توظيف الأموال برعايةٍ وشراكةٍ مُخابراتية أسدية؛ فقد خسر الحلبيّون وقتها ما تقديرُهُ الوسطيّ ٣٦ مليارَ ليرةٍ سورية؛ في الوقت الذي كانت فيه الميزانية العامة الأسديّة لا تتجاوز ١١٢ ملياراً.

كان على حلب أن تتكيَّف مع طاغية دمشق الجديد؛ بل.. أن تصير براغماتيةً أيضاً لتتقي سطوة الاستبداد الأسدي؛ كما قد تكيَّفت مع سيف الدولة.. فقيلَ بأنها تشيّعَت في عهدِه..

إذا كان ثمَّة أوباشٌ في حلب.. فهم أوباش المُفتي الأسديّ أحمد حسون.. طليقي اللِحيةِ واليد؛ وحليقي الذقون من عصابة آل برّي؛ وطابورٍ من الشبّيحة والمُنتفعين.

وإذا كان ثمَّة أوباشٌ أيضاً في شرق حلب التي تنحدرُ أنت منها؛ كما تنحدر عائلة أبي من «باب الحديد» داخل السور؛ فُهُم أمراءُ الحرب الأوباش الذين أطلقَهُم أوباش المخابرات الأسديّون من سجون الطاغية.

أن تُخيِّر الحلبيين.. بين أحمد حسون أو بين العرعور والمحيسني؛ أو بين سهيل النمر وبين الجولاني.. فهذا يعني أن النظام قد رَبِحَ أولَ جولةٍ؛ حين خرَّبَ أرواح حلب؛ قبل خرابها بالقصف والتهجير المُمنهَج.

ليست مُفرَدةُ «الأوباش» ومُرادِفُهَا الشعبيّ الحلبيّ « الحُشكُل»؛ بقادرةٍ وحدَها على تفسير ما آلَت إليه حلب من خرابٍ وأرضٍ يباب؛ فلكلّ عائلةٍ.. أوباشُها أيضاً؛ وفي كلِّ مذهبٍ أو طائفة؛ لكنك في سياقِ نَدبِكَ لحلب.. نسيتَ أفاضِلَهَا؛ والثائرينَ فيها على الاستبداد جيلاً بعدَ جيل؛ والذين خرجوا في شرقِ حلب بأولِ مُظاهراتهم السلميّة.. فاعتبرتَهُم بتعاليكَ المَدِينِيِّ: أوباشاً ريفيين!؛ ثمّ رَدَّ عليهم أوباشُ النظامِ الريفيّون أيضاً.. بالرصاص الحيّ؛ ونسيتَ جِدَارِيَّات حلبَ العصيَّة على التطرّف؛ حتى الأخيرة منها في وَدَاعِهَا: راجعين يا هوى.. راجعين!؛ بينما يبتهجُ بضعةُ أوباشٍ في حلب الغربية بمَقتَلَةِ أبناءِ مدينتهم في شرقها؛ لهذا كتبتُ لك التعليقَ التالي على مقالتك في موقع جيرون:

«كم زُرناها معاً يا جمال.. مدرسةَ الكواكبيِّ العتيقة في شرق حلب العتيقة: خاليةً من طُلّابِهِ ومُرِيدِيه؛ بينما مدرستُهُ الجديدةُ في غربها؛ وتماماً في الحَيِّ الذي أسماهُ أوباش الطاغية: حيَّ سيفِ الدولة؛ تغُصُّ بصورة الأب القائد وبالمُخبرين الصِغَار؛ وقد كبروا الآن فصاروا شبيحةً وقتلةً ومجرمي حرب؛ لقد خرَّبَ الأبُ القائدُ من آل الوحشِ حلبَ قبل خرابِهَا على أيدي ابنه؛ وهو المسؤولُ الأولُ عن خرابِهَا حتى لو تَعَدَّدَ المُخَرِّبون؛ أو كان بعضُهُم من أبنائها؛ كمحمد زهير مشارقة الذي صعد إلى مركز نائب الرئيس.. على دماءِ أبناءِ حارته: المشارقة؛ بعد أن أشرفَ بنفسه على المجزرة؛ لهذا هَجَرتُ حلبَ.. بعدَ خَرابِهَا الأول والثاني؛ وربما لن نعودَ إليها أنتَ وأنا.. بعد خَرَابِهَا الثالث الأليم».

ثمّ إنّ الطاغيةَ الابنَ؛ لم يقرأ ما قالَهُ شيخُهُ المُنوِّرُ عبد الرحمن الكواكبي: «الطُغَاة.. يجلبونَ الغُزَاة».. أيضاً!.

آخر الانطباعيين العرب

مروان قصاب باشي

فارس المرّ

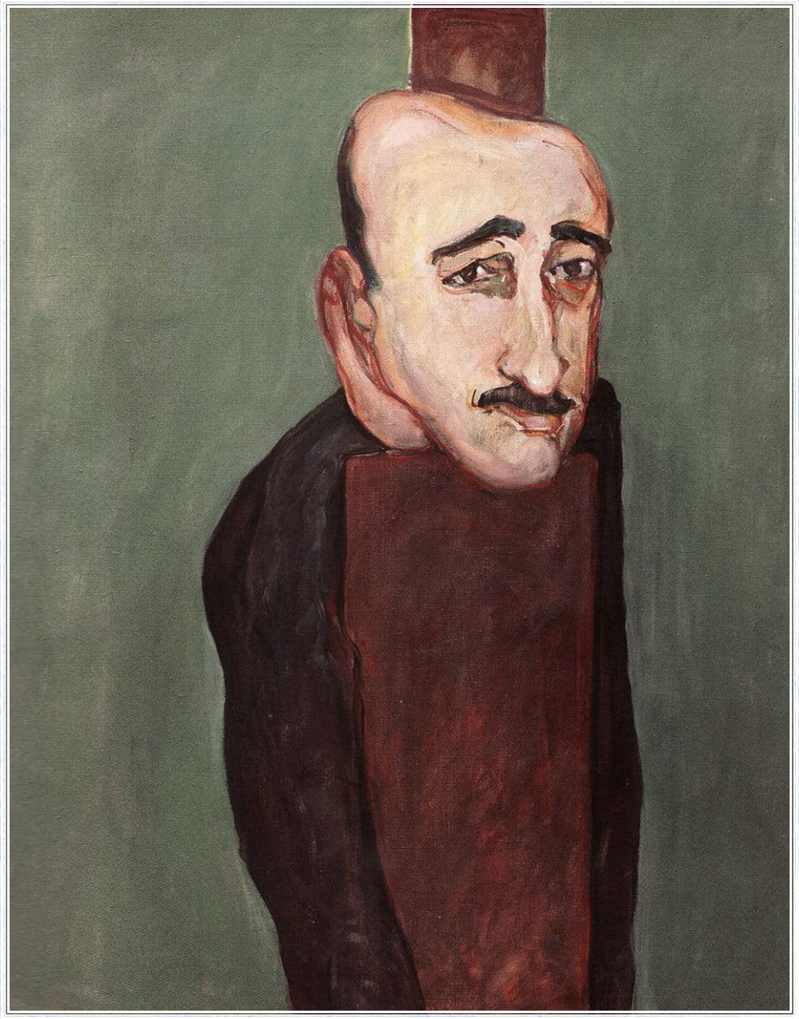

رحل الفنان التشكيلي السوري الألماني مروان قصّاب باشي (١٩٣٤-٢٠١٦) الذي يعدّ حسب دراسات تشكيلية ناقدة , أحد آخر الفنانين الانطباعيين العالميين من الجيل الرابع لهذه المدرسة الفنية والاتجاه اللوني الحديث .

ولد قصّاب باشي في حارات دمشق القديمة والتي سحرته بما تحتويه من صورٍ وانطباعات غنيّة مليئة بالحساسية اللونية والبصرية , فمنها بدأ بتكوين مخزونه الثقافي الذي ظهر في انتسابه لكلية الآداب في دمشق وتخرجه منها , قبل أن يذهب إلى دراسة الفنّ بشكل أكاديميّ وتخرج من المعهد العالي للفنون الجميلة في برلين بين عامي (١٩٦٣-١٩٥٧) وتتلمذ على يد الفنان العالمي «هانز تريير» ليغني تجربته الابداعية في تلك المرحلة المبكرة , و عيّن أستاذاً في المعهد العالي للفنون الجميلة- برلين في قسم التصوير الزيتي بصفة دائمة منذ عام ١٩٧٧ ثم تفرّغ لتجربته الفنيّة الخاصة في برلين العاصمة الألمانية بعد أن استقر فيها وحمل جنسيتها حتى وفاته .

في أحد اللقاءات التي أجريت معه للحديث عن حياته المبكرة وبداياته يقول مروان (وهو الاسم الذي اكتفى به للتوقيع على لوحاته) :» اشتريت فرشاتين للألوان , ومنذ ذلك اليوم لم أتوقف عن الرسم « , كان قد خطط للسفر إلى باريس للدراسة فيها , لكن الفرصة لم تكن سانحة إثر حرب ١٩٥٦ فذهب إلى ألمانيا ليتلقفه أستاذه (هنرييتا) الذي أخذه من يده - على حد تعبيره- فوراً إلى المرسم الدراسي دون أن يمرّ في مرحلة التدريب , وكان وقتها سؤاله الأول عن الهوية .

وبعد مرحلة مبكرة من التجريب محاولة من مروان للوصول إلى رمزية أكثر حساسية , بدأ برسم الطبيعة الصامتة ومجموعات من الدمى بأسلوب خاص وفريد , ليتجه بعدها إلى رسم الوجوه والتي أسماها « مرحلة الرؤوس» ليكرّس فيها مزيداً من الانطباع الذي شكله في ذاكرته البصرية مابين وجوه الناس في دمشق وبرلين وغيرهما من المدن , وعقب هزيمة حزيران عام ١٩٦٧ بدأت الوجوه التي يرسمها تتسم بالحزن والقهر والهمّ الذي اكتست به بلاده وإرثها الفكري والثقافي والسياسي آنذاك , فجاءت لوحاته محملة بالبعد الحزين لوجوهه الخاصة, ومنذ بداية الثمانينات اتجه إلى إبراز ملامح الوجوه العذبة والعفوية الحزينة ضمن المنظور الخلويّ الطبيعي , ويجب الإشارة هنا إلى كتابه الذي عنونه بـ «من مروان إلى أطفال فلسطين» الذي ضمّ توثيقاً للأعمال التي أهداها إلى جامعة بيرزيت ومركز خليل السكاكيني الثقافي في رام الله.

كانت فلسفة مروان قصّاب باشي تتسم بالعفوية والفطرية والبساطة التي تحمل إحساساً عالياً بقيمة اللون والصورة البصرية المتخيّلة , يقول الروائي الراحل عبدالرحمن منيف عن مروان والذين جمعتهما صداقة أدت بهما إلى مستويات فكريّة عاليةٍ تجلّت في كتاب يحوي نحو ثلاثين رسالة متبادلة بينهما وجاء يحمل عنوان (في أدب الصداقة-عبدالرحمن منيف ومروان قصاب باشي) : «ينتمي مروان لنوعٍ نادر من الفنانين الذين يؤمنون بأن الفن ليس مجرد جمال سابح في الفراغ , بل هو فعل يربط المتعة والفرح بالحقيقة .... ومروان لم يضيع قطرة واحدة من موهبته على زخرفة العدم , بل كافح نصف قرن ليرى جوهر الناس والحياة وليرينا إياه «

في عام ٢٠٠٥ كرّم الرئيس الألماني هورست كولر مروان بمنحه وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى بمانسبة إتمامه السبعين عاماً وسماه «روح ألمانيا» بعد خمسين سنة قضاها في خدمة القضايا الانسانية من خلال فنه .

كانت المتاحف العالمية ولا زالت تتسابق لإقتناء لوحات قصاب باشي , فأعماله مقتناة في الكثير من دور العرض العالمية والعربية والسورية كالمتحف الوطني الألماني في برلين وقاعة المعارض الكبرى في بريمن وغيرها من الصالات في هنوفر وكوبورغ وباريس ومانهايم ودمشق .

رحل مروان قصّاب باشي وهو يحمل معه مشاريعاً مختلفة الجذر ,ولكنها بقيت محملة بطابعه وأسلوبه وفلسفته ونظرته البصرية للإنسانية ككل , تاركاً أثراً عميقاً في الحركة التشكيلية العالمية , وليحمل لقب آخر الانطباعيين العرب بامتياز .

كسرة خبز

مزن مرشد

في دول اللجوء المحترمة ، يعيش السوري في بيت دافئ ،تدفع له الدولة جل إيجاره ،يستخدم وسائل مواصلات آمنة ،سريعة ،مدفأة ،تصل حتى آخر قرية في مدينته - القرية التي تتمتع بكافة خدمات المدينة.

يراجع الأطباء والمشافي مجاناً ،يطمئن على صحته التي بدأ يشعر بأنها ليست على ما يرام من هول ما يعانيه من قلق على بلاده ،وقهر على أهل بلاده.

لم يجد عملاً حتى الآن ،لكنه يعيش عيشاً كريماً ،فالدولة المضيفة تدفع له تكاليف الحياة ليكون آمناً ،محترماً ،مكتفياً ،وما عليه إلا التفكير بمستقبله.

يتحسس وثيقة سفره الجديدة ،يتساءل عن الدول التي يمكن أن يدخلها بها ،يحمل هم الاجازة المملة القادمة ،أوروبا كلها مشرعة الأبواب أمامه اليوم ،أماكن كان لا يحلم برؤيتها إلا في الأفلام باتت على بعد قطار منه ،فكر في نيس لكنه تراجع ،فكر في باريس لكنها باردة ، روما ... أثينا ... استوكهولم ... حيرة سيطرت عليه .. جلبت معها كآبة جديدة في هذه البلاد الباردة ...

تذكر المعاملات الكثيرة التي تخنقه ... وخنقته حتى استطاع أن يستقدم زوجته وأولاده وأخيه وأمه وأبناء عمومته ... تأفف بحنق وشتم بيروقراطية الغرب.

في الصباح ... يحتسي قهوته السادة أما شاشته، بلباس نومه الخفيف والحرارة خارجاً تحت الصفر بكثير ...

ينتهي من شرب قهوته بهدوءٍ ممل .. يفتح ثلاجته ينظر بملل لمحتواها ... مل من أنواع الجبن ... من الألبان المطعمة بالفاكهة ... ومن المخبوزات المخصصة للفطور ،المحشوة بالزبيب تارة واللوز تارة أخرى ... من المربيات ... لا يعرف ماذا يأكل هذا الصباح ... يلعن اللجوء وساعته والغربة والبرد ...

يعود أمام شاشته يطالع خبراً ما عن اتفاق قادم ... يغلي الدم في عروقه ... يفتح هاتفه الذكي الذي اشتراه مؤخراً يكتب بغضب ... سنقاتل حتى آآآخر نقطة دم ... صامدون ... لن نفرط بدم الشهداء ... لن نفرط بقهر الأمهات ... سنموت كما الأشجار وقوفاً ... يتنفس الصعداء ...

يشعر بالرضى .. فخوراً بنفسه على هذا الموقف النبيل ... الآن عادت شهيته ... سيشرب القليل من الحليب المحلى بالعسل مع بعض الفاكهة لا أكثر ... إفطار خفيف يعيد له حيويته التي أكلتها هذه البلاد الباردة .

هناك على الأرض ... حيث الأمهات المقهورات ... والشهداء المدفونون في حدائق المنازل والحدائق العامة والبساتين ... بعد أن اكتظت المقابر بالأحبة ولم تعد تتسع لجسد اضافي .. هناك حيث تهوي درجات الحرارة إلى ما دون الانسانية والثلج يغطي الركام ... هناك حيث لا تدفئة ولا كهرباء ولا طعام ...

هناك في بقايا بيت مهدم بلا سقف ... وفي زاوية بين بقايا جدارين ... تحتضن الأم طفليها ... تحاول تدفئتهما ... من برد ينخر عظامهم معاً ... تفكر في زوجها الذي قضى في آخر قصف ... ربما ما زال جسده تحت الأنقاض ... لم تملك حتى رفاهية أن تحزن من أجله ... تشعر بالجوع ... تشد حزامها على بطنها الخاوي منذ أيام ...

يئن طفلها الرضيع جائعاً .. تلقمه صدرها وهي تعلم تماماً أن لا حليب في ثديها .. يلتقم الطفل ثدي أمه ويسكت ... يبكي الطفل الأكبر صارخا - جوعان - تخرج من تحت ثوبها بعض كسراتٍ من خبزٍ قديم تعطيها للطفل ... يبدأ بقضمها ...

الجوع ، الحزن ، القهر ، الذل يطبقون عليها من كل الاتجاهات .. تفتح هاتفها المكسور تلتقط إشارةً ضعيفةً من شبكةٍ ما ... تسرع إلى موقع إخباري ... تقرأ خبراً يلمّح إلى إمكانية اتفاق على حل ... تتنفس الصعداء ... تنظر الى طفليها ... ترفع رأسها للأعلى ... يااارب .. دمعة واحدة دافئة في هذا الصقيع .

عرض مونودراما
غاندي
خطاب متناقض و فعل مكرور

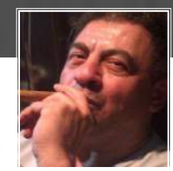

بسام سفر

يعد الفنان المسرحي زيناتي قدسية أيقونة مونودرامية مسرحية منذ أواسط ثمانينات القرن الفائت حيث قدم خلال مسيرته المسرحية أكثر من عشرة عروض مونودرامية كانت بدايتها مع الكاتب المسرحي الراحل ممدوح عدوان في(حال الدنيا) في العام ١٩٨٥ ,على مسرح أبي خليل القباني في دمشق, وأتبعها مع عدوان ذاته (القيامة، الزبال) في عامي ١٩٨٦-١٩٨٧, ليقدم بعدها (مجنون يحكي وعاقل يسمع) من تأليفه وتمثيله وإخراجه في العام ١٩٨٨, ويعود إلى الراحل ممدوح عدوان في (آكلة لحوم البشر)في العام ١٩٨٩، و(شيء من غسان كنفاني) من توليفه مع الدكتور فيصل دراج في العام ١٩٩١, و(الطيراوي) من تأليف غسان كنفاني, وإعداده وإخراجه وتمثيله في العام ١٩٩٢، و(غوايات البهاء) من تأليف موفق مسعود في العام ٢٠٠٤، و(كأس سقراط الأخير) من تأليف موفق مسعود وإخراجه وتمثيله في العام ٢٠٠٧ ، و(أبو شنار) من تأليفه وإخراجه وتمثيله في العام ٢٠١١، وأخيراً (غاندي) من تأليفه وإخراجه و تمثيله الذي قدمه على مسرح الحمراء بدمشق في الشهر الأخير من العام ٢٠١٦.

غاندي – زيناتي

ينظر الفنان زيناتي إلى (غاندي) من أكثر من زاوية حيث يجد في تألق روحه وقوتها وعزيمتها فعل الإنسان الثمانيني من عمره، إذ تحررت القوة الروحية من سطوة الجسد الزمنكانية، ويحاول رفع فعل الروح الإنسانية إلى مقامٍ عالٍ جداً.

لكن ذلك يطرح سؤالاً خاصاً : هل استطاع الفنان زيناتي الوصول إلى عمق الروح الإنسانية لدى غاندي وهو في عمر الثمانين عاماً؟

الروح الإنسانية العميقة في حياة غاندي لم يستطع العرض المونودرامي للفنان قدسية الوصول إليها حيث شهدنا خطبة عصماء من رجل متحرك , إذ يصور صدى المذبحة في الهند التي وصل عدد القتلى فيها إلى ١٠٠٠، وعدد الجرحى إلى ثلاثمائة جريح.

ويؤكد قدسية أن (الانكليز) كذبوا في وعودهم باستقلال الهند على غاندي, كما كذبوا في وعودهم للشريف حسين باستقلال البلاد العربية, واستعاروا الخازوق العثماني وأجلسونا عليه عبر تمزيق بلاد العرب من خلال اتفاقية (سايكس- بيكو)، وذلك حصل في الهند, وهنا يقصد تمزيق الهند إلى دولتين: (الهند) و(باكستان).

الخطاب المتناقض

يقدم الفنان زيناتي قدسية غاندي في سعيه لتحرير بلاده من الاستعمار البريطاني عبر فعل المقاومة الحقة وصولاً إلى السلاح الذي استخدم في الهند يقول من على منصة مسرح الحمراء بدمشق:» تلجأ الهند إلى المقاومة المسلحة, المقاومة الحقة , تحيا الهند, المقاومة الحقة لاتتناقض مع اللاعنف, العنف, قانون البهائم,(المقاومة – اللاعنف استخدمه للسيد المسيح، والرسول الكريم محمد), القوة النابعة من الروح».

ويوصف طبيعة غاندي مخاطباً الجمهور:»أتعرفون لماذا لم يتعلم لعبة الشطرنج؟، لأن الجميع يموتون مقابل حياة الملك».

وهنا يعطي المثال الحي عن غاندي الإنسان الذي يرفض موت الجميع من أجل حياة الملك، لكن زيناتي في الواقع السوري يذهب عكس ما يقوله في المسرح إذ أنه في الحرب الجارية في سوريا يموت الجميع ويدور صراعاً مريراً من أجل الحرية, بينما موقفه في الصراع الدائر حيث يموت الجميع من أجل كرسي رئاسة السلطة, وهذا يتناقض مع ما دعا إليه غاندي وما يسوقه هو ذاته على المسرح بلسان غاندي, فقد رفض غاندي تعلم لعبة الشطرنج ولم يلعبها لأن الجميع يموتون من أجل الملك وهو فرد, وهذا التناقض مابين مايقدمه الفنان زيناتي على المسرح وما بين موقفه الحقيقي في الصراع السوري – السوري يعكس خياراً نقيض موقف غاندي الإنساني, فهل الفنان زيناتي قدسية قادر على تجسيد موقف غاندي أم ما يقوم به مجرد تسويق لشخصية درامية على المسرح أعجبته؟!.

ويعترف زيناتي على لسان غاندي أنه فشل في توحيد موقف (الهندوس، والمسلمين) في عدم استمرار الصراع بينهما, وفي توجيه نحو المستعمر الانكليزي, وهو الذي قسم الهند إلى بلدين(الهند، وباكستان) بتاريخ ١٩٤٧/٨/١٤, إذ ربط المستعمر استقلال الهند بالتقسيم إلى دولتين، وعد غاندي ذلك، بالعبث المجنون في دولة الهند عندما يقول:» يالله.. يالله كرست حياتي كلها من أجل عدم التقسيم لكنه وقع لكنه وقع ..(وهنا ينهار غاندي على المسرح وفي شاشة العرض), قائلا: قسموها في الليل ياغاندي وهذه لحظة العجز في نفوس الهنود».

إن هذا الفعل الاستعماري يرتبط على المنصة المسرحية بين(الليل والسواد)، والتقسيم متجسداً باللون الأسود الحالك على مسرح الحمراء, وبذاته حيث يعتليها السواد الإنساني نتيجة تقسيم الهند.

ويظهر التناقض من جديد في مابين الخطاب الذي يقدمه زيناتي وشخصية غاندي يقول زيناتي:» أنا غاندي أسير حافي القدمين «، لكن الممثل زيناتي يسيرعلى منصة، وهو ينتعل حذاءاً خفيفاً من الجلد ، أليس من الأفضل أن يتطابق القول بالفعل في ذات الشخصية ؟، ويسير حافياً على المسرح.

الأداء والإخراج

لا يخرج أداء الفنان قدسية عن أسلوبه التقليدي في تقديم شخصية غاندي حيث اعتمد على التشابه الشكلي بينه وبين غاندي ويأتي ذلك لمصلحة الأداء من خلال صلعته اللامعة تحت إضاءة أدهم سفر خدمت العرض من خلال إيجاد ثلاثة ممرات عرضية على منصة مسرح الحمراء بدمشق, يستخدم العمق فيها لشرح أوضاع غاندي الطفل الأسمر الذي عاش بين الأطفال المنبوذين والمضطهدين في الهند.

إن الأداء الشكلاني الذي يقوم به يحفل بالكثير من السرد المسرحي وبالقليل من الفعل المسرحي، وبالخطب الرنانة غير الموظفة في الأداء عبر حركة عشوائية، وبما أن عدد الشخصيات خارج إطار غاندي قليل جداً لم يستطع قدسية إظهار مكنونات شخصية غاندي الداخلية والذاتية لتشكل فعلاً مسرحياً عريضاً، وإنما بقي الفعل الشكلاني مع الخطب العصماء.

و أخيراً إن عرض غاندي للفنان قدسية لم يستطع خلق جاذبية مشاهدة بشكل كبير رغم استمرار الفعل على منصة مسرح الحمراء نتيجة المباشرة الكبيرة في خطابه وعدم إيجاد معادل بصري مسرحي .

صادق جلال العظم

الفكر والثورة واليقين المحسوم

إعداد باسل الحمصي

صادق جلال العظم أكاديمي ومفكر سوري؛ يوصف بأنه من أبرز «العقلانيين العرب» المنافحين عن العلمانية والديمقراطية، أثارت آراؤه جدلا كبيرا وخاض معارك فكرية متعددة بسبب كتاباته، وحُكم عليه بالسجن إثر نشره كتابه «نقد الفكر الديني». أيد بقوة الثورة السورية.

وُلد صادق جلال العظم عام ١٩٣٤ في العاصمة السورية دمشق لأسرة تنتمي لعائلة سياسية عريقة من أصل تركي، وكان والده جلال العظم أحد العلمانيين السوريين المعجبين بتجربة مصطفى كمال أتاتورك في تركيا.

درس صادق العظم المرحلة الابتدائية في دمشق والثانوية في المدرسة الإنجيلية بصيدا في لبنان، ثم التحق بالجامعة الأميركيةببيروت حيث نال البكالوريوس في الفلسفة ١٩٥٧. سافر إلى الولايات المتحدة لإكمال دراساته العليا في جامعة ييل فحصلعلى الماجستير في الآداب (١٩٥٩) والدكتوراه في الفلسفة الحديثة (١٩٦١)، وكانت رسالة تخرجه عن الفيلسوف الألماني إيمانويل كانتْ.

اعتنق العظم الفكر الشيوعي وكانت الماركسية هي الموجه الأساسي لآرائه ومواقفه، حيث وصفها في أحد كتبه بأنها «أهم نظرية شاملة صدرت في العلوم» بينما قال «إن الدين بديل خيالي عن العلم». كما يعتبر من أكبر العلمانيين في العالم العربي القائلين بضرورة الفصل بين الدين والحياة والرافضين لوجود أي مرجعية دينية «للأفكار العلمية والفلسفية».

تولى العظم عدة وظائف ومسؤوليات، فبعد نيله الدكتوراه عاد إلى بلاده ١٩٦٢ حيث عمل أستاذا للفلسفة في جامعة دمشق، وانتقل ١٩٦٨ للتدريس في الجامعة الأردنية بعمّان، ثم عاد لدمشق فرأس قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية بكلية الآداب خلال ١٩٩٣-١٩٩٨.

كما درّس في كل من الجامعة الأميركية ببيروت، وجامعات هارفارد ونيويورك وبرنستون بأمريكا، وجامعات هومبولت وهامبورغ وأولدنبورغ بألمانيا، وفي جامعة أنتويرب ببلجيكا، وجامعة توهوكو باليابان.

أسنِدت إليه عام ١٩٦٩ رئاسة تحرير مجلة الدراسات العربية التي تصدر في بيروت، كما عمل باحثا أيضا في مركز الأبحاث الفلسطيني. وكتب عشرات المقالات والأبحاث في مجلات عديدة، مثل «دراسات عربية» و«الثقافة العربية» و«حوار».

وانتخب كتاب سوريون في اجتماع بالقاهرة العظم رئيسا لرابطة الكتاب السوريين التي تأسست مطلع ٢٠١٦ بوصفها تجمعا مستقلا للكتاب السوريين من مختلف التيارات الأدبية والفكرية خارج إطار الهيئات الرسمية.

التجربة الفكرية

تأسست تجربة العظم الفكرية منذ البداية على المعارك الضارية التي اشتبك فيها مع مقولات التراث والحداثة والجدل الفلسفي الديني، مما عرضه لكثير من الانتقاد وأثار عليه غضب شرائح مجتمعية عديدة. فقد حوكم بسبب كتابه «نقد الفكر الديني» الصادر عام ١٩٦٩ إثر نكسة حزيران ١٩٦٧، وصدر عليه حكم بالسجن مطلع عام ١٩٧٠ لكن المحكمة أعلنت براءته لاحقا في نفس العام.

وفي الوقت الذي يعتبره كثيرون «علمانيا ملحدا»؛ يصفه أنصاره ومريدوه بأنه داعية إلى «التمسك بالعلوم والمعارف المادية في عالم عربي يشهد انحسارا لدور العقل»، ولذلك فإنه «يواجه استبداد العادات المتوارثة بيقظة العقل المتجددة».

ويرون أنه «قدم إسهامات فكرية في نقد المؤسسة الدينية» واحتل بها «مكانه في طليعة المفكرين الذين تصدوا للموروثات الدينية والسياسية»، حتى صار «أحد أشهر العقلانيين العرب».

وبعد حوالي ربع قرن من صدور كتابه «نقد الفكر الديني»؛ أثار العظم عاصفة جدلية أخرى بكتابه «ذهنية التحريم» الصادر ١٩٩٢ والذي دافع فيه عن سلمان رشدي وروايته «آيات شيطانية»، وذلك بقوله «إن أدب سلمان رشدي ينتصر للشرق ولكن ليس لأي شرق بالمطلق، بل للشرق الذي يجهد لتحرير نفسه من جهله وأساطيره وخرافاته، وبؤس دكتاتوريته العسكرية وحروبه الطائفية والمذهبية وهامشيته الكاملة في الحياة المعاصرة».

ورغم أن العظم درس الفلسفة في جميع مراحل تعلمه الأكاديمي وتخصص فيها دراسة وتدريسا؛ فإن علاقته بها لم تحل دون انخراطه في الواقع السياسي العربي الذي قدم فيه مساهماته الفكرية السياسية نقدا وتشخيصا وطرحا للحلول والبدائل كما يراها. ولذلك

تولى العظم عدة وظائف ومسؤوليات، فبعد نيله الدكتوراه عاد إلى بلاده ١٩٦٢ حيث عمل أستاذا للفلسفة في جامعة دمشق، وانتقل ١٩٦٨ للتدريس في الجامعة الأردنية بعمّان، ثم عاد لدمشق فرأس قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية بكلية الآداب خلال ١٩٩٣-١٩٩٨

وُصف بأنه «قريب من العامة، ولم تكن علاقاته الاجتماعية حكرا على النخب رغم كونه ينتمي إلى عائلة أرستقراطية».

وعندما اندلعت الثورة السورية عام ٢٠١١ على نظام بشار الأسد، أخذ العظم -الذي انتقل بعد تطور الأحداث إلى ألمانيا للعيش فيها- موقفا داعما لها على عكس كثير من نظرائه اليساريين العرب، وقال إن هدفها هو «استرجاع الجمهورية من السلالة الحاكمة إلى الأبد، ومن مجمعّها العسكري/التجاري الاحتكاري لكل شيء مهم في البلد».

وأضاف أنه «لا يمكن للصراع أن يصل إلى خاتمته بدون سقوط 'العلوية السياسية'، تماما كما أن الحرب في لبنان ما كان يمكن أن تصل إلى خاتمتها بدون سقوط 'المارونية السياسية' (وليس الموارنة) في لبنان».

ووصف العظم الثورات العربية بأنها «العودة الربيعية للناس إلى السياسة»، ويرى أنها أوجدت جيلا جديدا سيقوم بتصفية مشاريع توريث السلطة لسلالات حاكمة في الجمهوريات العربية بنقل السلطة مباشرة إلى أبناء الحاكم أو أقاربه. ويؤكد أنه «ربما يكون في ذلك تمهيد لمستقبل أكثر ديمقراطية وحرية مما عرفناه حتى يومنا هذا».

وفي ١٤ سبتمبر/أيلول ٢٠١٦ أصدر العظم -رفقة نحو ١٥٠ من الكتاب والفنانين والصحفيين السوريين وصفوا أنفسهم بأنهم «ديمقراطيون وعلمانيون»- بيانا مشتركا أدان السياسات الأميركية والروسية في بلادهم «بأقسى العبارات لمقاربة القوتين المتدخلتين في سوريا (الولايات المتحدة وروسيا) لشأننا السوري، وعملهما -منذ عام ٢٠١٣ على الأقل- على إلحاق كفاح السوريين التحرّري بحرب ضد الإرهاب...، دون ذكر لمليشيا حزب الله والمليشيات الطائفية الأخرى التي تحارب إلى جانب الأسد».

يقول العظم معرفا بنفسه ومنهجه: «أقدم نفسي كمثقف ومفكر وكاتب حاول ما استطاع الاقتداء بالحكمة السقراطية القائلة بأن الحياة غير المفحوصة جيدا غير جديرة بأن تعاش أصلا (...)، مع رفضي كل محاولة لرفع أي موضوعات -مهما كانت- فوق مثل هذا الفحص أكان فرديا أم جماعيا، باسم توجه الناس نحو السماء وباسم القداسة والمقدسات».

ويضيف: «لا ألعب أبدا لعبة اشتقاق الحلول لمعضلات عالمي العربي الراهن مما يسمى بـ'التراث'، لأن علوم زمني وثقافة زمني وأفكار زمني ومشاريع زمني هي التي تفسر التراث وتحتويه وتعطيه معناه وتقدم الحلول لمشكلاته، وليس العكس على الإطلاق».

المؤلفات

أصدر العظم -منذ ١٩٦٨- مؤلفات كثيرة تعالج الفكر والسياسة والفلسفة، منها: «النقد الذاتي بعد الهزيمة»، و«نقد الفكر الديني»، و«الاستشراق والاستشراق معكوسا»، و«دفاعا عن المادية والتاريخ»، و«ذهنية التحريم، سلمان رشدي وحقيقة الأدب».

ومن مؤلفاته أيضا: «دراسات في الفلسفة الغربية الحديثة»، و«الإسلام والعلمانية»، و«هل يقبل الإسلام العلمنة» (باللغة الفرنسية)، و«عسر الحداثة والتنوير في الإسلام» (باللغة الألمانية)، و«الإسلام والغرب اليوم» (بالإنجليزية).

في العام ٢٠١٢ وفي العاصمة المصرية القاهرة رعت مؤسسة بناة المستقبل برئاسة المهندس وليد الزعبي المؤتمر التأسيسي الأول لرابطة الكتاب السوريين الذي انتخب صادق جلال العظم رئيساً للرابطة وأصدر مجلتها الرابطة ونسختها اللاحقة «أوراق»

الجوائز والأوسمة

في عام ٢٠٠٤ حاز العظم «جائزة ليوبولد لوكاش للتفوق العلمي» التي تمنحها جامعة توبنغن الألمانية، ومنحه «معهد غوته» وسام الشرف الألماني عام ٢٠١٥.

وفي ٢٣ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٦ أعلنت عائلته تأسيس «مؤسسة صادق جلال العظم» قائلة إن الهدف منها هو المحافظة على «إرث صادق جلال العظم الفكري والثقافي واستمراريته».

كما أعلنت «مؤسسة اتجاهات - ثقافة مستقلة» مطلع ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٦ فتحها باب التقدم إلى «جائزة بحثية استثنائية تحمل اسم العظم، وتتوجه إلى الباحثين المتميزين في مجالات الثقافة والفنون من السوريين والفلسطينيين السوريين».

في العام ٢٠١٢ وفي العاصمة المصرية القاهرة رعت مؤسسة بناة المستقبل برئاسة المهندس وليد الزعبي المؤتمر التأسيسي الأول لرابطة الكتاب السوريين الذي انتخب صادق جلال العظم رئيساً للرابطة وأصدر مجلتها الرابطة ونسختها اللاحقة «أوراق».

توفي صادق جلال العظم يوم الأحد ١١ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٦ في ألمانيا بعد صراع طويل مع المرض.

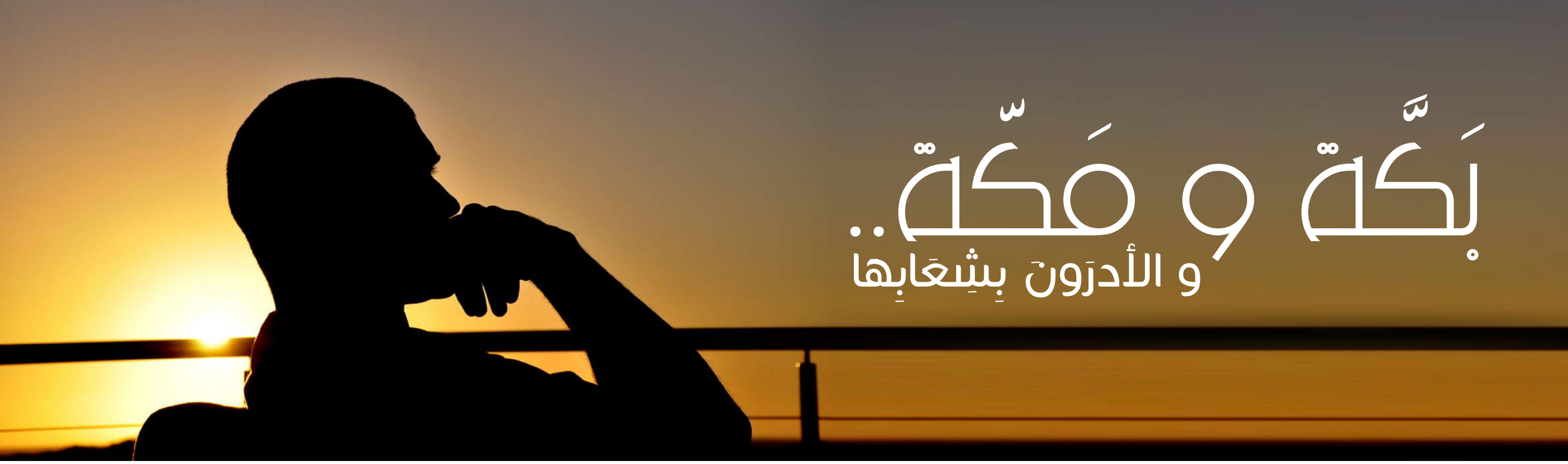

بَكّة و مَكّة..
و الأدرَونَ بِشِعَابِها

فرات نجيب

كلما أعطيتُ رأياً فيما يخصُّ تونسَ.. مثلاً؛ قال لي أغلب أصدقائي التوانِسَه:
- نحن أدرَى.. بِشِعَابِهَا.

وكذا.. يفعل أغلب الأصدقاء الجزائريون و المغاربة والليبيون؛ وبالأخصّ.. أغلب أصدقائي المصريين؛ وحتى.. جيراننا اللبنانيون الأقرب لنا تاريخاً وجغرافيا.

الأصدقاء الوحيدون اللذين لم يقولوا لي ذلك.. هم أصدقائي اليمنيون؛ إلا.. واحداً طارئاً على نقاشٍ كان بيننا.. قال العبارة ذاتها؛ ولكن بطريقة مُبتكَرَة:
- أنت مُضَريٌّ.. وأهلُ اليمنِ أدرَى.. بشعابها.

لم أقل له.. بالطبع؛ بأن قسماً من أهل بلاد الشام.. قَيسيُّون أيضاً؛ كانوا قد غادروا شِعَابهَم إلى شِعَابِنَا؛ حتى لن تُمَيِّزَهُم أنتَ اليمنيُّ.. مِن بيننا.

ثمَّ اتضحَ لي بأنّه من مُؤيِّدي الحاكم الديمو قاتي.. علي عبد الله صالح.

حتى صرت أشكّ بِمَن يقول تلك العبارة؛ لكأنهم مِن حيثُ يدرونَ؛ أو.. لا يدرون؛ قد كانوا.. أو قد صاروا من عَبَدَةِ القاتِ الديموقراطي.. يُوزّعُهُ الحكامُ العرب على المُريدِين؛ وعلى البِطَانة الفاسدة؛ كلٌّ بِقَدرِ ما ينهشُ شعابَ مكّةَ ذاتِهَا.. لنفسِه ولعائلته و لحاشيته.

لستُ من الرومانسيين.. لأعزِفَ على وترِ القومية العربية الجامعة؛ تلك التي أودَت بكلّ فكرة القومية العربية؛ بل.. بكلِّ جامعتها و قِمَمِها الخُلّبيّة؛على يدِ أبطالِ الانقلابات العسكرية في كلّ بلد عربي.

و لكننا شعوباً.. مِن مَغرِبنا إلى مشرقنا؛ في حالٍ واحدةٍ؛ حتى لو تنَوَّعت خصوصياتنا المحليّة؛ وتعدّدت شِعَابُنَا.

مالذي حصل في بلداننا سوى الانكفاء.. كلٌّ في قوقعته؛ أو.. تحت قبعات العسكر؛ وفي ظلال أمراءِ دولِ الطوائف؛ وتحت رايات أمراء الحروب.. بذريعة الخصوصيّة التي كرّسها الحُكّام لعَزلِ شعوبهم؛ عن سواها من الشعوب ومن الأمم؛ حتى تفشّى ذاك الطاعونُ.. الذي بات ينهشُ الخصوصيَّات في كلّ بلدٍ عربي؛ كما ينهش المُشتَرَك.. بين شعوبنا.

أليس المشترك بين كُلِّ العربِ العاربة والمستعربة؛ بين العرب البائدة وتلك الباقية على قَيدِ اللا مُواطَنة: هو ذاك الاستبدادُ.. يتقاسمونه معاً؛ و كَبتُ الحريات العامة؛ وذاك الفساد العربيّ المُستفحِل؛ وتلك البَطَالة و العَطَالة؛ وذاك التخلّف الحضاري والعلميّ والثقافيّ والتعليميّ المُزمِن ؟!.

و كأنّي أنا السوريُّ؛ حين أقول رأياً بما يجري في العراق.. سأصير مُستَعرِباً فرنسياً؛ وسَيَرُدّ عليَّ العراقيُّ البريطانيّ.. بِمَا يُشبِهُ العداوةَ التاريخيةَ بين فرنسا وانكلترا:
- نحن أهلُ ما بين النهرين.. و أدرى بشعابنا.

حتى صار لكلّ بلدٍ.. كعبةٌ تحِجُّ إليها جماهيرُهَا؛ وفيها.. أصنامُ: هُبَل الأسديّ؛ واللّاتِ المغاربية؛ وإسافُ ذي العمامة الفارسيّة؛ ونائِلَةُ الفينيقية اللبنانية؛ والعُزّى الفرعونية.. الخ؛ ولها سَدَنةٌ مِن الكُتّاب والصحفيين.. يُمجِّدونَ الحاكمَ؛ بل.. ويُطبّلونَ له بالمزاهر وبالدفوف؛ مُتشدقينَ بالخصوصيّة؛ بل.. بالانعزال عن محيطهم الاستراتيجيّ؛ ثم استفاقوا ذات يومٍ.. على نارِ بو عزيزي.. تمتدّ في هشيم تلك الخصوصيّات؛ وفي قشِّ كراسي حُكّامها؛ حين انفجر الصَمَّام الأمنيُّ في كلّ شِعابِ هذه الأرض.. من اشتداد القهر؛ ومن امتداده أجيالاً وعقوداً؛ وما عاد قادراً على لَجمِ شعوبِنا في طناجرِ خصوصياتها.

وَحَّد الربيعُ العربيّ.. كل الشباب العربيّ في حُلمٍ واحد؛ وقد استفاقوا من كابوس الاستبداد.. يهدرون بصوت واحد؛ مُطَالِبين برحيل طغاتهم:
- إرحل.. ديغاج؛ في شارع بورقيبة بتونس العاصمة.
- إرحل.. مش عايزينك؛ في ميدان التحرير بالقاهرة.
- إرحل.. في بنغازي وفي صنعاء؛ وحتى في الخرطوم؛ وفي بغداد.. ضدّ المالكي.
- يلّا إرحل.. يا بشار؛ في كلّ حارةٍ وشارعٍ وساحةٍ سورية.

بالتواتر مع الجملة الشهيرة: الشعب.. يُريد اسقاط النظام.

لكن.. كلمة: إرحل؛ أتاحت للشباب العربي مجالاً للسخريّة أيضاً؛ ومن ذلك في لافتاتهم:

في مصر: - إرحل.. إيدي وِجعتني «من حمل اللافته».
- إرحل.. الوِلِيّة حَ تولد.. والواد مُش عايز يشوفك.
- إرحل.. مراتي وحشتني / التوقيع: عريس من ٢٠ يوم.. بس.
- إرحل.. قبل الصعايده ما يجوا.

وفي السودان: - إرحل.. إرحل يا رقّاص / جاعوا الناس وماتوا خلاص

وفي سوريا.. تحمل طفلة لافتةً كُتبت عليها.. بخطّها الطفوليّ:
- اقتلني.. بس إرحل.
- على موبايلك يا بشار.. ٢٠ مليون رسالة: إرحل.

و تمَّت كتابتها بالدم على أرغفة الخبز؛ بعد قصف النظام الأسديّ للأفران.

كما كُتبت تلك الكلمة أيضاً.. بكلّ لغات الأرض؛ وحتى.. بالأبجدية المسمارية.

و كتبها مُتظاهرون إسرائيليّون بالعبريّة والعربية؛ مُطالبين نتنياهو بالرحيل أيضاً.

وتمَّ إلحاقُ مُترادفاتِ «إرحل» بها: - غُور؛ انقلِع؛ جِلّ عنّا؛ دَرمِل؛ انقشِط؛ درب ياخدَك وما يردّك؛ انشطِف مِن هون.. الخ.

وما يزال فُلولُ الحكّام الزائلين؛ والذين استُبدِلَ منهم رأسٌ.. برأسٍ جديد؛ يحاولون عَزلَ شعوبِهِم في شِعَابِ الاستبداد الجديد.. مِن جديد.

لو كنتُم أدرَى بِشِعَابِهَا.. فِعلاً؛ ما كنَّا وصلنا إلى.. ما نَحنُ فيه!!.